

التحليل اللغوي للنص

# التحليل اللغوي للنص

مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمنهج

تأليف

كلاروس برينكر

ترجمه ومترجمه وعلم عليه

أ.د. سعيد حسن بحيري

كلية الألسن - جامعة عين شمس

مؤسسة  
المختار  
للنشر والتوزيع

# التحليل اللغوي للنص

مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمنهج

تأليف

كلاروس برينكر

ترجمه و متهوله و علق عليه

أ. د. سعيد حسن بحيري

كلية الألسن - جامعة عين شمس

المختار

للنشر والتوزيع

اسم الكتاب : التعليل القوي للنفس  
اسم المؤلف : كلاوس بريتنكر  
ترجمة وتعليق: الدكتور سعيد حسن بحيري

الطبعة الثانية

١٤٣٦ هـ - ٢٠١٠ م

جميع حقوق الطبع محفوظة للناشر

رقم الإيداع : ١٩٦٣٨ / ٢٠٠٤  
الترقيم الدولي : 977-382-36-x

مؤسسة المختار

الإدارة : ٦ ش عبد الحكيم الرفاعي - مدينة نصر - القاهرة

تليفون : ٢٢٧١٣٢٠٢ - ٢٢٧١٣٩٤٥

المكتبة : ٣٣ ش محمد عبده - خلف جامع الأزهر - القاهرة

تليفون : ٢٥١٠٥٨٩١

E-mail:mokhtar\_est@hotmail.com

## فهرس المحتويات

|    |   |
|----|---|
| ١٣ | توطئة   |
| ٢١ | ١- تمهيد  |
| ٢٥ | ٢- مفهوم النص   |
| ٢٥ | ٢-١ استعمال كلمة "نص" في اللغة اليومية                  |
| ٢٨ | ٢-٢ المفهوم اللغوي للنص                                 |
| ٢٨ | ٢-٢-١ مقدمة   |
|    | ٢-٢-٢ مفهوم النص في علم لغة النص القائم على أساس النظام |
| ٢٨ | اللغوي  |
|    | ٢-٢-٣ مفهوم النص في علم لغة النص الموجه على أساس نظرية  |
| ٣١ | التواصل   |
| ٣٤ | ٢-٣ اقتراح مفهوم مدمج للنص                              |
| ٣٩ | ٣- تحليل بنية النص                                      |
| ٣٩ | ٣-١ مقدمة   |
| ٤٠ | ٣-٢ الجملة بوصفها وحدة نصية أساسية                      |
| ٤٧ | ٣-٣ الشروط النحوية للتماسك النصي                        |
| ٤٧ | ٣-٣-١ صور الإعادة                                       |

|     |  |
|-----|--|
| ٤٧  | ٣-٣-١-١ الإعادة الصريحة                                |
| ٥٨  | ٣-٣-١-٢ الإعادة الضمنية                                |
| ٦٢  | ٣-٣-١-٣ العرض التخطيطي لعلاقات الإعادة                 |
| ٦٥  | ٣-٣-٢-٢ أهمية مبدأ الإعادة                             |
| ٦٥  | ٣-٣-٢-١ حول وثيقة الصلة بالنسبة لتماكك النص            |
| ٦٨  | ٣-٣-٢-٢ حول وثيقة الصلة بالنسبة لفهم للنص              |
| ٧٠  | ٣-٤ الشروط الموضوعية لتماكك النصي                      |
| ٧٠  | ٣-٤-١ علاقة الإعادة والبنية الموضوعية للنص             |
| ٧٤  | ٣-٤-٢ حول مفهوم الموضوع - الحديث في مدرسة براغ         |
| ٧٨  | ٣-٤-٣ مفهوم البنية الكبرى والبنية العليا لتوين فان داك |
| ٨٣  | ٣-٤-٤ موضوع النص وبسط الموضوع                          |
| ٨٣  | ٣-٤-٤-١ الموضوع بوصفه نواة مضمون النص                  |
| ٩١  | ٣-٤-٤-٢ حول مفهوم البسط الموضوعي                       |
| ٩٥  | ٣-٥ الأشكال الأساسية للبسط الموضوعي                    |
| ٩٥  | ٣-٥-١ البسط الوصفي للموضوعات                           |
| ١٠٣ | ٣-٥-٢ البسط الإيضاحي للموضوعات                         |
| ١٠٩ | ٣-٥-٣ البسط الحجاجي للموضوعات                          |
| ١٢١ | ٤- تحليل وظيفة النص                                    |
| ١٢١ | ٤-١ مقدمة  |
| ١٢٣ | ٤-٢ مفهوم الفعل الكلامي بوصفه أساساً نظرياً            |
| ١٢٣ | ٤-٢-١ حول مفهوم الفعل اللغوي                           |

|     |   |
|-----|---|
| ١٢٩ | ٢-٢-٤ مؤشرات الإنجاز                      |
| ١٣٣ | ٣-٢-٤ حول التحليل أبنية الإنجاز           |
| ١٣٧ | ٣-٤ مفهوم وظيفة النص                      |
| ١٣٧ | ١-٣-٤ وظيفة النص - قصد حقيقي - تأثير النص |
| ١٣٩ | ٢-٣-٤ حول تحديد التحليل النصي لوظيفة النص |
| ١٣٩ | ٢-٣-٤ حول تحديد التحليل النصي لوظيفة النص |
| ١٣٩ | ١-٢-٣-٤ قائمة معايير. أو. جروسه           |
| ١٤٢ | ٢-٢-٣-٤ مؤشرات وظيفة النص                 |
| ١٤٦ | ٤-٤ وظائف نصية أساسية                     |
| ١٤٦ | ١-٤-٤ طرائق حالية للتصنيف                 |
| ١٥٤ | ٢-٤-٤ وظيفة الإبلاغ                       |
| ١٥٩ | ٣-٤-٤ وظيفة الاستشارة                     |
| ١٧٠ | ٤-٤-٤ وظيفة الالتزام                      |
| ١٧٢ | ٥-٤-٤ وظيفة الاتصال                       |
| ١٧٤ | ٦-٤-٤ وظيفة الإعلان                       |
| ١٧٦ | ٥-٤ حول العلاقة بين وظيفة النص وبنيته:    |
| ١٧٨ | تحليل مزود بمثال                          |
| ١٨٣ | ٥- تحليل أنواع النصوص                     |
| ١٨٣ | ١-٥ إيضاح التساؤل                         |
| ١٨٦ | ٢-٥ أنواع النصوص في اللغة اليومية         |
| ١٩٠ | ٣-٥ المفهوم اللغوي لأنواع النصوص          |

|     |  |
|-----|--|
| ١٩٢ | ٤-٥ معايير التمييز                                   |
| ١٩٢ | ١-٤-٥ وظيفة النص بوصفها معياراً أساسياً              |
| ١٩٤ | ٢-٤-٥ معاني سياقية                                   |
| ٢٠٠ | ٣-٤-٥ معايير تركيبية                                 |
| ٢٠٣ | ٤-٤-٥ حول تدرج المعايير                              |
| ٢٠٤ | ٥-٥ عرض خطوات التحليل مزود بمثال                     |
| ٢٠٩ | ٦- موجز  |
| ٢٠٩ | ١-٦ نظرة عامة حول مقولات التحليل اللغوي للنص ومعايره |
| ٢١١ | ٢-٦ نظرة عامة حول خطوات التحليل                      |
| ٢١٥ | ٧- قائمة المراجع                                     |
| ٢٢٥ | ٨- قائمة المصطلحات                                   |
| ٢٤٥ | ترجمات أخرى للمترجم                                  |
| ٢٤٧ | هذا الكتاب   |

## توطئة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

يعد كلاوس برينكر عالماً من أعلام البحث في علم لغة النص؛ فقد أسهم منذ السبعينات، وهي بداية الفترة التي وضعت فيها أسس علم جديد، اکتلمت ملاحظه، ونضجت تصوراته، بحيث صار عالماً مستقلاً من أهم علوم اللغة، - أسهم بعدد كبير من البحوث الرائدة الجوهرية العميقة فيه، مما جعله مرجعاً أساسياً في هذا التوجه المتميز في بحث اللغة. وقد كانت بداية معرفتي بأفكاره وتصوراته وطرائقه في التحليل اللغوي للنصوص في الثمانينات، حين اعتمدت على مقاله القيمة في كتاب بتوفى الكبير الذي صدر سنة ١٩٧٩م، وهي بعنوان: حول تحديد موضوع علم لغة النص ومهامه، إضافة إلى آرائه وتعريفاته المنشرة في أغلب مؤلفات ذلك العلم؛ وذلك حين قدمت لمفاهيم هذا العلم واتجاهاته في أول كتاب لي في هذا التخصص، أردت منه تعريف القارئ العربي بخصوصيات البحث النصي الذي يرتكز على بحث المستويات الثلاثة: المستوى النحوي والدلالي والبراهماتي معاً بأدوات وطرائق شتى ومعقدة في محاولة جادة للوصول إلى كفاءة تفسيرية متميزة ودقيقة في وصف أنواع متباينة من النصوص وتحليلها.

وكان من كتبه التي رجعت إليها فيما بعد في دراسات تالية للعمل الأول ذلك الكتاب الذي أقدمه مترجماً للقارئ الكريم: التحليل اللغوي للنص، الذي صدر



سنة ١٩٨٥م، وهو برغم صغر حجمه في طبعته الأولى احتوى على آراء مفيدة للغاية، شديدة الوضوح والسلاسة، وهذه سمة أساسية في كتاباته، حيث لا يجعل اللغة عائقاً دون فهم أفكاره بصياغة جمل مركبة ممتدة، تحتل عدة معاني. ولم تراودني آنذاك فكرة ترجمته إلى العربية، فهو أشبه بمقالة كبيرة، يعتمد فيها على التنظير في الأغلب: ثم علمت بعد ذلك أنه أعاد طبعه أكثر من مرة، إلى أن وقعت في يدي في العام الماضي نسخة الطبعة الرابعة المزيّدة، والمنقحة التي صدرت سنة ١٩٩٧م. وشاء القدر أن يتوفر الوقت والعزم للمقارنة بين الطبعتين الأولى والرابعة، فوجدت بينها اختلافاً ظاهراً، فحمدت الله -لأنى لم أترجم الكتاب في طبعته الأولى، فإضافاته في الطبعة الأخيرة في كل الفصول، إذ إنه قد أجرى تعديلات جوهرية في المفاهيم، واستعان في مواضع عدة بأمثلة تطبيقية، واختلفت بعض تقسيماته، وقد زود الكتاب بإشارات قيمة في الهوامش، تؤكد رجوعه إلى مراجع لاحقة، اعتمد عليها في تعديلاته وتصويباته وإضافاته. وليس في ذلك أدنى عيب لأن اطلاعه فيما بعد على نظريات وتصورات وأفكار جديدة في البحث النصي، ألزمته العدول عن بعض أفكاره التي طرحها في المرحلة الأولى، ففعل ذلك بصدر رحب، مقتنعاً بما جرى في الاتجاهات اللغوية النصية الكثيرة من تطورات سريعة ومتلاحقة وجوهرية.

ويتعلق الكتاب في المقام الأول بالمفاهيم والمناهج، فقد رأى أن التحليل اللغوي للنص يستهدف جعل البنية (أى البناء النحوي والموضوعي) والوظيفة الاتصالية لنصوص محددة، شفافة، ويستهدف كذلك وصفها على نحو يمكن التحقق منه. ويمكنه من خلال ذلك أن يوفر أو يطرح نظرات عميقة في التماسك القاعدي لبناء النص (أى تكوينه) وفهمه (أى تلقيه)، وأن يسهم كذلك في فهم الكفاءة النصية الخاصة، ولا ينفى على القارئ الكريم حين يطالع أجزاء الكتاب بروية وإمعان أنه قد أعطى للدور التواصلي في تفسير النصوص دوراً

محورياً، يوجه بناءها النحوى والموضوعى، معتمداً في ذلك على المعطيات الحديثة في نظرية التواصل، والإضافات المؤخرة إلى نظرية الفعل الكلامى.

ومن اللافت للنظر أنه لم يفصل في تحليلاته بين جانبيين جوهريين في التعامل مع النصوص؛ وهما جانباً الإنتاج والتلقى. ويتجلى ذلك من خلال تصوره لمهمة علم لغة النص، إذ يرى - كما ورد في التمهيد - أن مهمته وصف الشروط والقواعد العامة لتكوين النص، التى تعد أساس النصوص الفعلية، وصفاً منظماً؛ وأن يوضح أهميتها لتلقى النص. وهو في ذلك لا يفرق - كما أكد مراراً - بين وظيفة النص وبنية، لأن بينهما صلات عدة، يعد وصفها كذلك من مهمة علم لغة النص. ولا يرى أهمية الكتاب في جانب التنظير، لأنه لم ينشغل به إلا بقدر ما يحتاج إليه لإيضاح نقاط معينة، وأحال إلى التفصيلات في القاضايا المطروحة بإشارات معاونة في الهوامش وفهرس المراجع. أنه يطمح بالأحرى - كما ذكر أيضاً - إلى عرض مختص بالتطبيق في المقام الأول، في محاولة لتطوير آلية وصف لغوية نصية مكثفة على أساس مدمج. ولذلك جمع في أغلب تحليلاته بين مداخل نظرية للموضوعات المعالجة وأمثلة تطبيقية موضحة لكيفيات الانتقال من المستوى الأول إلى الثانى.

وقد قسم المؤلف كتابه أربعة فصول بخلاف التمهيد الذى عرض فيه مفهومه لتحليل اللغوى للنص، والمهمة الأساسية لعلم لغة النص، وهدفه من تأليف الكتاب، وإيضاحه لعدم إمكان الفصل بين بنية النص ووظيفته إلا لدواعى التحليل، وأن دراسة العلاقات المنتظمة بينها يحددها نظام اللغة، وأن الوصف الدقيق لا يقع إلا في إطار عملية التواصل، وأن نظرية الفعل الكلامى المعدلة تسهم بدور جوهري في وصف النصوص وتحليلها.

وفي الفصل الأول تناول مفهوم النص، بادئاً بتحديد الكلمة في الاستعمالات

اليومية العادية اللغة، ثم انتقل إلى المفهوم اللغوي الاصطلاحي للنص، فعرض بعض تعريفات مهمة للنص في المقدمة، مميزاً بين مفهوم النص في إطار النظام اللغوي، وهو إطار يحكم أهداف اتجاه محدد في علم اللغة النص، وبين مفهومه في إطار نظرية التواصل، وهو إطار يحكم أيضاً أهداف اتجاه آخر، مختتماً باقتراح تعريف للنص، يبنى عليه معالجته للموضوعات التالية.

وفي الفصل الثاني (تحليل بنية النص) بدأ بوصف النص بأنه وحدة لغوية تواصلية، ورأى أن بنية النص ينبغي أن تدرك على أنها تكوين من علاقات، توجد بين الجمل أو القضايا بوصفها العناصر المباشرة البنية النص، وتحدث عن الربط الداخلي، أي التماسك الدلالي للنص. ويعرض بعد ذلك بنية النص على مستويين يرتبط كل منهما بالآخر ارتباطاً وثيقاً؛ المستوى النحوي والمستوى الموضوعي، ثم انتقل إلى توضيح العلاقة بين الجملة وبين النص، ثم بين القطعة النصية والجملة والقضية، وقسم شروط تماسك النص إلى نحوية تضم صور الإعادة الصريحة والضمنية، وشروط موضوعية تتباين المدارس النصية في تصوراتها حولها، واختتمه بالأشكال الأساسية للبسط الموضوعي، وهي البسط الوصفي والبسط التوضيحي والبسط الحجاجي.

وفي الفصل الثالث (تحليل وظيفة النص) يبدأ بإيضاح الوظيفة التواصلية للنصوص، وبين كذلك أنه قد تكون للنص أكثر من وظيفة، غير أن هناك من بينها أساسية تسمى الوظيفة الغالبة للتواصل. ثم تناول مفهوم الفعل الكلامي مبرزاً التعديلات الجوهرية التي قدمها العلماء الألمان إلى أسس النظرية لدى كل من أوستن وسيرل، غير أنه اقتصر في الحقيقة على ما أراد الإفادة منه في الهوامش. وقد أكد على الإنجاز وأبنيته، والتأثير وأشكاله، معتمداً على جهود فوندرليش، وجوليش / رايله، وموتش، وسوكه لاند، وارمرت، وبلمر، وديمتر، وهند لانج، وسانديج، وجروسه، وغيرهم، إلا أن الأخير قد حظى باهتمام زائد، حيث

ارتكز على قائمة معايير في تحليل وظيفة النص. ثم تناول بالتحليل والتمثيل الوظائف الأساسية للنصوص، وهي: وظيفة الإبلاغ، والاستشارة، والإجبار، والاحتكاك، والإعلان، واختتمه ببيان العلاقة بين وظيفة النص وبنية من خلال تحليل مفصل لعدة أمثلة.

أما في الفصل الرابع (تحليل أنواع نصية) فيبدأ بمشكلة تصنيف النصوص، أي تحديد أنواعها أو أقسامها أو أنماطها وتحديد سماتها الأساسية، ورأى أن علم لغة النص ما يزال بعيداً للغاية عن إقامة تنميط نصي متكامل ومتناسق، ونوه كذلك إلى تقسيم علم الأجناس الأدبية الشعر إلى ثلاثة أنواع: الوجداني والملحمي والدرامي، وفي داخل هذه المجالات يفرق على أساس سمات شكلية ومضمونية بين سلسلة من الأجناس بمفهوم ضيق "أي الأنواع الأدبية". ولكنه يرى أنه ما تزال هناك حاجة ماسة إلى معايير تحديد واضحة، وينتهي إلى الإعراض عن متابعة هذه الإشكالية لأن تحليله يقتصر على نصوص الاستعمال، أي النصوص المستعملة في الحياة اليومية، وهنا يرى في وظيفة النص المعيار الأساسي، ثم يبرز صدارة الاعتماد على المعايير السياقية، ثم يردفها بالمعايير التركيبية، ويؤكد ضرورة مراعاة تدرج المعايير، وأخيراً يختتمه بمثال يعرض فيه بوضوح خطوات تحليل وظيفة النص.

وفي الخاتمة "الموجز" يُجمل في نظرة عامة مقولات التحليل اللغوي للنص ومعايره المتطورة، وفي نظرة عامة أخرى يعرض خطوات البحث عند تحليل نص ما. - ويلاحظ هنا أنني لم أعد في التقسيم كلاً من التمهيد والموجز من فصول الكتاب - ثم ذيله بقائمة مهمة لأهم المراجع التي ألح على ضرورة الرجوع إليها لمعرفة مزيد من التفاصيل حول النقاط التي ناقشها مناقشة حددت طبيعتها مقتضيات سياق البحث، وأعقبها بقائمة بأهم المصطلحات الواردة في الكتاب. وهناك عدد آخر من المصطلحات التي لم ترد في قائمة المؤلف، وأظن

أنها جديدة أيضاً بالنسبة للقارئ العربي، ولكني لم أضفها إلى القائمة اكتفاء بذكرها في المتن، إلى جانب حرصي على عدم تضخيم الكتاب، ويرتبط بذلك أيضاً موقفي من الهوامش والتعليقات، إذ لم أثبت إلا ما وجدته ضرورياً للغاية لتوضيح عبارة، تقدم رأي المؤلف صراحة أو أحال إلى فكرة أو تصور لدى باحث آخر في عجالة اعتماداً على خَلْفِيَّة القارئ في هذا المجال، ويدهى أنه يقصد القارئ الأوربي عموماً والألماني بوجه خاص. وكذلك توضيح بعض المصطلحات المتصلة بالعرض اتصالاً وثيقاً، إلى آخر تلك الإضافات المحدودة جداً حتى لا يتضخم حجم الكتاب، ويذهب معه قصد المؤلف من هذا المدخل أدراج الرياح.

وقد حرصت كذلك على ترجمة أمثلة المؤلف إلى العربية كما وردت في الأصل دون تغيير إلا حين لا يظهر النص العربي المترجم غرض التمثيل، فأنبه إلى ذلك في حدود ضيقة للغاية. إنني لست من أنصار الاتجاه الذي يبيح لنفسه التدخل في النص الأصلي بتغيير أمثله، والاختصار في بعض المواضع والإضافة في مواضع أخرى، بل الجرأة الغربية على التخلص، والاكتفاء بنقل المعنى الإجمالي، وغيرها من أوجه التصرف. وهذه كلها في رأيي صور مختلفة لخيانة المترجم للأصل. ودون خوض في جدل حول دور المترجم فإنني أرى الأمانة في نقل النص كما ورد في الأصل قدر المستطاع، وفي ذلك أيضاً إثراء للغة العربية وإفادة للقارئ العربي الكريم الذي وعدته بأن استمر في بسط مسائل هذا العلم بطريق الترجمة والتأليف على حد سواء ما دمت قادراً بفضل الله على العطاء. وكما هو معتاد في كل الترجمات السابقة فقد حرصت على إثبات الصفحات المقابلة للترجمة في النص الأصلي بوضع أرقامها جهة اليسار في النص المترجم.

وأخيراً أمل أن تكون هذه الترجمة إضافة طيبة في هذا التخصص، وأن يكون الجهد المبذول فيها نافعاً مثمراً. وإنني لا أبتغي منه غير وجه الله سبحانه وتعالى،

توطئة

---

كما أنى أمل أن يتجاوز القراء الكرام عن الأخطاء الطباعية ؛ فهذه آفة لم تسلم منها الأعمال السابقة برغم المراجعة المتكررة المتأنية، ولكن جل من لا يسهو. ولذا سأكون ممتناً للغاية إن أمدنى القراء الكرام بتصويباتهم وملحوظاتهم حتى استدرك كل ما يمكن استدراكه في الطبعة القادمة بإذن الله.

سعيد بحيرى

القاهرة في ١٢ ربيع الأول ١٤٢٥ هـ

٢ / مايو ٢٠٠٤ م

7

## ١ - تهيئة

يريد هذا الكتاب أن يعرف بالمفاهيم الأساسية ومناهج التحليل اللغوي للنص.

ويستهدف التحليل اللغوي للنص أن يجعل البنية، أي البناء النحوي والموضوعي، وكذلك الوظيفة الاتصالية لنصوص محددة، شفافة، وأن يعرضها على نحو يمكن التحقق منه، ويمكنه من خلال ذلك أن يوفر نظرات عميقة في التماسك القاعدي لبناء النص (تكوين النص)، وفهمه (تلقينه)، ويسهم كذلك في فهم الكفاءة النصية الخاصة، أي تنمية القدرة على فهم نصوص غير معروفة، وإنتاج نصوص مناسبة<sup>(١)</sup>.

ومن وجهة نظر النظرية - المفهومية والمنهجية يحدد التحليل اللغوي للنص من خلال الفرع اللغوي الذي ما يزال بكاراً نسبياً لعلم لغة النص. إن علم لغة النص يرة أن مهمته وصف الشروط والقواعد العامة لتكوين النص، التي تعد النص يرى أن مهمته وصف الشروط والقواعد العامة لتكوين النص، التي تعد أساس النصوص الفعلية، وصفاً منظماً، وأن يوضح أهميتها لتلقى النص.

---

(١) من البدهي أنه لا ينبغي ألا يدرج تحت ذلك أن المعارف المكتسبة من خلال التحليل اللغوي للنص تؤدي مباشرة إلى توسيع للكفاءة الإنتاجية. ولعل افتراض تحول مباشر من معرفة قاعدية نصية إلى إنتاج للنص مساير للقواعد كان بسيطاً للغاية - أما كيف يمكن أن تستمر أدوات (وسائل) التحليل اللغوية النصية المتطورة في هذا الكتاب فقد عرض في مقالة برينكر سنة ١٩٨٨.



و حين نتحدث عن علم لغة النص فإن ذلك يمثل بداهة تبسيطاً شديداً، إذ إنه تكمن خلف هذا العنوان اتجاهات لغوية نصية كثيرة ذات تصورات متباينة إلى حد ما دون شك. بيد أنها تتفق في المفهوم القائل إن أعلى وحدة مختصة للتحليل اللغوي ليست الجملة بل النص.

وليست أهمية هذا الكتاب في عرض نقاط بحثية لغوية نصية متباينة، فمناذج النص موضوع عدد كبير من المؤلفات اللغوية من قبل.

إننا نطمح بالأحرى إلى عرض مختص بالتطبيق في المقام الأول، ونحاول أن نطور جهاز (آلية) وصف لغوية نصية مكثفة على أساس مدمج، / وأن نوضح ذلك بنصوص أو فقرات نصية محددة. ولذلك نقتصر على وصف مواضع بحثية، تعد مهمة بوجه خاص في سياقنا. وعلى ذلك "يمكن الانفتاح" على المراجع الوثيقة الصلة بطرح القضية المختصة بمساعدة الهوامش وفهرس المراجع.

ونختار التفريق المتناول من قبل بين بنية النص ووظيفته أساساً نظرياً للفصول الآتية. فالأمر يدور حول فصل تحليل، يجربه العالم ليستطيع أن يصف الظاهرة المعقدة "النص" وصفاً أكثر دقة. ومع نصوص محددة، أي أبنية لغوية في تضمنها في عملية التواصل، تشكل البنية والوظيفة وحدة، لا تستخدم إلا لأغراض تواصلية معينة في ذاتها.

والحق أنه يفرق عند التحليل اللغوي بين وظيفة النص وبنية، غير أنها لا يدرسان منفصلين بعضهما عن بعض انفصلاً تاماً؛ إذ إن بينهما صلات عدة، بعد وصفها كذلك من مهمة علم اللغة النص. وتتصدر في ذلك العلاقات المنتظمة التي يحددها نظام الفعل اللغوي، وليست المجريات العقلية الفعلية عند إنتاج نصوص وتلقيها، التي يشتغل بها علم النفس اللغوي. أما علم لغة النص فيصف شروطاً مهمة يحتمها النظام لتلك العمليات.

وينقسم الكتاب إلى أربعة فصول، حيث نريد بادئ الأمر أن نعرض بإيجاز ماذا يفهم تحت "نص" في اللغة اليومية، وكيف تعرف الوحدة "نص" تعريفاً علمياً (الفصل الثاني)، وبعد ذلك نتناول في الفصل الثالث، على أساس مفهوم للنص، يحاول ربط المواضيع النظرية المحورية لعلم لغة النص بعضها ببعض، الشروط الأساسية للبناء النحوي والموضوعي للنص (بنية النص Textstruktur)، وفي الفصل الرابع يعالج دور النصوص في عملية التواصل (وظيفة النص Textfunktion). وخصص الفصل الخامس لتحليل أنواع نصية وكذلك خطوات البحث عند تحليل نص ما.

وقد خطط الكتاب بحيث يمكن أن يستخدم للدراسة الذاتية، والدراسة الأساسية (اللغوية) الألمانية، وعلى الأقل بشكل مرحلي - لتدريس الألمانية في المرحلة الوسطى.



## ٢ - مفهوم النص

### ٢-١ استعمال كلمة 'نص' في اللغة اليومية

قبل أن نتناول الفهوم اللغوي للنص نريد أن نوضح بإيجاز ما يفهم تحت "نص" في اللغة اليومية. ويعنى مثل ذلك التأمل في الاستعمال اللغوي شرطاً مهتماً للاشتغال العملي بالنصوص، وذلك للسبب الآتى: كما وضح من قبل، يتعلق الأمر في علم لغة النص بوجه خاص بوصف الشروط العامة لتكوين النص وتلقيه، التى يمتلكها دون وعى الشريك اللغوى الأساسى في مواقف تواصلية معينة على وجه العموم. وبذلك يمكن أن يقدم التحديد، سواء أفهم تتابع قائم من وحدات لغوية (جمل تقريباً) في التواصل اليومى بأنه نص أو عدّ تراكمًا غير مترابط أو حتى لا مغزى له، من الجمل، يقدم إشارات إلى القواعد الأساسية للتنصيص. بيد أن المتلقى يميل إلى أن يصف حملاً جزافية، حين تتابع تتابعاً مكثفاً مكانياً فقط و/ أو زمانياً، ومن خلال سمات محض خارجية، مستقلة بعضها عن بعض أو نصوص مفردة. غير أن ذلك لا يعنى أن أى توال جزافى من الجمل يقبل على أنه نص<sup>(١)</sup>.

(١) قارن مثلاً نيكل Nickel، ١٩٦٨، ص ١٥، وفريز Fries، ١٩٧١، ص ٢٢٠ وفان دايك ١٩٧٢، ص ٢ وما بعدها، وارمرت Ermert ١٩٧٩، ص ٢٠ .

وتوضح ذلك نظرة تأمل في المثالين الآتيين:

(١) قدمت مطافئ فرانكفورت جهازًا يمكن أن يُنقذَ به أناس من منازل ارتفاعها يصل إلى مائتي متر، وهو كرسي معلق متحرك، مربوط بواسطة أحبال مثبتة بالبيت، بجندول متنقل على شاحنة. حتى الآن ما يزال الحد الأقصى لطول سلام الإطفاء ثلاثين مترًا

(من جريدة: Die Welt (العالم) في ٤/٦/١٩٨٠)

(٢) ليس لدى للأسف ما يكفي للقراءة. فقد رفضت اللجنة الاقتراح. وفي العطلة لا يستحب أحد أن يمكث في بيته.

وبينما أقر مساعدا البحث المثال (١) دون شك بأنه نص، لم يكونوا مستعدين لذلك مع المثال (٢). ويمكن أن توضح تلك النتيجة من جانب مضموني - موضوعي / على النحو الآتي:

ففي (١) يربط بين الجمل موضوع موحد cin einheitliches Thema (جهاز الإنقاذ الجديد) (الجملة الأولى: إنجاز الجهاز، والجملة الثانية: طريقة عمل الجهاز، والجملة الثالثة: مقارنة بالجهاز القديم، سلم الأطفال). أما في (٢) فالجمل على عكس ذلك ليس لها موضوع موحد. الجملة الأولى تتعلق بالضمير "أنا" الذي كان يمكن أن يحدد تحديدًا دقيقًا؛ والجملة الثانية تتضمن قولاً عامًا، وهكذا ففي المثال (٢) يبدو تتابع جملي غير مترابط قد عرض؛ كما يقال "لا نص" (١).

(١) لا يصف مصطلح "لانص" قيمته معطاة موضوعيًا. فهل يعزى التماسك إلى بناء لغوي أمر لا يتوقف على بنته فقط، بل يتعلق بوجه خاص على كفاءة فهم المتلقي أو تفسيره أيضًا. ففي الواقع توجد معايير التماسك؛ ومدار علم لغة النص قبل أي شيء وصف هذه المعايير. قارن حول ذلك بإيجاز أيضًا: ١٩٧٧، ص ٢٣٧ وما بعدها.

ومن المفيد - للكشف على نحو أكثر دقة عن أى الخواص التى يجب أن تكتشف بشكل أدق للبناء اللغوى حتى يوصف فى اللغة اليومية بأنه نص - أن يختبر: فى أى سياقات أو استعمالات لغوية يستخدم لفظ "نص" وتسجل معاجم اللغة الألمانية المعاصرة أساسًا طرائق الاستعمال الآتية "للنص"<sup>(١)</sup>.

- نص طويل، مطبوع، أن يتلو نصًا، أن يلقيه، أن يحفظه، أن يصوبه، أن يمر عليه سريعًا، أن يعلق عليه، أن يغيره، أن يكمله، أن يحرفه، أن يترجمه...
- أن يطبع النص الكامل لخطاب، أن يقرأه، نص محاضرة، برقية، مسرحية...
- أن تكتب نصًا حول الرسم
- أن يعظ عبر نص
- نص أغنية، أوبرا...

ويبين ذلك الحشد غير التام بأية حال أن الاستعمال اللغوى اليومى لكلمة "نص" غير موحد كليةً، إذ يمكن أن تتحدد دلالات عدة للكلمة، مثل "البناء اللغوى المكتوب لامتداد محدد"، و"النص الحرفى"، و"التوضيح اللغوى أو الكتابة الموضحة" (توقيع على صورة)، و"موضع فى الكتاب المقدس"، و"جزء لغوى من عمل موسيقى". بيد أن المعنى المحورى / يمكن أن يعد بلا شك: "النص" هو وحدة لغوية محددة (كتابيًا) تضم فى العادة أكثر من جملة<sup>(٢)</sup>.

وعلى نحو ما أوضح كلا التتابع الجملى ١ و ٢ يمكن فى الواقع أن يُوسَّع ذلك

(١) على سبيل المثال: Wörterbuch der deutschen Gegenwartssprache, hrsg. v. R. Klappenbach u. W. Steinitz. Bd. 5. Berlin 1976, S. 3724. (معجم اللغة الألمانية المعاصر) dtv - Wörterbuch der deutschen Sprache, hrsg. V. G. Wahrig. München 1978, S. 773 (معجم اللغة الألمانية) Duden. Stilwörterbuch der deutschen Sprache. (جوجن. معجم أسلوبى للغة الألمانية) 6. Auflage, Mannheim 1971, 680.; Duden. Das grosse Wörterbuch der deutschen Sprache. Bd. 6. Mannheim 1981, S. 2584. (دودن. المعجم الكبير للغة الألمانية) .  
(٢) قارن أيضًا ارمرت 1979, ص ١٩ .

التحديد بأنه في اللغة اليومية لا يُوصف إذن تتابع جمل بأنه نص إلا حين يمكن أن يفسر بأنه مترابط وبأنه متماسك من الناحية المضمونية - الموضوعية. وبذلك يجب أن تعد سمة التماسك (بمفهوم مضموني) أساسًا للمفهوم اللغوي اليومي للنص.

## ٢- المفهوم اللغوي للنص

### ٢-٢-١ مقدمة

في علم لغة النص توجد تعريفات مختلفة للنص؛ ولا يوجد حتى الآن تعريف مقبول بوجه عام. والسؤال أيضًا هل يمكن عمومًا أن يطور مفهوم صحيح بوجه عام للنص، يجيز أن يُحدّد ما يجب أن يُعد نصًا في جميع الأحوال. إن تحديد موضوع فرع علمي لا يتحدد من خلال خواص الموضوعات (في الواقع) فحسب، بل إنه يتبع قبل أي شيء أهداف الدراسة المعنية للعلماء أيضًا. وربما لا يلائم تعريف مطلق للنص تلك التبعية المتبادلة بين وضع الهدف وتحديد الموضوع عند بناء نظرية ما ملاءمة وافية.

ويمكن بنظرة إجمالية أن يُفرّق بين اتجاهين رئيسيين لعلم لغة النص، طوراً دون شك أهدافاً متباينة، ولذلك أيضًا يحددان موضوع البحث فيها، وهو "النص" تحديداً متبايناً<sup>(١)</sup>.

### ٢-٢-٢ مفهوم النص في علم لغة النص القائم على أساس النظام اللغوي

تطور الاتجاه الأول (من الناحية التاريخية أيضًا) لعلم لغة النص<sup>(٢)</sup> استنادًا إلى

(١) قارن حول ذلك بالتفصيل برينكر Brinker ١٩٧٣، وكوبر Kuper ١٩٧٨، وارمرت Emert ١٩٧٩، ص ١٩ وما بعدها.

(٢) على سبيل المثال هارفيج Harweg، ايزنبرج Aisenberg ١٩٦٨؛ شتايتس Steiniz ١٩٦٨، ودرسلر Dressler ١٩٧٣ وغيرهم.

علم اللغوى البنىوى والنحو التحوىلى التولىدى. وعند كل تفرىق بالتفصىل تعرف تلك الاتجاهات البحتىة اللغوىة النظام اللغوى (اللغة Langue، / الكفاءة اللغوىة Kompetenz) <sup>(١)</sup> بأنه موضوع بحتىها المىز، وفهم تحت ذلك الامتلاك اللغوى لمجموعه ما؛ نظام العناصر والعلاقات للغة بعىنها، باختصار: النظام القاعدى للغة ما، الذى يعد أساس الاستعمال اللغوى (الكلام parole، الأداء اللغوى Performanz)، بوصفه كماً لا نهائياً من الناحىة النظرىة من أفعال الكلام والفهم المعىنة، الأبنىة اللغوىة التى تنشئها (المنطوقات، والنصوص). وىُنظَر إلى أن مهمة علم اللغة الكشف عن النظام اللغوى المعىن بتطىبق مناهج مناسبة (بىن - ذاتىة) (طرق تحلىل وعمليات) {علم اللغة البنىوى}، أو وصف الكفاءة اللغوىة الداخلىة للمتكلم - المستمع النموذجى بلا تفرىق، أى فىما ىتعلق بجوانب التواصل (النحو التحوىلى التولىدى).

وفى داخل هذه الاتجاهات اللغوىة التى لم تحدد معالمها هنا إلا بوجه عام للغاية تعد الجملة لعقود طويلة أعلى وحدة محورىة لغوىة. ولا ىركز علم اللغة البنىوى تقربياً إلا على تحلىل بنىة الجملة ووصفها، ولا سىما على تجزئ وحدات لغوىة وتصنىفها داخل مستوى الجملة (وهى أركان الجملة، والمورفىيات، والفونىيات)؛ ومحدد علم اللغة التحوىلى التولىدى موضوعه بأنه قدرة المتكلم المختص للغة ما على بناء عدد كبرى غير محدد من الجمل وفهمه، وىفترض فى ذلك الشكل ذاته لنظام قاعدى، أنه ىنبغى أن "یولّد" كماً (لا نهائياً) من جمل لغة ما.

ولم ىبدأ نقد أساسى إلى ذلك الاقتصار للبحث اللغوى على مجالات الجملة

(١) لا ىساوى مفهوم اللغة لدى دى سوسىر ومفهوم الكفاءة اللغوىة لدى تشومكى. والأهم من الفروق (قارن حول ذلك برىنكر ١٩٧٢، ص ١٢) فى سىاقنا أوجه الاتفاق: فأساس كلا التصورىن مفهوم لغوى مستقل، مجرد تماماً من عوامل اتصالىة - براجماتىة (قارن حول ذلك بالتفصىل برىنكر ١٩٧٧، ص ١١ وما بعدها، ص ١٤٥ وما بعدها).



إلا مع نشوء ما يسمى بعلم لغة النص في منتصف الستينات<sup>(١)</sup> وساد النظر إلى أن "أعلى / وحدة لغوية وأشدّها استقلالاً"، و"العلامة اللغوية الأساسية" ليست "الجملة"، بل "النص". ولذلك يجب أن يتوجه التحليل اللغوي بشكل أقوى مما هو قائم حالياً إلى "النص"<sup>(٢)</sup>. وفي الحقيقة لا يرتبط بهذا المطلب تغير جوهرى للأسس السارية الخاصة بالنظرية اللغوية. فعلم لغة النص يفهم (مثل علم لغة الجملة من قبل) بوضوح بأنه علم اللغة الخاص "اللغة" Langue أو بالكفاءة اللغوية. وقد وسّع بوجه خاص تدرج وحدات النظام اللغوي المفترضة فيما مضى (وهي الفونيم والمورفيم/ الكلمة، وركن الجملة، والجملة) حتى وحدة "النص".

وفهم من ذلك صراحة أن النظام القاعدي للغة لا يُوجّه بناء الكلمة وبناء الجملة فحسب، بل بناء النص أيضاً (تكوين النص)، ويؤسس على أوجه اطراد عامة يفسرها النظام اللغوي.

ويجعل علم لغة النص القائم على النظام اللغوي هدفه اكتشاف تلك المبادئ العامة ووصفها وصفاً منظماً، وهو يرجع في ذلك سواء من الناحية النظرية – المفهومية أو المنهجية إلى حد بعيد إلى تحديدات علم لغة الجملة ذات الأصل

(١) في الواقع تصدق أقوال كثيرة سواء في النحو التقليدي أو في النحو البنوي تستند إلى الترابط النصي للجملة (كتلك التي عن الإحالي إلى مذكور سابق وإختيار الأداة، وموقع ركن الجملة، وإختيار الزمن، والربط، والتبعية)، غير أن النص هنا لا يقوم إلا بوظيفة سياق لو صف علاقات لغوية نحوية أو معجمية متجاوزة حدود جملة ينظر إليها على أنها مستقلة، دون أن تجعل هي ذاتها موضوعاً. ومع تجاوز حد الجملة والاشتغال على جملة سياقية عند الوصف النحوي فإنه برغم ذلك نادراً ما مُتت مشكلة "النص" بمفهوم صريح للنص. قارن حول ذلك برينكر ١٩٧١، ص ٢١٧ وما بعدها.

(٢) قارن مثلاً درسلر ١٩٧٠، ص ٦٤، وهارتمان Hartmann ١٩٦٤، ١٩٦٨، ١٩٧١؛ وقارن حول ذلك أيضاً برينكر ١٩٧١، ص ٢١٧.

البنوي أو التوليدي - التحويلي. ويعبر عن هذا الترابط بوضوح خصوصاً في مفهوم النص: فيعرف "النص" بأنه تتابع متماسك من الجمل، غير أن هذا يعني أن الجملة كما كانت الحال من قبل ينظر إليها على أنها "مَعْلَم رئيسي" في تدرج وحدات لغوية؛ أي تعد وحدة بناء النص<sup>(١)</sup> والنتيجة الأهم لهذا التصور هو أن مفهوم التماسك النصي المركزي بالنسبة لعلم لغة النص قد فهم فهماً نحويًا محضاً، فهو لا ييسم في هذا الاتجاه البحثي اللغوي النصي إلا العلاقات النحوية - الدلالية بين الجمل أو بين عناصر لغوية (مفردات، وضائيم... إلخ) في جمل متعاقبة. وسوف نتناول ذلك بالتفصيل في الفصل الثالث ٣-٣.

### ٢-٢-٣ مفهوم النص في علم لغة النص

#### الموجه العام أساس نظرية التواصل

يعيب الاتجاه الثاني لعلم لغة النص الذي نشأ (في مطلع السبعينات) - نريد أن نطلق عليه "علم لغة النص الموجه على أساس نظرية التواصل" - على الاتجاه الأول بأنه يظهر مجال موضوعه بمظهر مثالي للغاية من حيث إنه يعالج النصوص بوصفها موضوعات مستقلة، ثابتة، / ولا يراعى بشكلٍ كافٍ أن النصوص متضمنة دائماً في سياق التواصل، وأنها توجد دائماً في سياق التواصل، وأنها توجد دائماً في عملية تواصل معيّنة، يمثل فيها المتكلم والسامع أو المؤلف والقارئ بشروطهم وعلاقتهم الاجتماعية والموقفية أهم العوامل.

ويتطور علم لغة النص الموجه على أساس نظرية التواصل<sup>(٢)</sup> مستنداً إلى البراجماتية التي تحاول أن تصف وتشرح شروط الفهم اللغوي الاجتماعي بين

(١) قارن هارفيج ١٩٦٨، ص ٩ وما بعدها؛ وايزنبرج ١٩٧٠، ص ١، وشتاينيس ١٩٦٨، ص ٢٤٧، ودرسلر ١٩٧٠، ص ٦٤ وما بعدها، ودانش ١٩٧٠، ص ٧٢.

(٢) على سبيل المثال ايزنبرج ١٩٧٠، وشميت ١٩٧٣، وكلهاير وآخرون ١٩٧٤، وساندج ١٩٧٣، وساندج ١٩٧٣، ١٩٧٨، وايزنبرج، وغيرهم.

شركاء التواصل في جماعة تواصلية معينة، وترتكز في ذلك من ناحية نظرية اللغة بوجه خاص على نظرية الفعل الكلامي المتطورة داخل الفلسفة اللغوية الانجلو ساكسونية (ج.ل. اوستن، وج. ر. سيرل). وفي إطار منظور براجماتي (خاص بنظرية الفعل الكلامي لم يعد يظهر النص على أنه تتابع جملي مترابط نحويًا، بل على أنه فعل لغوي (معقد) <sup>(١)</sup> "Sprachliche Handlung"، يحاول المتكلم أو الكاتب به أن ينشئ علاقة تواصلية معينة مع السامع أو القارئ<sup>(٢)</sup>. وهكذا يستفسر علم لغة النص عن الأغراض التي يمكن أن تستعمل فيها نصوص في مواقف تواصلية، أو استعملت فيها فعلاً أيضاً؛ بإيجاز: إنه يدرس الوظيفة التواصلية للنصوص. وتحدد الوظيفة التواصلية خاصية الفعل لأي نص؛ وهي تسم - تصوغ بشكل ما يزال مؤقتاً للغاية - نوع الاحتكاك التواصل، الذي يعبر عنه الباحث (أي المتكلم أو الكاتب) <sup>(٣)</sup> بالنص صوب المتلقي (على سبيل المثال مبلِّغاً أو مستشيراً إياه)؛ وهكذا فهي تهب النص "معنى" تواصلياً معيناً.

/ إن ربط مفهوم النص بالمفاهيم البراجماتية "الفعل الكلامي" أو "الوظيفة التواصلية" يجعل من الضروري أن يوضع التفريق بين اللغة والكلام أو بين الكفاءة اللغوية والأداء اللغوي موضع مراجعة أساسية. فقد وسع الآن مفهوم

(١) قارن مثلاً شميت ١٩٧٣، ص ١٤٩ وما بعدها؛ وساندج ١٩٧٣، ص ٢٠؛ وساندج ١٩٧٨، ص ٩٦، و ص ٩٩ وما بعدها، و ص ١٥٧؛ وفان دايك ١٩٨٠، ص ٩٠ وما بعدها؛ روزنجرن ١٩٨٠، ص ٢٧٥ وما بعدها.

(٢) يفرق غالباً في هذا السياق بين "النص" وفعل الاتصال. ولذا يعرف س.ي. شميت (١٩٧٣) مثلاً فعل الاتصال بأنه علاقة معقدة بين مكونات لغوية، ولغوية - اجتماعية وغير لغوية في سياق تواصل ص ١٢٤، وعلى التقيض من ذلك يحدد مفهوم النص لغوياً بأن: النص هو كل جزء لغوي منطوق من فعل الاتصال في ممارسة فعلية تواصلية، موجه موضوعياً، ويؤدي وظيفة تواصلية مدركة (ص ١٥٠). وهكذا ففعل الاتصال هو الوحدة التي تتقدم على النص مباشرة.

(٣) أدخل مصطلح الباحث "Emittent" هـ جلتنس (١٩٧٧، ص ١٧) لوصف الشخص الذي ينطلق منه النص، أي المؤلف، والناشر، والمكلف بأمر وما أشبه.

النظام اللغوي أو الكفاءة اللغوية، مثلما هو ما يزال مميزاً للمرحلة الأولى من علم لغة النص القائمة على أساس النظام اللغوي، إلى مفهوم للكفاءة اللغوية التي عرفها د. فوندرليش D. Wunderlich بأنها كفاءة المتكلم في الدخول بمساعدة منطوقات لغوية في تواصل<sup>(١)</sup> وتبعاً لذلك تضم الكفاءة التواصلية الأبنية والقواعد التي تعينُ تنشيطَ الكفاءة اللغوية في سياقات تواصل محددة.

ولا نستطيع هنا أن تستمر في متابعة النقاش المتعدد الجوانب حقاً حول مفهوم الكفاءة التواصلية<sup>(٢)</sup>. فلا يمكن أن توصف وأن توضح العلاقة بين الكفاءة اللغوية والكفاءة التواصلية وصفاً وتوضيحاً كافيين إلا في إطار نظرية كلية للفعل التواصل. وما تزال تلك النظرية الممكنة القائمة على أساس متداخل الاختصاصات غير قائمة، فحتى الآن لا يوجد حول ذلك إلا سلسلة من الطرائق البحثية الشديدة الاختلاف في بعض منها. غير أنه قد صار واضحاً في أثناء ذلك أن مجرد توسيع إضافي لعلم لغة النص الموجه على أساس النظام اللغوي ليضم مكوناً اتصالياً - براجماتياً لم يفضي إلا بالكاد إلى نموذج لغوي نصي كافٍ للوصف. وأدجت على الأرجح نماذج النص الموجهة على أساس النظام اللغوي في النهج البحثي البراجماتي أو المتعلق بنظرية الفعل. إذن يعزى للنهج البراجماتي داخل عملية البحث الكلية لتحليل النص أهمية غالبية باعتبار أنه يمثل الجانب الأشمل لعلم لغة النص، ويمكن أن يبين عرض عابر لمجري إنتاج النص أن اختيار الوسائل اللغوية (الجانب النحوي)، ويسط موضوع أو

(١) قارن فوندرليش. ١٩٧٠، ص ١٣.

(٢) قارن حول ذلك هفله Häfelle ١٩٧٩، ص ٩ وما بعدها، الذي تناول أوجه قصور ما تسمى نماذج الكفاءة الزائدة، أي نماذج تضيف إلى كفاءة لغوية كفاءة تواصلية في هيئة زيادة. إذ "إننا لما كنا مع الفعل اللغوي لا نفعل مرتين، نبني جملاً من جهة، وننجز أفعالاً كلامية من جهة أخرى، بل إننا لا نفعل إلا مرة واحدة، حيث ننطق جملاً، فيجب أن تصف نظرية الكفاءة كفاءة الفعل اللغوية، التي تتضمن فيها دائماً القدرة على بناء الجمل (ما سبق ص ٩).

موضوعات نص ما أيضًا (الجانب الموضوعي) يُوجه توجيهًا تواصليًا، أي يحدد القصد التواصلى للباحث وعوامل / الموقف الاجتماعى أيضًا، مثل الإطار المؤسسى، وطبيعة العلاقة بين المشاركين فيه (كعلاقة الأدوار، ودرجة المعرفة فيما بينهم) وتقدير المشاركين (كالاقتراضات حول معرفة المتلقى وأساس القيمة لديه).... إلخ. وما تزال هذه العلاقات غير واضحة إلى حد بعيد.

## ٢-٢-٢ اقتراح مفهوم مدمج للنص

لا يعد الموقفان الأساسيان لعلم لغة النص اللذين سبق تقديمهما، وهما النهج القائم على أساس النظام اللغوى، والنهج المُوجه على أساس التواصل، تصورين بديلين، بل متكاملين، ويتصل بعضهما ببعض إتصالاً وثيقاً. ويتطلب تحليل لغوى كاف للنص مراعاة كلا الاتجاهين البحثيين، حيث يجب أن يشكل النهج البراجماتى - الاتصالى - كما وضح من قبل - الأساس المحورى النظرى - المنهجى.

هذا الفهم لا يضع فى حسابه إلا مفهوم النص الذى يُمكن من وصف النص على أنه وحدة لغوية وتواصلية فى الوقت نفسه. ويتطابق التعريف الآتى للنص ذلك الشرط: يَسم المصطلح "نص" تتابعاً محدوداً من علامات لغوية متماسكة فى ذاتها، وتشير بوصفها كلاً إلى وظيفة تواصلية مدركة. يتضمن هذا التعريف سلسلة من التحديدات التى تفتقر إلى مزيد من الإيضاح.

فمن الناحية اللغوية توصف وحدة "النص" بأنها تتابع من علامات لغوية. وأساس ذلك التحديد هو مفهوم دى سوسير للعلامة اللغوية بأنها وحدة ذات وجهين؛ بأنها ربط محكم بين "Signifié" ("مدلول، معنى، مضمون") و"Signifiant" ("دال، شكل، تعبير")<sup>(١)</sup>. نحن نفرق بين علامات لغوية (أساسية)

(١) قارن حول ذلك برينكر ١٩٧٧، ص ١٥ وما بعدها.

بسيطة (مثل المورفيمات، وإلى حد ما المفردات أيضًا) وبين علامات معقدة (مثل الضائيم (المركبات) و(الجمل). وينظر إلى الجملة على أنها أهم وحدة بناء للنص. ولذلك لا ينبغي أن يقال إن أبنية لغوية أصغر أيضًا (مثل المنطوقات المكونة من كلمة واحدة، مثل: حريق! والنجدة! أو منطوقات مكونة من جملة واحدة مثل: ممنوع الدخول إلى موقع البناء!) في إطار شروط موقفية محددة للغاية لا يمكن أن تقوم بوظيفة "النصوص" بالمعنى التواصلي، غير أن تلك الأبنية بغض النظر عنها فيما يأتي؛ فعلم لغة النص يهتم في المقام الأول بالنصوص التي يظهر فيها درجة أعلى من التعقد سواء من الناحية النحوية أو من/ الناحية الموضوعية. وبذلك تشكل النصوص التي تتحقق بوصفها تتابعات من جمل، في الأساس مجال موضوع التحليل اللغوي للنصوص (حول تعريف وحدة "الجملة" قارن ما يلي المبحث ٣-٢):

ومع التحديد القائل بأنه لا يطلق "نصوص" إلا على علامات أو تتابعات جمالية متماسكة يكون المفهوم السابق الذكر للتماسك النصي Textkohärenz قد قرر، وهو المفهوم الذي يؤدي دورًا محوريًا في النقاش الحالي لعلم لغة النص<sup>(١)</sup>. بيد أنه قد استخدم في الغالب إلى حد ما استخدامًا عامًا، ولم يُحدد تحديدًا دقيقًا.

(١) يفرق في بعض البحوث اللغوية النصية بين الربط النحوي والتماسك الدلالي (كما فعل بوجراند/ درسلر ١٩٨١، ص ٣ وما بعدها)، فالربط النحوي Kohäsion يعني ربط العناصر السطحية للنص بوسائل نحوية عديدة (قارن أيضًا هاليداي/ حسن ١٩٧٦)، بنينا يسم التماسك الدلالي Kohärenz العلاقة التصورية للنص، أي الائتلاف الأساسي بين المفاهيم والعلاقات. هذا التفريق ليس ضروريًا؛ إذ يمكن أن يكون مضللًا أيضًا، حين يستخدم في دمج علم لغة النص الأقدم بأنه "علم لغة الربط النحوي" (كما لدى نوسباومر Nussbaumer ١٩٩١، ص ١٠٢ وما بعدها). وقد لوحظت منذ البداية الصلة الوثيقة بين أشكال صريحة (مورفولوجية - نحوية) وضمنية (دلالية - إدراكية) للتماسك النصي (قارن حول ذلك برينكر ١٩٧١). ونطلق فيما يأتي من مفهوم شامل للتماسك يميز وفق جوانب مختلفة (نحويًا، وموضوعيًا، وبراجماتيًا، وصريحًا، وضمنيًا... إلخ).

وفيا يأتي منفرد بين شروط التماسك النحوي وشروط التماسك الموضوعي (قارن ما يلي الفصل الثالث).

ومن الناحية التواصلية توصف وحدة "النص" من خلال مفهوم الوظيفة التواصلية، الذي يقوم على الفعل الإنجازي في نظرية الفعل الكلامي (أوستن، وسيرل، وفوندرليش). ويُقيد مفهوم الوظيفة التواصلية (وظيفة النص) مفهوم النص الموجه نحويًا (النص تتابع متماسك من الجمل) في المرحلة الأولى من علم لغة النص، وينظمه في الوقت نفسه في تصور أساسي للغة على أنها أداة التواصل أو الفعل. ويمكن خلف ذلك الفهم الذي مفاده أن تتابعًا جمليًا متماسكًا، أي أنه مترابط نحويًا ومضمونيًا في حد ذاته، لا يفي بعد بمعيار النصية <sup>(1)</sup>Textualität، الذي لا يحدث إلا من خلال الوظيفة التواصلية التي تبقى على ذلك التابع الجملي داخل موقف التواصل.

وينبغي أن يتناول مفهوم وظيفة النص في الفصل الرابع بتحليل أكثر دقة.

يشير التحديد القائل إن النصوص تمثل تتابعات جمالية محدودة إلى ما تسمى إشارات تحديد النص. والأمر في ذلك يدور حول وسائل لغوية، وغير لغوية معينة، ومن الإشارات اللغوية لبداية النص أو نهايته على سبيل المثال العناوين، وعنوان الكتاب وصياغات معينة للتمهيد والاختتام. ومن الوسائل غير اللغوية تذكر بوجه خاص مواضع الصف الطباعي (حجم الحروف مع العناوين ومقدار الأسطر الفارغة... إلخ)، وكذلك الوقفة الكلامية المقصورة على نصوص منطوقة (وهي في الواقع ليست واضحة دائمًا كمعيار للفصل). وهكذا

(1) في علم لغة النص. تُجملُ الشروط العامة التي يجب أن يفي بها بناء لغوي حتى يعد نصًا بوجه عام، تحت مفهوم النصية (قوة التلاصق النصي) (قارن مثلاً شميت 1973، ص 144 وما بعدها؛ وديمتر. Dimter 1981، ص 1 وما بعدها؛ دي بوجراند / درسلر 1981، ص 3 وما بعدها).

فإن إشارات تحديد النص هذه وغيرها تسم تتابع العلامات أو التتابعات الجملية التي تمتلك بالنسبة للباحث خاصية الاستقلال والإتمام، وبإيجاز: التي يرغب في أن يدركها على أنها نصوص.

وحين نقارن أخيراً التعريف المقترح للنص بالمعنى اللغوي اليومي للنص فإنه ينتج عن ذلك الملاحظتان الآتيتان:

- خلافاً للاستعمال اللغوي اليومي لا يصف مصطلح "نص" في علم اللغة بناءً لغوياً مكتوباً (متشكل كتابة) فحسب، بل منطوقات شفوية أيضاً. وفي الواقع حصل في ذلك تقييد من جهة اتجاه التواصل: فالتحليل اللغوي للنص يُعنى بالنص الحوارى الذاتى (المونولوجى) خاصةً (كاتب أو متكلم). وعلى النقيض من ذلك تُدرّس الأبنية الحوارية الثنائية (المحادثات) بدرجة أقل داخل علم لغة النص، وتدرس بالأحرى في إطار فرع لغوى جديد، يسمى تحليل الحوار الثنائى أو المحادثة<sup>(١)</sup>. وهذا التقييد بالنص الحوارى الذاتى (فى صورة مكتوبة أو شفوية) تسوغه ضمن ما تسوغه الأسباب الآتية: خلافاً لنص الحوار الذاتى تشكل المنطوقات المكوّنة من عدد من المشاركين فى التواصل فقط مع الحوارات الثنائية أو المحادثات عادةً بنية لغوية متماسكة. غير أن مفهوم الوظيفة التواصلية الذى يعد أساس تعريف النص المقترح يتعلق أساساً بالمتكلم أو الكاتب المفرد (قارن حول ذلك ما يرد فى المبحث ٤-٣)، بحيث يبدو تطبيق مفهوم النص على التواصل الحوارى الثنائى إشكالياً على الأقل.

نحن نركز فيما يأتى على نصوص حوارية ذاتية متشكلة كتابةً - بغض النظر

(١) قارن حول ذلك رجمه Range ١٩٧٨؛ وهنته/ ريهبوك Henne/ Rehbock ١٩٨٢؛ برينكر/ سجر ١٩٨٩.



عن بعض استثناءات في الفصل الثالث - حيث / تصدر النصوص غير الأدبية؛ ما تسمى نصوص الاستعمال (العادي)<sup>(١)</sup>.

- يؤكد تعريف النص المقدم أعلاه بصورة أقوى على الجانب التواصلي؛ غير أن ذلك قد اشتمل عليه في الاستعمال اللغوي اليومي للنص بصورة ضمنية على الأقل، لأنه في اللغة اليومية أيضًا لا تسمى نصوصًا إلا تلك التابعات الجمالية التي يمكن أن يلحق بها صاحب اللغة "معنى" تواصليًا.

(١) يفهم تحت ذلك نصوص لا تربط عادةً "بأي مطلب جمالي - أدبي خاص" (قارن ديمتر Dimter ١٩٨١، ص ٣٥). ويجب أن يلاحظ في الحقيقة أنه يصعب إقامة حد صارم دائمًا بين نصوص أدبية ونصوص الاستعمال العادي، مثلها في الحال مع ما تسمى نصوص الاستعمال الأدبية كالرسائل والمذكرات والمقالات والمواظع... إلخ (قارن حول ذلك بلكه Belke ١٩٧٣). - وربما جعل النقاش حول المفهوم الخلافي للشعرية Poetizität والجمالية Ästhetizität الاهتمام الأكبر لما تسمى بالنصوص الأدبية أمرًا ضروريًا، وهو ما لا يمكن أن يحدث في إطار هذا الكتاب.

## ٢ - تحليل بنية النص

### ٢-١ مقدمة

لقد وصفنا النص بأنه وحدة لغوية تواصلية. وفي هذا الفصل ينبغي أن يتصدر الجانب اللغوي. فالأمر يتعلق بوصف بنية النص؛ وهي تدرك على أنها تكوين من علاقات، توجد بين الجمل أو القضايا بوصفها العناصر المباشرة لبنية النص، وتحدث الربط الداخلي، التماسك الدلالي للنص.

ونعرض بنية النص على مستويين يرتبط كل منهما بالآخر ارتباطاً وثيقاً؛ المستوى النحوي والمستوى الموضوعي.

وعلى مستوى الوصف النحوي ندرس "التماسك النحوي"، أي العلاقات النحوية الدلالية الوثيقة الصلة برابط النص بين الجمل المتعاقبة في نص ما. ومن بين الوسائل اللغوية المختلفة التي تقيم هذه العلاقات، تعزى إلى مبدأ الإعادة أهمية خاصة لتكوين تماسك النص؛ وهو قد وقع كذلك في بدايات علم لغة النص في قلب البحث، وما يزال يؤدي حالياً أيضاً دوراً ذا شأن داخل النقاش اللغوي النصي<sup>(١)</sup>. ونريد أن نعرض هذا النهج المهم للربط النصي في المبحث ٣-٣.

(١) توجد في المراجع لهذا المبدأ مصطلحات متباينة، مثل: التحاول Koreferenz (إيزنبرج ١٩٧)، و"الإضمار" (براونمولر ١٩٧٧)، و"الاستبدال السيبتجاني" (هارفج ١٩٦٨) "وعلاقة

وعلى المستوى الموضوعي يتعلق الأمر بتحليل الربط الإدراكي الذي ينشئه النص بين الأحوال (المضامين الجمالية والقضايا) المعبر عنها في الجمل.

وننطلق من ذلك إلى أن مضمون النص ("المعلومة الكلية" لنص ما) يفهم على أنه نتيجة "عملية استنباط"، بالتحديد: نتيجة بسط نواة المضمون ("المعلومة الأساسية"، الموضوع بالمفهوم اللغوي اليومي) وفق مبادئ (موجهة اتصالياً آخر الأمر) (المبحث ٣-٤).

وينبغي في المبحث ٥-٣ أن يعالج بعض الأشكال الأساسية للبسط الموضوعي معالجة أكثر دقة.

ويؤدي وصف العلاقات المنطقية... الدلالية التي توجد فيها القضايا المفردة أو المركبات القضوية في نص ما حول الموضوع (بوصفه نواة المضمون) إلى البنية الموضوعية للنص.

وقبل أن نتناول المبادئ النحوية والموضوعية لبنية النصوص تناولاً مفصلاً يجب أن نحدد الوحدة النصية الأساسية "الجملة" تحديداً أكثر دقة.

## ٢- ٢- الجملة بوصفها وحدة نصية أساسية

تعد الجملة من الناحية النحوية الوحدة المحورية لبنية النص. وبذلك يطرح السؤال: كيف نحدد وحدة "الجملة"؟ وبذلك يمكن أن تقدم أساساً مناسباً لتحليل النص. ويضع هذا السؤال اللغويين في وضع قل أن يحسدوا عليه، إذ لم يوفق علم اللغة إلى الآن في أن يطور تعريفاً للجملة مقبولاً بوجه عام. ويمكن

---

الإحالة" (كلمبير وآخرون ١٩٧٤). ولا يتعلق الأمر في ذلك باختلافات اصطلاحية فحسب، إذ ترتبط الفروق المفهومية بشكل جزئي باصطلاحات متباينة أيضاً، حسب نوع الخلفية المتعلقة بالنظرية اللغوية أو النظرية النصية التي بحثت وفقاً لها. ولا نستطيع هنا أن نتوسع في تناول ذلك... حول علاقات الإحالة في النصوص قارن أيضاً فاتر Vater ١٩٩١.

للمرء الآن أن ينظر في الانطلاق من علامات الوقف Interpunktion لتجزئة نص ما إلى جمل - على الأقل طالما جعلت اللغة المكتوبة أساساً<sup>(١)</sup>. فقد قرر من خلال العرف أن وحدات تتصف باستقلال وتمازج نسبيين داخل سياق أكبر للفقرة والنص تحدها نقطة أو علامة نداء أو علامة استفهام مع كتابة أول الكلمة التالية بحرف كبير. الجملة إذن قُطِيعَة من نص، توصف من خلال نقطة أو علامة استفهام أو علامة نداء وكتابة بحرف كبير لاحقة بذلك بأنها وحدة مستقلة نسيباً. وفي الواقع يكمن في استخدام العلامات المتواضع عليها مجال للحركة لا يجوز أن يُقوم تقويماً هيناً. فنحن لا نقابل نادراً نصوصاً (مثل نصوص الدعاية أو نصوص أدبية كالقصائد)، تكون فيها علامات الجملة جد حرة أو غير مستخدمة على الإطلاق، إذ يُراد من ذلك تحقيق تأثير خاص.

وهكذا لا تستطيع علامات الوقف في نص ما أن تبين ما يجب أن يعد جملة أساساً ويوجه عام، بل لا توضح إلا/ كيف أراد المؤلف أن يكون نصه مقسماً. وهكذا فإن علامات الجملة السابق إيرادها (النقطة، وعلامة الاستفهام، وعلامة النداء مع كتابة تالية بحرف كبير) تسم قطع نص ما، تتمتع بالتسبب للمؤلف بخاصيتي استقلال وتمازج نسبيتين.

ولا يمكن أخيراً أن يطبق هذا المفهوم للجملة الذي له طابع ما قبل علمي (لغوي يومي) على الإطلاق على نصوص شفوية؛ فهي تقسم وفق سمات أخرى.

وهكذا لا يمكن أن يكون تعريف النص المؤسس على علامات الوقف إلامؤقتاً، يستخدم لتقسيم أولى للمادة اللغوية. وبهذا المعنى نريد أن نستخدمه

(١) هكذا لدى جلنتس ١٩٧٥، ص ٢٦ وما بعدها.

أيضاً عند التحليلات النصية التالية. ولكننا من أجل الوضوح لا نتحدث عن "جملة" بل عن "جزء نصي"، أو ببساطة عن جزء Segment<sup>(١)</sup>.

ومن الضروري لتطوير مفهوم نحوي للجملة أن يفرق بمفهوم الشائبة السابق ذكرها للعلامة اللغوية بين الجانب التعبيري والجانب المضموني للجملة. ونريد ابتداءً أن نقدم تعريفاً للجملة قائماً على التعبير أساساً، ونربط ذلك بنحو التبعية أو التكافؤ الراجع إلى ل. تنيير L.Tesnière<sup>(٢)</sup>. على أساس نموذج التكافؤ يمكن أن يعرف الجملة بأنها وحدة لغوية، تتشكل من فعل (محمول) بوصفه المركز التركيبي وسلسلة من مواقع أركان الجملة (الفاعل، والمفعول والتحديات الظرفية إلخ)، التي تقع مل منها في علاقات تبعية محددة للفعل "المرتكز". وتبعاً لذلك يمكن أن تتحقق الجمل بوصفها جملاً بسيطة أو جملاً جزئية (على سبيل المثال جمل رئيسية، وجمل فرعية فيها تسمى تكوينات جمالية) ويمكن أن يتضح الفرق بين ذلك التعريف النحوي للجملة ومفهوم الجملة القائم على علامات الوقف بشكل جيد نوعاً ما بالآيات الآتية لـ م. كلاوديوس M.Claudius.

(١) غاب القمر، تتلألاً النُجُيَّات الذهبية في السماء مضيئة وصافية؛  
تنتصب الغالبة حالكة وتصمت، ومن المروج يصعد الضباب الأبيض راتعاً.  
فمن ناحية علامات الوقف لا توجد إلا جملة واحدة؛ غير أنه من الجانب

(١) أرى أن يترجم المصطلح إلى "جزء" بدلاً من "قطعة" توافقاً مع ترجمة مصطلح "Segmentierung"، وهي عملية "التجزئة" أو "التجزئة"، وإن كان بعض اللغويين يؤثر الاختيار الثاني، ويفصل ذلك على النحو الآتي: التحليل القطعي segmental analysis تحليل لغوي يعتمد القطعة (segment) أساساً له، ولا سيما القطعة الصوتية (الصوت)، ومن القطع الأخرى التي يمكن إجراء هذا التحليل على أساسها: القطعة الفونيمية (المورف)، والقطعة النحوية (الكلمة أو الجملة).

(٢) حول نموذج التبعية أو التكافؤ قارن برينكر ١٩٧٧، الفصل الرابع ٤-٣.

النحوى يمكن أن يفرق على الأقل بين أربعة جمل (جزئية)<sup>(١)</sup>. إذن يمكن أن يبين تحليل السياق النحوى،/ على أى نحو ربطت هذه الجمل داخل "الجملة الكلية". هنا يدور الأمر حول تتابع من جمل بسيطة يجاور بعضها بعضاً، حيث تُوصل الجملة الأخيرة برابط عطف وهو (الواو). يتحدث النحو التقليدى عن "ربط الجملة Satzverbindung"<sup>(٢)</sup>.

ويمكن الآن أن يزود النص (١) بعلامة الجملة على النحو الآتى أيضاً:

(١)، غاب القمر. تتلأأ النجيمات الذهبية فى السماء مضيئة وصافية. تنتصب الغابة حالكة وتصمت. ومن المروج يصعد الضباب الأبيض رائعاً. فبينما لا يتغير شىء من الناحية النحوية يؤدى تحديد الجملة المقام حسب علامة الوقف (النقطة هنا) إلى أربعة جمل. وهكذا تكمن ميزة التعريف النحوى للجملة فى أنه توجد مع التحليل النصى لنصوص مختلفة أوجه تقطيع (تجزئ) موحدة، ومن ثم فهى قابلة للمقارنة<sup>(٣)</sup>.

وليس نادراً أن توجد فى نصوص قطع، لا تتركز صراحة على محمول. هذا ما يُبينه المقطع النصى الآتى:

(٢) ١- كان جو الإجازة الأخيرة مطيراً. ٢- بدت ستوكهولم كصورة سيئة "أبيض وأسود". ٣- خشنة وباهتة بعض الشئ. ٤- قُذت كثيراً سيارة ٥- سيارة لم أخبرها إلى الآن، فولقو...

(١) يمكن للمرء أن يفترض خمس جمل، إذ تصم الجملة الجزئية الثالثة فعلين (تنتصب وتصمت)، ويمكن أن يكرر ذهنياً الفاعل "الغابة" - بصورة صريحة: تنتصب الغابة حالكة، وتصمت (الغابة). وهكذا فإن الأمر حسب هذا الفهم يتعلق بجملتين متجاورتين يربط بينهما الرابط (الواو).

(٢) قارن حول ذلك نحو- دودن ١٩٧٣، ص ٥٩٢.

(٣) يمكن أن يشار كذلك إلى أن علامة الوقف المتغيرة فى مقابل الأصل ليس لها فى الحقيقة أهمية من الناحية النحوية، بل من الناحية الأسلوبية-السمعية، حيث تؤثر فى توجيه الصوت لدى القارئ (قارن حول ذلك جلستس ١٩٧٩، ص ٤٥).

(من إعلان لشركة فولفو)

في تلك الحالات يمكننا في الغالب تقديرًا أن نكرر المحمول (فعل) الجملة المتقدمة أن ندخل جديدًا (عند قراءة نص ما أو فهمه تجرى هذه العملية عادة دون وعي). المحمول موجود إذن ضمنيًا. ونطلق على تلك الجمل "جملًا مجتزأة elliptische Sätze". ويمكن عند التحليل أن يصرح بأجزاء الجملة المتروكة. وفي ذلك لا يتعلق الأمر بأجزاء فعلية فقط؛ إذ يمكن أن تترك أركان أخرى للجملة أيضًا (الفاعل مثلًا). ونريد أن نوضح ذلك بمثالنا (أضيفت أجزاء الجملة الضمنية، المقدره بين أقواس).

(٢،) كان جو الإجازة الأخيرة مطيرًا. بدت ستوكهولم كصورة سيئة "أبيض وأسود". (بدت/ ظهرت ستوكهولم خشنة وباهتة بعض الشيء. / قُدَّت كثيرًا سيارة. (قُدَّت) سيارة لم أخبرها إلى الآن، (قُدَّت) فولفو.

ويمكن أن تفسر الجمل المجتزأة كثيرًا أيضًا بأنها "ملحقات Nachträge"<sup>(١)</sup>، فمثلًا الجملة ٣ ملحقة بالجملة ٢، والجملة ٥ ملحقة بالجملة ٤. ومع تلك الملحقات توجد مساحة معينة للفصل؛ وهي يمكن أن تدرك من الناحية النحوية على أنها إما جزؤ من الجملة المتقدمة وإما جمل مجتزأة.

وأخيرًا توجد كذلك قطع نصية، تتركز صراحةً ولا ضمنيًا على جملة بالمفهوم النحوي (مثل المخاطبات وعبارات التحية واستعمالات محددة أخرى وما أشبه). وهي لا يستوعبها التعريف المطور أعلاه للجملة، إذ الأمر يتعلق بتعبيرات بلا قيمة جمالية. نحن نتحدث في تلك الحالات عن "تعبيرات ليس لها قيمة جمالية" أو ضائهم".

(١) المصطلح نقلًا عن جلنتس ١٩٧٩، ص ٤٥.

إن مفهوم الجملة المتعلق بنحو التكافؤ - كما قيل - موجه أساساً إلى بنية تعبير الجملة. غير أن للجمل بوصفها علامات لغوية (معقدة) جانب المحتوى أيضاً، وهو يتصل أساساً بدلالة الجملة (بمفهوم ضيق)<sup>(١)</sup>، أي بالحال التي تعبر عنها الجملة. التي نصفها بالقضية. ولإيضاح مفهوم القضية نعقد صلة بنظرية الفعل الكلامي لـ ج. ر. سيرل J.R.Searle، الذي يميز بين الدور الإنجازي والمحتوى القضوي. فمن الممكن أن يجرأ فعل كلامي، مثل: "يعطى وعداً" (مثال: أعدك أن آتي غدًا) تبعاً لذلك إلى جزءين: يتضمن الجزء الأول مؤشر نمط الفعل الكلامي، يصف إذن كيفية الاتصال، أي العلاقة التي ينشئها المتكلم ج. ل. أوستن) المصطلحين "الفعل الإنجازي illokutionärer Akt" أو "الدور الإنجازي (للمنطوق)". أما الجزء الثاني (التابع من الناحية النحوية) (أن آتي غدًا) يُقسم إلى الإحالة، أي وضع موضوع الاتصال (أنا)، والحمل، أي إلحاق خواص بالموضوع المحدد (أن يأتي غدًا). ويطلق سيرل على هذه المكون للفعل اللغوي "الفعل القضوي" أو "المحتوى القضوي" (للمنطوق). ومن الناحية النحوية تتحقق الإحالة من خلال الأعلام والضمائر وضمانم إسمية أخرى، ويتحقق الحمل من خلال المحمولات<sup>(٢)</sup>.

وينتج عن التفريق بين الإنجاز والقضية أن ثمة أفعالاً إنجازية مختلفة يمكن أن يكون لها المحتوى القضوي ذاته. ويمكن للقضية "هانز يغادر الحجرة" مثلاً أن تربط بأدوار إنجازية تالية: يغادر هانز الحجرة (تقرير أو زعم) - هانز، غادر الحجرة! (طلب) - هل غادر هانز الحجرة؟ (سؤال) - ليت هانز يغادر الحجرة! (تمن) .. إلخ. فالتكلم يشير في المنطوقات إلى ذاتها (هانز، وحجرة معينة)، التي أنشئت بينها علاقة معينة (المغادرة) (الحمل).

(١) يعني ذلك: دون إدخال الوظيفة التواصلية للجملة في مواقف كلامية معينة (انظر حول ذلك المبحث ٤-٢).

(٢) قارن حول ذلك سيرل ١٩٦٩، الفصل الثاني.





/ بيد أننا هنا لا نريد أن نستمر في معالجة قضايا الحد هذه؛ فالأمر يتعلق في ذلك بجوانب تحليلية صغرى لتحليل النص، لا تؤدي فيها يأتي إلا دورًا ثانويًا. نريد الآن أن نتوجه إلى الشروط النحوية والموضوعية للتماسك.

### ٢- ٣- الشروط النحوية للتماسك النصي

#### ٣-٣-١ صور الإعادة

#### ٣-٣-١-١ الإعادة الصريحة

يمكن أن يفرق بلغة مبسطة بين إعادة صريحة وإعادة ضمنية<sup>(١)</sup>.

فالإعادة الصريحة تكمن في تطابق الإحالة (تساوي الإشارة) لتعبيرات لغوية معينة في الجمل المتعاقبة لنص ما، إذ يكرر تعبير معين (كلمة أو ضميمة مثلاً) من خلال تعبير أو عدة تعبيرات في الجمل المتتالية للنص في صورة مطابقة إحالية. ويعنى مفهوم "المطابقة الإحالية" (و"التحاول Koreferenz") أشخاصًا، وأشياء وأحوالًا، ووقائع، وأفعالًا، وتصورات... إلخ.

ونريد الآن أن نوضح المبدأ ببعض الأمثلة، التي يدور الأمر فيها حول الإعادة من خلال أسماء أو ضمائم اسمية<sup>(٢)</sup> أو ضمائر<sup>(٣)</sup>.

(١) قارن برينكر ١٩٧٣، ص ١٤ وما بعدها.

(٢) تتكون الأبنية التي نريد أن نطلق عليها ضمائم اسمية من "جزء ضميري" (الأداة، والضمائر، والأعداد) و/ "أو" جزء وصفي" (صفات ومشتقات، ونواة (اسم)، مثل: دخل المنزل الذي (أداة + اسم) - دخل المنزل الجميل (أداة + اسم + صفة) - دخل المنزل الساكن (أداة + اسم + مشتق) - دخل المنزل الذي بناه صديقه قبل سنتين في ضاحية المدينة (أداة + اسم + جزء وصفي معقد قائم على مشتق (الذي بناه = المبني) - ترجع المصطلحات جزء ضميري، وجزء وصفي، ونواة، إلى جلستس ١٩٧٥ أ ص ١١٠.

(٣) تمثل الإعادة من خلال أسماء وضمائر في الواقع أهم إمكانية للإعادة؛ ولكن يمكن أن تقوم أقسام كلام أخرى أيضًا بوظيفة تعبيرات متأنفة (مثل الظروف والصفات والأفعال). - قارن حول ذلك برينكر ١٩٧١، ص ٢٢٢.

أمثلة:

(١) كان رجل<sup>(١)</sup> في الطريق على عجلة، وأراد أن يصعد جبلاً؛ فرأى (هو) شيئاً ملقى على الأرض، فتوقف عنده. كان الرجل يدعى أوبرستالن. ولم يكن يرى في نفسه شيئاً ذا قيمة، ولم يكن (هو) ليفلت نظر أحد، وقد ضاق ذرعاً بالأضابير الرسمية.

(عن: ج. جايزر، صوت ينطق. رواية ١٩٥٠ - بداية نص)

(٢) رمى هـ.ى. أو المحامى من دوسلدورف البالغ ٤٧ عاماً بتهمة من أشنع التهم. فلعل رجل القانون قد دبر اختطاف المليونير ت.أ. وطالب مئزاً أسرته بسبعة ملايين مارك.

(من جريدة: دى تسايت Die Zeit في ١٩٧٢ / ١ / ٧ تحت عنوان بالخط العريض "تَحمَل أسود").

(٣) جُرح رجل بالمعاش بالغ من العمر ٧٩ عاماً في مساء الثلاثاء من سيارة جرحاً مميتاً، وخلال النهار عشر على المركبة المتلفة وثلاثة من ركابها.

(من جريدة: دى فيلت Die Welt في ١٩٨٠ / ٦ / ٤ تحت عنوان بالخط العريض "أمسك بسائق الموت").

(٤) بطريقة غير مألوفة أراد رجل من يفوز تسهايم عمره ٤٣ سنة أن يتتحر في مساء الثلاثاء. وكما أخبرت الشرطة كان العامل الفنى قد أحضر من مسكنه إلى حجز اضطرارى بعد مشاحنات. هناك أفرغ الموظفون طبقاً للتعليمات

(١) تحدد التعبيرات المرجعية في نصوص هذا الفصل بخط سميك، والتعبيرات المتسأنفة بخط مائل.

جيوب المخمور ليتجنبوا" حاقات" السجين وبعد نصف ساعة وجد الموظفون الرجل في زنزانه مقطوعاً شريانه الأورتي...

(من جريدة: دى يلت في ٢٢/٧/١٩٧٧ تحت عنوان بالخط العريض "عين صناعية خطيرة").

توضح النصوص أو القطع النصية أن صاحب الإحالة المتعين من خلال الاسم (في الأمثلة ١ و ٢ و ٤) صاحب الإحالة شخص؛ وفي المثال ٣ صاحب الإحالة شيء) يمكن أن يعاد<sup>(١)</sup>:

- من خلال إعادة (تكرير) الاسم ذاته (رجل في المثالين النصيين ١ و ٤ أو

- من خلال اسم أو عدة أسماء أخرى أو ضمائم إسمية (رجل القانون في المثال ٢؛ والمركبة في المثال ٣؛ والعامل الفني، والمخمور، والسجين في المثال ٤) أو

- من خلال ضمير شخصي محدد (ضمير الغائب) (هو) في المثال ١) وفي الأمثلة النصية ١ و ٣ و ٤ يتضح ورود صاحب الإحالة للمرة الأولى بإدخال اسم أو ضميمة إسمية علامتها "نكرة" (رجل؛ وسيارة، / ورجل من بفور تسهايم عمره ٤٣ عامًا). هذه العلامة تؤثر عادة في اختيار أداة التنكير مع الاسم (=ein)<sup>(٢)</sup>. وعند إعادة صاحب الإحالة من خلال الاسم نفسه (مثلاً "الرجل" في المثال ١) أو من خلال اسم آخر (كما في الأمثلة ٢ و ٣ و ٤) تحمل إعادة السمة "معرفة" (قُدِّمت هنا من خلال الذكر السابق Vorerwähntheit)، وهو ما يرتبط بالاختبار الملزم لأداة المعرفة (=der) الـ للمفرد المذكر). الأسماء لا تتحد

(١) قارن شتاينيتس ١٩٦٨، ص ٢٤٨ وما بعدها، ويرينكر ١٩٧١، ص ٢٢١.

(٢) في المثال (٢) لم تُخالف هذه القاعدة بوضوح إلا حين نفترض أن أساس الضميمة الصيغة الصريحة: محام اسمه هـ-ى. أو من دوسلدورف البالغ من العمر ٤٧ عامًا، التي يمكن أن تختصر على أساس القيام بتحديد العلم إلى: المحامي هـ-ى. أو من دوسلدورف البالغ من العمر ٤٧ عامًا (قارن حول ذلك هارفيج ١٩٦٨، ص ٣٧١).

إذن بوجه عام إلا بأنها أوجه إعادة لغوية، حين تحمل السمة "معرفة" أي إما أن تكون أعلامًا أو يكون معها أداة التعريف أو الصيغ المطابقة لها، مثل ضمير الإشارة (هذا أو ذلك)، وأحيانًا أيضًا ضمير الملكية (الهاء) وضمير الاستفهام (أى). ويمكن أن يتضح ذلك بالإختبار المضاد، حين نحل في المثال ١ محل الأداة المعرفة الأداة النكرة، فنلاحظ أن ورود "رجل" لم يعد يرجع إلى الشخص ذاته، وهكذا لم تعد توجد مطابقة إحالية. فحينها يكون الكلام من شخصين مختلفين على نحو عشوائي فإن النص حينئذ يبدو غير متماسك.

وخلافًا لبعض بحوث لغوية نصية<sup>(١)</sup> نصف القيمة الإشارية للأداة بـ "معرفة"، و"غير معرفة" وليس بـ "سابقة الذكر"، وغير سابقة الذكر". وسبب ذلك أنه لا حاجة لأن تكون القيمة الإشارة للأداة مرتبطة بالنص، إذ يمكن أن يعلل التعريف أو التنكير متعلقًا بداخل النص (الأمثلة من ١ - ٤) أو بخارجه؛ وعلى ذلك فإن الأداة لا تشي بشيء. أما مثال العلاقة النصية الخارجية للأداة المعرفة فهو المثال النصي الآتي:

(٥) أُعيد المحامي هـ - ي - أو من دوسلدورف، المُختطف المفترض للمليونير ت. أ. صاحب محلات السوبر ماركت من اسن، صباح السبت طواعيةً من مكسيكو إلى ألمانيا الاتحادية، وقُبض عليه. أنكر أو. أى اشتراك في الإختطاف. وقد اختفت دون أدنى أثر السبعة ملايين مارك الفدية.

(من جريدة: دى فيلت الأحد في ٢ / ١ / ١٩٧٢).

يشير النص - موضحًا بالأداة المعرفة - إلى المعلومات خارج النص، يفترض الكاتب أنها معروفة لدى القارئ/ قُدِّمت هنا من خلال تقديم تقرير عن الوقت السابق الذي ذكر فيه كثيرًا الملايين السبعة).

(١) مثلاً بحث شتاينيتس ١٩٦٨ - حول الدلالة اللغوية النصية لصيغ الأداة قارن بخاصة فاينريش ١٩٦٩، وباومان ١٩٧٠.

وتوجد أيضًا تعبيرات، تحمل أساسًا السمة "معرفة"؛ منها الأعلام وأسماء الجنس المستخدمة بشكل عام (مثل الإنسان مطلقًا، والحيوان خلاقًا للإنسان) وما تسمى الأشياء المفردة Unika (للإشارة إلى حاملات الإحالة التي لا ترد إلا مرة واحدة، مثل: القمر، والشمس.. إلخ). ويمكن التعريف فيها في المعرفة المسبقة المفترضة عمومًا، وفي معرفتنا بالعالم المحتمل توفرها. وهكذا يمكن أن يُورد مثلاً صاحب الإحالة في المثالين النصيين ٢ و ٥ (المحامي هـ . ي . أو . أو المليونير ت . أ.) مع أداة المعرفة، إذ عُيِّن بالإسم العلم (قارن أيضًا هامش ١٦).

نجمل ذلك بأن: الأداة لا تُوجد التعريف ولا التنكير؛ فهي ليست سوى إشارة للسامع (القارئ) بأن المتكلم (المؤلف) يفترض أن ثمة معلومات معينة معروفة لدى السامع (القارئ). تلك المعلومات المفترضة يمكن أن تكون ذات طبيعة متعلقة بداخل النص و/ أو خارج النص.

ويعد أن عاجلنا مبدأ الإعادة الصريحة في ملاحظه الأساسية، يطرح السؤال الآتي: ما الشروط التي يجب أن يحققها تعبير لغوي (إسم أو ضمير) حتى يمكن أن يستخدم بوصفه تعبيرًا مستأنفًا على نحو محتمل؟ ولما كان منتج النص يريد أن يضمن أن ترجع التعبيرات المختلفة (التي يمكن دون شك أن تكون لها دلالات متباينة) إلى صاحب الإحالة ذاته، وأنه على هذا النحو يُتوصل حقيقةً إلى علاقة التحاول (الإحالة المشتركة)، فإنه لا يفترض أن إختيار الكلمات المتكررة يكون كيفما اتفق (عشوائيًا).

وحيث نغض النظر ما هنا عن الإعادة غير الإشكالية من خلال الكلمة، ما يسمى التكرار، فإنه يفرق - كما قد وُضِّحَ فيما سبق أعلاه - بين حالتين على الأقل:

- إعادة من خلال أسماء أخرى

- إعادة من خلال ضمائر

تتناول أولاً إعادة التعبير العائد من خلال أسماء أو ضمائر إسمية. تبين نظرة أكثر دقة في الأمثلة النصية ٢ و ٣ أنه توجد بين التعبيرات البارزة علاقات معنوية معينة. فلا تتساوى الأسماء: محام ورجل القانون أو سيارة ومركبة في المعنى (أى أنها مترادفات) مثل الكلمات: حامل البريد وساعي البريد أو مصعد وأسانير، ولكنها برغم ذلك متشابهة في المعنى. ويمكننا أن نقول: إن كلمتى رجل القانون أو المركبة تمثلان إلى حد ما المفهومين العلويين/ لكلمتى محام أو سيارة أى أن لها محيطاً دلاليًا أوسع من كلمتى محام أو سيارة، بينما تظهر تلك الأخيرة بناءً على سياط دلالية مميزة مضمونًا دلاليًا أكبر. أمّا وأن تلك العلاقات الدلالية تنشأ مستقلة عن نص معين في معجم لغتنا، فهي كما يُقال مغروسة في النظام اللغوي ذاته. والأمر ليس كذلك في المثال النصي ٤، فالأسماء: رجل، وعامل فنى، ومحمور، وسجين تقع هنا أيضًا في علاقة الإعادة، أى أنها ترجع إلى الشخص ذاته. غير أنه لا توجد بين هذه المفردات أية علاقات دلالية خاصة مقدمة في النظام اللغوي (إذا ما عُصَّ النظرها هنا عن السمة الدلالية العامة "مذكر" التي تربط كل المفردات). ولا يبنى الربط القائم على المطابقة الإحالية بين رجل، وعامل فنى، ومحمور، وسجين إلا في هذا النص ومن خلال هذا النص. وبذلك أيضًا لا يكون للعلاقة صلاحية بالنسبة لكل النصوص الممكنة، بل لهذا النص فقط الذى تتحد فيه. فالأمر لا يتعلق هنا بظاهرة للنظام اللغوي، بل بظاهرة للإستعمال اللغوي. أما أن القارئ يُرجع التعبيرات المختلفة إلى الشخص ذاته فإنه يتحقق بوجود تنابع قاعدى لأداة نكرة وأداة معرفة، وأنه لا توجد إمكانات أخرى للتعلق. ويقوم الربط النصي (السياق) فضلاً عن ذلك بوظيفة تدعيم (قارن مثلاً العلاقة بين الحجز الإضطرارى وسجين). وعند قراءة النص (وفهمه) نستكمل (دون وعى) الأقوال الآتية:

"كان الرجل عاملاً فنيًا، وكان مخمورًا" (من السياق)؛ "حين يُقبض على شخص ما يصير سجينًا" (من معرفتنا بالعالم).

وحين نلاحظ الآن تتابع Abfolge التعبيرات في المثالين النصيين (٢) و(٣)، فإنه يمكن أن يتقرر الإطار الآتي: التعبيرات ذات المحيط الدلالي الأكبر، المسماة المفاهيم العليا (رجل قانون ومركبة) هي التعبيرات المستأنفة، بينما تقوم المفردات ذات الدلالة الأكثر تميزًا بوظيفة التعبيرات المرجعية - أو تُصاغ صياغة مبسطة: ففي علاقة الإعادة يعقب المفهوم الأعلى المفهوم الأدنى وليس العكس<sup>(١)</sup> وهكذا يبدو التابع الجملي الآتي (خلافاً للمثال ٣) غير مألوف:

/ (٦) قرب الزاوية جاءت مركبة. سارت السيارة بسرعة شديدة. كما يبين المثال النصي (٤) لا تصلح قاعدة التابع هذه (تعبير خاص - تعبير عام) إلا لعلاقات الإعادة، التي تتحقق بمفردات تترابط من خلال علاقات دلالية معينة، مثبتة في معجم اللغة (مثل التقديم والإتباع). تلك العلاقات - كما تحققت من قبل - " لا توجد بين الأسماء التي أُبرزت في المثال ٤ بحيث يكون هنا أيضًا التابع: رجل، وعامل فني، ومخمور، وسجين ممكناً حين يعد بعض مساعدي البحث أيضًا التابع: عامل فني - الرجل "أكثر اعتيادًا" (من المحتمل أن ذلك - لأن "رجلاً بناء على سمته الدلالية العامة" مذكر" - يمكن أن يفهم على أنه المفهوم العلوي الأعم بالنسبة للمفاهيم الأخرى).

(١) قارن حول ذلك شتاينيس ١٩٦٩، ص ١٤٥، التي تحاول أن تصف العلاقة بين التعبير المرجع (الأساس) والتعبير المستأنف من خلال قوائم من العلاقات. وتنتهي إلى نتيجة عامة، مفادها: في نص متتابع لا يمكن لاسم يسمى صاحب الإحالة، عند وروده المتكرر أن يستمر من خلال ضمير فحسب، بل من خلال اسم أيضًا من قائمة تتميز بأن عناصرها، الأسماء، تشابه كثيرًا في الغالب، ولكنها لا تتضمن أية سمات دلالية أخرى غير الاسم الواقع عند وروده للمرة الأولى. تلك الأسماء توصف بأنها قوائم عليا (مفاهيم عليا) لحاملات الإحالة المذكورة.



والآن نصل إلى الإعادة من خلال ضمائر.

توصف في كتب النحو الكلمات التي تحمل محل الأسماء بأنها ضمائر. وبمعنى أدق التي تقوم مقام ضمائر إسمية، ولها محتوى دلالي أصغر. وينحصر معناها أساسًا في وسم الجنس النحوي (Genus)؛ وهي لذلك تعد بحق المفاهيم العليا الأعم لأقسام الاسم<sup>(١)</sup>. - ويوجد في الحقيقة إلى جانب الضمائر الشخصية المذكورة إلى الآن للشخص الغائب (هو، هي، ضمير الشأن، هما (هم)) صيغ قصيرة أخرى، يمكن أن تُستخدم تعبيرات مستأنفة. ويدور الأمر في ذلك بخاصة حول ضمائر الإشارة (ذلك، وذاتك، وذاك) ما دامت لا ترد مصاحبة للإسم، أي في وظيفة الأداة (ذلك الرجل)، وحول الظروف (مثل: ثمَّ، هناك، آنذاك، ومن ثمَّ، ومن بينها تشكل ما تسمى الظروف الضميرية (مثل: عند ذلك، وفي ذلك، وعلى ذلك وبذلك، ومن خلال ذلك، فيما... إلخ) مجموعة كبيرة خاصة.

ونقدم بعض أمثلة لذلك:

- |                            |                                    |
|----------------------------|------------------------------------|
| (٧) أتعرف هايتس؟           | هذا أفضل صديقي لي.                 |
| (٨) يسكن هانز في برلين.    | هناك يدرس الطب.                    |
| (٩) كان هانز في سنة ١٩٧٠   | في هامبورج. آنذاك عرفته.           |
| (١٠) سافر هانز بنا بسيارة. | لذلك (= لأن هانز سافر بنا بسيارة)  |
| (١١) ألقى خطابًا، فيه      | كنا في البيت حوالي الساعة الثامنة. |
|                            | (في ذلك الخطاب) ذكر أستاذه.        |

/ ويحمل البحث اللغوي النصي كل هذه التعبيرات تحت مصطلح "بدائل - الصيغ Pro- Formen". وفي الحقيقة يفهم مفهوم "بديل - الصيغة" فهما متبايناً

(١) قارن شتايتس ١٩٦٩، ص ١٤٧.

للمغاية؛ ولا نريد (متابعين. درس لر وه. فاطر وغيرهما) <sup>(١)</sup> أن نطلق بدائل الصيغ إلا على التعبيرات التي تستخدم فقط مثل الضمائر والظروف المذكورة بناءً على مضمونها الدلالي الأصغر في إعادة أبنية لغوية أخرى متطابقة في الإحالة.

ومن الأهمية بمكان الآن أن التعبيرات المرجعية يمكن أن تكون ذات امتداد متباين؛ إنها يمكن ألا تكون ضامم فحسب، بل يمكن أن تكون جملاً أو تتابعات جمالية، باختصار: تُكرر وحدات معلومية ذات صياغة نحوية متباينة من خلال بدائل الصيغ - على نحو ما يبين المثال الآتي:

(١٢) بمجرد أن تسلم الصغار زمام الأمر، لاذ أولياء الأمور بالاستتار.

طارت البالونات فوق رعوس غاصة في الجسد. أحدث خبط الأثاث بالباركيه ضجة. اهتزت تحت هدير الدب. في البدروم تساقط الجير. صرخة النصر من حناجر مبحوحة دوت في الخارج في الغابة الخالية. ٣٣ طفلاً) أعمارهم بين سنتين واثنتي عشرة سنة) اكتشفوا الحرية. ذلك كان حوالي الساعة السادسة مساءً في اليوم الأول من أسبوع غير عادي...

(من جريدة: دي تسايت في ١٤/١/١٩٧٢)

أحياناً لا يُعبر مطلقاً أيضاً عن الرابط Bezugswort، لا يوجد على الإطلاق صراحة، كما في المثال الآتي:

(١٣) يسأل هانز نفسه، هل يحسن به أن يذهب إلى السينما. لقد كان عليه أن يراعى في ذلك أيضاً أنه لم ينجز بعد واجبه اليومي.

يجب أن يعنى التعبير المرجع (dabei في ذلك) تقريباً في ذلك القرار؛ وهو ما يستتج من السياق.

(١) قارن درس لر ١٩٧٣، واطر ١٩٧٥، ص ٢٠-٤٢، وهنيس وهوت Hennig / Huth ١٩٧٥، ص ١٥٧ وما بعدها.

وفي الختام نريد أن نلقى كذلك نظرة على اتجاه الإعادة من خلال أفقية النص. فهي تسير في الأمثلة المضروبة من اليمين إلى اليسار، أي أن بديل الصيغة يعقب في كل الحالات التعبير المرجع. هنا يتحدث البحث اللغوي النصي<sup>(١)</sup> عن "إحالة إلى سابق"، ويطلق على بدائل الصيغ، التي تكرر في النص وحدات لغوية متقدمة، بدائل الصيغ الدالة على إحالة إلى مذكور سابق anaphorische pro-Formen. غير أنه توجد أيضًا إمكانية مقابلة، تسمى "إحالة لاحق"، وتحققها بدائل الصيغ الدالة على إحالة إلى مذكور لاحق - kataphorische- pro-Formen / وبعد التعبير "ما يأتي" (الآتي folgendes) مثلاً بديل الصيغة الدالة على الإحالة إلى مذكور لاحق المتحدث عنها، ولكن يمكن أيضًا أن تستعمل بعض بدائل الصيغ الدالة إلى مذكور سابق محمية إلى مذكور لاحق. ونريد أن ننعم النظر حول ذلك في المثال الآتي:

(١٤) لماذا لم يعثر عليها آخر؟ لماذا أنا بالذات، الذي أعرف قيمتها، قد ابتعدت كثيرًا عن هذه الأشياء؟

لا أستطيع أن أعرف ما أحتوته الكبسولة...

(عن: هـ. بندر H.Bender، القربان. قصة ١٩٥٣ - بداية نص)

هنا يُحقَّق الربط النصي الضمير الشخصي (للتغاية: Sic = ها)، وضمير الملكية (للتغاية: ihr = ها؛ فكلا الضميرين يشيران في اتجاه إحالة إلى لاحق إلى التعبير "الكبسولة".

ومما لا شك فيه أن تلك البداية النصية غير عادية. وطبقًا للقاعدة التي سبق صياغتها (قارن ص ٣١ من الأصل) يمكن أن يتوقع أن ربما يوسم صاحب

(١) قارن مثلاً كلهاير وآخرين ١٩٧٤، ج١، ص ١٨٠، ودرسلر ١٩٧٣، ص ٥٧ وما بعدها.

الإحالة عند وروده للمرة الأولى بالتعبير الأكثر خصوصية (الكبسولة)، ثم يكرر من خلال الضمير (sie = ها) بوصفه المفهوم العلوى الأشد عمومية.

تلك البدايات النصية يُراد في البحث أن تُقصر على نصوص أدبية<sup>(١)</sup>. بيد أن هذا الفهم ليس صائبًا تمامًا، على اعتبار أن أمثلة من هذا النوع غالبًا ما يعثر عليها في الصحف. وها هو مثال بديل عن أمثلة كثيرة:

(١٥) لُقِّبَ المرء بساحر اللغة - بمبدع مُقَدَّر في فن الأدب. بَعَدَمِيَّ باسل - بمحذر مسيحي للغرب. واتِّهَمَ (هو) بأنه رائد الاشتراكية القومية - وعُدَّ مدافعًا عن الحرية والفرديّة. ارنست يونجز Ernst Junger، رجل منفرد ومعتزل، ظل إلى اليوم "حالة" غير واضحة تمامًا في الأدب الألماني الحديث...

(عن جريدة: هامبورجر اينديبلت في ١٤ / ٤ / ١٩٧٧)

يوضح المثال أن القاعدة (يسبق التعبير ذو المعنى الخاص التعبير ذا المحيط الدلالي الأكبر) لا يجوز أن تُمدَّ إلى الحالات التي تحقق فيها بدائل الصيغ الإعادة. فهي لا تسرى بوضوح إلا على تعبيرات (أسماء) تقع بمفهوم ضيق في علاقة عموم (Hyperonymie) أو تضمن (Hyponymie).

/ وكثيرًا ما يأتلف اتجاه الربط الخاص بالإحالة إلى مذكور سابق واتجاه الربط الخاص بالإحالة إلى مذكور لاحق معًا، كما يبين المثال الآتي:

(١٦) (١) تركوه عامًا ينتظر قضيته. (٢) خاب أمله في أن السوفيت تحت ضغوط هجوم لكارتر خاص بحقوق الإنسان لعلهم يُطلقون سراح مؤسس مجموعة - هلسنكي في موسكو قبل ذلك، ويُرحل إلى الغرب. (٣) وفي يوم اثنين

(١) قارن حول ذلك مثلاً هارفيج ١٩٦٨، ص ١٦٠ وما بعدها، ومارفيج ١٩٦٨ ب، ص ٣٨٣ وما بعدها.

العنصرة قدموا عالم فيزياء الذرة، والمطالب بالحقوق المدنية يورى أورلوف Juriz Orlov للمحاكمة...

(عن جريدة: دى تسايت فى ١٩/٥/١٩٧٨)

يتعلق الجزء (١) بطريق الإحالة إلى مذكور لاحق الجزء ٢ (هم - السوفييت) كذلك بالجزء ٣ (ضمير الشخص الغائب (الماء)، وضمير الملكية (الماء) - عالم فيزياء الذرة والمطالب بالحقوق المدنية (ي. أو.). ويرتبط الجزء ٢ والجزء ٣ ببعضها ببعض بطريق الإحالة إلى مذكور لاحق من جهة (مؤسس... - عالم فيزياء الذرة... ي. أو، وبطريق الإحالة إلى مذكور سابق من جهة أخرى (السوفييت - هم).

إن الربط النصي بطريق الإحالة إلى مذكور لاحق صالح على نحو خاص لأن يثير لدى القارئ تشوقاً، وتوقع معلومة جديدة<sup>(١)</sup>. وربما يكون ذلك هو السبب للاستعمال الغالب للإعادة المتعلقة بالإحالة إلى مذكور لاحق فى الأدب وفى النصوص الصحف.

### ٣-١-٢ الإعادة الضمنية

تميز الإعادة الضمنية على النقيض من الإعادة الصريحة بأنه لا توجد بين التعبير المستأنف "بكسر النون (فى العادة اسم أو ضمنية اسمية) والتعبير المستأنف "بفتح النون" (التعبير المرجع) أية مطابقة إحالية. فكلا التعبيرين يستند إلى أصحاب إحالة مختلفين، أى أنه يتحدث عن أشياء مختلفة وأشياء من هذا القبيل، ولكن بين هذه الأشياء توجد علاقات محددة، من أهمها علاقة الجزء ب- أو علاقة الاشتغال.

(١) قارن درسلر ١٩٧٣، ص ٥٥ وما بعدها.

وتريد أن نوضح تلك الصورة من الإعادة من خلال الفقرتين النصيتين الآتيتين:

(١٧) في ٨ نوفمبر ١٩٤٠ جئت إلى ستوكهولم. سافرت من محطة القطار إلى بنسيون شدين في دروتنججتا، حيث كان ماكس بيرنسدورف قد حجز لي حجرة...

(عن: ب. فايس P. Weiss، نقطة النظر، رواية ١٩٦٢ - بداية نص)

/ (١٨) كان بيت الجمالون الرمادي الذي نشأ فيه يوهانس فريدمان، عند البوابة الشمالية للمدينة التجارية القديمة الكبيرة إلى حد ما. دخل رجل من خلال باب البيت دهليزاً واسعاً مبلطاً بالحجارة، يوصل منه سلم له داريزين مدهون باللون الأبيض إلى الأدوار، تُظهر بطاقة جدران حجرة الجلوس في الدور الأول مناظر ريفية باهتة...

(عن: توماس من، السيد فريدمان الصغير: في الأعمال الكاملة لتوماس من. المجلد ٨، العدد ٢، فرانكفورت ١٩٦٠، ص ٧٨).

حين تستخدم هنا أداة التعريف فإنه يجب أن ينتج تعريف المحطة عن تعريف ستوكهولم، وتعريف منزل البيت، والأدوار وحجرة الجلوس في الدور الأول عن تعريف بيت الجمالون الرمادي: فقد عُرِّفت استوكهولم وبيت الجمالون الرمادي<sup>(١)</sup>، وبذلك عُرِّفت في الوقت نفسه المحطة (في استوكهولم) أو باب البيت، والأدوار وحجرة الجلوس في الدور الأول، من بيت الجمالون الرمادي.

ونستطيع أن نحول صور الإعادة الضمنية هذه إلى صور إعادة صريحة، ونضيف في ذلك الجمل البينية الآتية (بين الأقواس) إلى النص:

(١) يمكن أن يتصدر منزل الجمالون الرمادي بأداة تعريف، إذ يُعرف بجملته الصلة التالية: التي نشأ فيها يوهانس فريدمان، بحيث يمثل نوعاً من الأعلام. - قارن هارفيج ١٩٦٨، ص ١٠.

(١٧،) في ٨ نوفمبر ١٩٤٠ وصلت إلى استوكهولم (هنا وجدت محطة)، من المحطة سافرت....

(١٨،) كان بيت الجمالون الرمادي، لذي نشأ فيه يوهانس فريدمان عند البوابة الشمالية للمدينة التجارية القديمة الكبيرة إلى حد ما (كان لهذا البيت باب، وأدوار، وحجرة جلوس، ودور أول إلخ). دخل رجل من خلال باب البيت....

الجميل البينة من هذا النوع ممكنة أساسًا، غير أنها تفضي بسهولة إلى تأثير طفولي للنص<sup>(١)</sup>، وذلك للسبب الآتي: العلاقات المذكورة للموضوع في النظام اللغوي الخالي، أي مستكن في الامتلاك اللغوي، في الكفاءة اللغوية لصاحب اللغة بحيث يمكن أن يقال إنه مُجِل مع التعبير مدينة في الكفاءة اللغوية ضمن ما مُجِل السمة "محطة" ومع التعبير منزل سمات مثل: باب المنزل، الدور الأول، حجرة الجلوس... إلخ.

وفي البحث اللغوي النصي نُجمل تلك العلاقات الدلالية بين المفردات تحت مصطلح "التجاوز الدلالي" *semantische Kontiguität*، / الذي يعنى "قربًا مفهوميًا، وتماثًا مضمونيًا"<sup>(٢)</sup>. وكما قُدّم من قبل يدور الأمر في ذلك على الأكثر حول علاقات تُضمن (على سبيل المثال "محطة" متضمنة في "مدينة"، و"كبير الأطباء" يتبع "مستشفى").

ويمكن أن تعلل علاقات التجاور بين المفردات - كما بحثها هارفيج بالتفصيل - ضمن ما تعلل انطولوجيًا ومنطقيًا أو ثقافيًا.

(١) قارن هارفيج ١٩٦٨، ص ١٩٥.

(٢) قارن هارفيج ١٩٦٨، ص ١٩٢ وما بعدها، ودرسلر ١٩٧٣، ص ٢٨.

نقدم حول ذلك بعض أمثلة:

- علاقة تجاوز معللة منطقيًا (مفهومياً):

هزيمة: نصر؛ صعود شاق: هبوط؛ مشكلة: حل، سؤال: إجابة.

- علاقة تجاوز معللة انطولوجيًا (وفق قانون طبيعي)

برق: الرعد؛ إنسان: الوجه؛ قيل: الزلومة؛ طفل: الأم.

- علاقة تجاوز معللة ثقافيًا

ترام: الكمساري؛ مدينة: لحظة؛ كنيسة: البرج، بيت: الأبواب؛ مستشفى:

كبير الأطباء.

يجب أن نتصور هذه الثنائيات المقدمة واردة في تتابعات جمالية، مثل: قمنا

بصعود شاق، ولكن كان الهبوط أسهل بكثير. - غداً يجب أن أجتاز امتحاناً. لم

يرفق الممتحن بي... إلخ.

وإذا لم توجد علاقات التجاور تلك بين المفردات في النظام اللغوي فإن ربطاً

في صورة إعادة ضمنية يكون غير ممكن.

فالتابع الجملي: دخل هانز منزلاً. صاحت الفتاة بصوت مرتفع. يصير

متغريباً (خلافًا للتتابع: دخل هانز منزلاً. أحدث الباب صريراً مرتفعاً). ولا

يصير ذلك الربط مقبولاً إلا حين تقام في أي مكان في النص علاقة خاصة

بالسمة بين منزل (منزل معين)، وفتاة (فتاة معينة)، حين يورد في مكان ما أنه

يتوقع (وجود) فتاة في هذا المنزل<sup>(١)</sup>. وهكذا فعل النقيض من: مدينة - محطة...

إلخ ليست العلاقة بين منزل - فتاة ظاهرة من ظواهر النظام اللغوي، بل ظاهرة

للاستعمال اللغوي الفعلي.

(١) في تعليق الأفكار أ. شتروبل A. Ströbl حول نظرية هارفيج عن الاستبدال في بحث صغير في

IDS ١٩٧٠ (مانهايم). - يمكننا أن نجعل التابع الجملي مقبولاً، بأن تضيف الجملة البينية: "دخل

هانز منزلاً. في هذا المنزل توجد فتاة. الفتاة صرخت بصوت عالٍ".



٣-٣-١-٣ العرض التخطيطي لعلاقات الإعادة

يمكن أن تعرض علاقات الإعادة في صورة مخطط بنوي. ونريد أن نوضح ذلك بمثال التعليق الصحفي الآتي:

(١٩) حكم شجاع

لرايتربوسيكل

(١) نطقت قاضية في محكمة ابتدائية في ميثان بحكم شجاع. (٢) فقد رفضت شكوى طالب ثانوي عمره ١٨ عامًا، كان قد رحل عن منزله، وطالب والديه بمائتي مارك شهريًا نفقة له. (٣) واشتكى الشاب بأن والديه لم يوضّحا له (علة) عدم مناقشتهم معه حول الشيوعية، وأعلموا صديقته بحرمة البيت. (٤) وبرغم ذلك، كما رأت القاضية، يمكن أن يرتضى للشباب أن يظل ساكنًا في بيت والديه، ويلقى تسامحًا.

(٦) سيحدث الحكم لدى أسر كثيرة مناقشات حامية. (٦) وهذا أمر حسن.

(٧) فبعض البنات والبنين لا يرون بشكل واضح في قانون بلوغ سن الرشد الساري منذ مطلع العام الماضي إلا حقوقهم. (٨) فذلك القانون يعترف لهم بأن يتزوجوا في سن الثامنة عشرة ضد رغبة والديهم أو يتركوا المدرسة أو يبرموا تعاقدات. (٩) بيد أن المزيد من الحقوق يعنى أيضًا المزيد من الواجبات، والمزيد من المسؤولية.

(١٠) كتبت القاضية في ماثيان للشباب الراشد في سرية أن التقنين الجديد ليس رخصة انطلاق في حياة بلا قانون. (١١) فما زال يجب أن يراعى الوالدين والإخوة.

(١٢) إن التقنين الجديد الخاص بلوغ سن الرشد تحد للجيلين.

(١٣) من المؤكد أن بعض أولياء الأمور أيضًا يجب أن يُعلّموا ألا يعاملوا



إيضاحات:

B = التعبير المرجع (العائد إليه)؛ W = التعبير المستأنف

B<sub>1</sub> = قاضية في محكمة ابتدائية في م؛ B<sub>2</sub> = حكم شعجاع.

B<sub>3</sub> = طالب ثانوي عمره ١٨ سنة؛ B<sub>4</sub> = في أسر كثيرة؛

B<sub>5</sub> = قانون بلوغ سن الرشد؛ B<sub>6</sub> = حقوقهم؛ B<sub>7</sub>: كلا الجيلين.

أوجه الإعادة الضمنية موضوعة بين أقواس.

B<sub>7</sub> جزء ١٢) يتقسم مباشرة إلى w<sub>7</sub>: (بعض أولياء الأمور)

و"W<sub>7</sub>(أبناؤهم وبناتهم البالغين الآن). ولكن تُنشأ أيضًا w<sub>4</sub>(في الجملة 7) و

w<sub>4</sub> (في الجملة 11) علاقة إعادة غير مباشرة بين B<sub>4</sub> و"w<sub>7</sub>/w<sub>4</sub>(موضحة بخط

سهم متقطع). يبين المخطط بنية الإعادة (الإسمية)، التي تحدد جزءًا جوهريًا من

بنية الربط النحوية للنص.

وقد عولج مبدأ الإعادة في صورته المتباينة معالجة شديدة التفصيل على يد ر.

هارفج R. Harweg. فقد درس هارفج (في حديثه عن "استبدال سينتجماتي")

تصنيفًا معقدًا لأنماط الاستبدال المطابقة (الإعادة تقريبًا)، واستبدال المشابهة

(مثلًا الإعادة بطريق المترادفات) واستبدال التجاور (صور مختلفة للإعادة

الضمنية) أهم الأنماط الأساسية<sup>(١)</sup>.

ويؤسس هارفج كذلك على مبدأ الإعادة كذلك مفهومه للنص، حين يحدد

النص بأنه "تتابع من جمل، تترابط بعضها ببعض بمفهوم الاستبدال

السينتجماتي"<sup>(٢)</sup>.

(١) قارن هارفج ١٩٦٨، ص ١٧٨ وما بعدها. يفهم هارفج تحت "الاستبدال" "استبدال تعبير

لغوي ما بتعبير لغوي آخر" (ص ٢٠). وتتميز علاقة الاستبدال السينتجماتي بأن التعبير المرجع

والتعبير والمستأنف يتجاوران، أي يقعان في موقعين متتابعين داخل النص (هارفج، الموضوع

السابق).

(٢) هارفج ١٩٦٨، ص ٨.

ولما عُدَّ مبدأ الإعادة في المرحلة الأولى من علم لغة النص بوجه عام مبدأً تأسيسياً خاصةً للتماسك النصي<sup>(١)</sup>، فإننا نريد أن نضيف بعض ملحوظات عن وثاقه صلة هذا المبدأ بقضية التماسك وفهم النص.

### ٣-٢-٣ أهمية مبدأ الإعادة

#### ٣-٢-٣-١ حول وثاقه الصلة بالتماسك النصي

نريد أن ننطلق من الفكرة الآتية: يعد مبدأ الإعادة في صوره المختلفة في الواقع وسيلة مهمة لتكوين النص، ولكنه لا يقدم شروطاً كافية وضرورية لأن يمثل تتابع من الجمل تتابعاً جملياً متماسكاً، أي يفهم على أنه نص، إذ لا تُفسر من جهة كل التتابعات الجملية المترابطة من خلال مبدأ الإعادة على أنها متماسكة (انظر المثال رقم ٢٠)، ومن جهة أخرى ليست كل التتابعات الجملية التي تُفسر بأنها متماسكة، مترابطة من خلال مبدأ الإعادة (انظر الأمثلة ٢١-٢٤)<sup>(٢)</sup>.

نريد أن نوضح هذه الفكرة ببعض أمثلة.

(٢٠) قابلت صديقة قديمة في هامبورج. فهناك توجد مكاتب عامة كثيرة، يزور تلك المكاتب فتیان وفتيات. يذهب الفتیان غالباً إلى حمامات السباحة. كانت حمامات السباحة في السنة الأخيرة مغلقة لعدة أسابيع. في الأسبوع سبعة أيام إلخ إلخ.

هذا التتابع الجملی (المتشكّل) مترابط بشكل مستمر بمفهوم مبدأ الإعادة، ولكنه برغم ذلك يمكن ألا يعد متماسكاً. وربما تكمن علة ذلك في أنه لا يظهر

(١) قارن مثلاً رايبله أيضاً ١٩٧١، ص ٣٠٢: "نصوص القص والنصوص العامة نصوص مهمة جزئياً لأن ثمة وحدات معلوماتية مهمة، يتم إدخالها في البداية على أنها جديدة، تعاد فيها يأتي من جهة تطابق إحالي".

(٢) قارن حول ذلك برنكر ١٩٧١، ص ٢٢٣.

موضوعًا موحدًا (انظر حول ذلك ما يردُّ تحت المبحث ٤-٣). وفضلًا عن ذلك يحدث عدم التطابق في الزمن خلالاً، أي عدم توحد الصيغ الزمنية: فالزمن التام، وزمن الحال، والزمن غير التام لا تتناسق في تتابعها.

(٢١) برتولت برشت

(١) الشيء الوحيد الذي قاله السيد كوينر عن الأسلوب هو: "ينبغي أن يكون قابلاً للاقتباس منه". (٢) الاقتباس غير شخصي. (٣) ما أفضل الأبناء؟ (٤) (أولئك الذين يجعلون الأب يسأل!)

(عن: ب. برشت، حكايات السيد كوينر، فرانكفورت ١٩٧١، ص ٩٠) لا يُربط الجزءان الأخيران بالأجزاء المتقدمة من خلال مبدأ الإعادة<sup>(١)</sup>. ومع ذلك لدينا حسب فهمنا تتابع جمليّ متماسك. فنحن نرجع أبناء إلى أسلوب، ويمكننا أن نصف فهمنا كما يأتي:

ينبغي أن يكون الأسلوب / غير شخصي مثل الاقتباس. أفضل أسلوب هو ذلك الذي يجعل المؤلف يسأل.

(٢٢) المصباح لا يضيئ. احترق الأمان.

(٢٣) وقعت كارثة. تصادمت سيارتان.

(٢٤) كانت ليلة ممطرة. وقف رجالان في مدخل بيت، ودخنا.

ففي التتابعات الجمالية (٢٢) - (٢٤) يفتقر كلية إلى كل إشارات الربط النحوية - والدلالية، غير أننا نقدرها دون تردد بأنها تتابعات جميلة متماسكة (أي بوصفها نصوصاً). ففي المثال (٢٢) يوجد ربط سببي. ونفس الحال الموصوفة

(١) يمكن للمرء على أية حال أن يمثل الرأي القائل إن بديل الصيغة الدال على إحالة إلى مذكور لاحق: الشيء الوحيد (الجزء ١)، الذي يحيل في هذا النص إلى الاقتباس اللاحق الإجمالي، يربط من خلال ذلك أيضًا الجزءان الأولان من النص بالجزئين الأخيرين.

في الجملة الثانية بأنها سبب للقضية المعبر عنها في الجملة الأولى. وفي المثال (٢٣) توجد علاقة الربط "بتخصيص" التعبير "كارثة" من خلال قضية الجملة الثانية ("تكمُن الكارثة في أن..."). وفي المثال (٢٤) تقدم الجملة الأولى "توجيها للوضع"، الإطار الموقفي للجملة الثانية.

وقد أجمل هـ. ايزنبرج H. Isenberg تلك الحالات تحت مصطلح "أنماط التنصيص"<sup>(١)</sup>.

ويمكن آخر الأمر أن يذكر كذلك أنه توجد أيضًا إمكانات ربط نحوية أخرى بصفاتها مبدأ للإعادة. وفي هذا السياق يؤدي الربط النصي من خلال أدوات الربط (على سبيل المثال: الواو، وإذ، ولأن، وأو وغيرها) دورًا مهمًا بوجه خاص. ويمكن أن توضح ذلك القطعة النصية الآتية التي ترجع إلى إعلان:

(٢٥) يساعد بوكساتين س الفوار بسرعة في تسكين الألم وفي خفض الحرارة أيضًا مع البرد، ولأن المادة الفعالة تذاب كاملة في الماء يمكن للجسم أن يفتح بها سريعًا. ويقوى فيتامين ج الزائد كأنه مكون من سبع ليمونات قوة المقاومة، ويجعل (الجسم) متنعمًا مرة أخرى...

(عن مجلة: شتيرن في ١٦/٢/١٩٧٨)

ويمكن للظروف أيضًا التي لا تصنف على أنها بدائل للصيغ أن تؤدي إلى تماسك النص (على سبيل المثال أيضًا، وعلى الأرجح، وإذن، ورجعًا عن ذلك).

وبذلك نكون قد تناولنا ليس كل الوسائل النحوية التي تسهم في التماسك النصي، بل ربما أهمها<sup>(٢)</sup>.

(١) قارن ايزنبرج ١٩٧١، ص ١٩٨.

(٢) يمكن أن يشار كذلك ضمن ما يشار إلى أوجه الاضطراب عند اختيار الزمن (انظر أعلاه حول المثال ٢٠). - قارن أيضًا الكراسة التي حررها هـ. ريتا H. Sitta من مجلة "Deutschunterricht" (تدريس الألمانية) (٦/١٩٨٨) بعنوان "التماسك النصي".

٣-٢-٢-٢ حول وثيقة الصلة لفهم النص

/ حتى نجمل تفصيلاتنا حول شروط التماسك النحوية ونطوقها، نطرح في الختام السؤال الآتي: ما المؤشرات التي يفترض السامع أو القارئ على أساسها علاقة للإعادة بين تعبيرات معينة في جمل متتابعة؟ هل هذه المؤشرات ذات طبيعة محض نحوية، أي تركيبية ودلالية؟

يمكننا من الناحية الدلالية أن نُفرِّق بين مؤشرات نصية داخلية ولغوية داخلية ولغوية خارجية:

- نصية داخلية، تعنى: أن العلاقة بين التعبير المرجع (العائد إليه) والتعبير المستأنف تُنشأ في النص ذاته؛ ولا ينص عليها بهذا الشكل في النظام اللغوي (قارن أعلاه المثال النصي ٤).

- لغوية داخلية، تعنى: أن العلاقة بين التعبير المرجع (العائد إليه) والتعبير المستأنف مستكنة في النظام اللغوي. وتعد منها العلاقات الدلالية السابق معالجتها؛ علاقة الترادف وعلاقة العموم وعلاقة التضمن، وكذلك علاقة التجاور.

- لغوية خارجية، تعنى: أن العلاقة بين التعبير المرجع (العائد إليه) والتعبير المستأنف تتعالى على (تجاوز) النظام اللغوي بمفهوم أضيق، وتؤسس على خبرات ومعارف موسوعية لشركاء التواصل، أي على "علم الدلالة" بمفهوم أوسع، الذي يشتمل على المعرفة القائمة على الخبرة، والمعرفة بالعالم للمتكلم والسامع. ولا يفهم النص في تلك الحالات على أنه نص متماسك إلا حين تتوفر أيضًا لدى السامع المعرفة التي يفترضها المتكلم لديه، مثل إعادة كلمة نيكسون من خلال الرئيس في المثال الآتي (ربما كانت أيضًا العلاقة بين: و. ليهان - والرئيس ممكنة نحويًا).

(٢٦) والترليبيان، من كبار رجال الصحافة الأمريكيين وأستهم، أصدر قبل بضعة شهور حكماً مريراً على سياسة ريتشارد نيكسون في فيتنام. فقد رآها: مضللة وجاهلوانية وعبثية". ومع حلول رأس السنة أربك الرئيس الرأى العام العالمى بأمر مستجد...

(عن جريدة: دى تسايت فى ٧/١/١٩٧٢).

وفى الواقع لا يمكن للمرء أن يقيم أى فصل حاد بين معرفة لغوية داخلية (معرفة معجمية) (مرتكزة على النظام اللغوى بمفهوم أضيق)، ومعرفة غير لغوية (معرفة موسوعية) (مرتكزة على معرفة عامة بالعالم).

/ ومن الناحية النحوية لا تؤدى صيغ الأدوات، وكذلك الضمائر التى ترد فى وظيفة الأدوات (ضمائر الإشارة، والضمائر الشخصية، وضمائر الاستفهام.. إلخ)، لا تؤدى عوناً إضافياً فحسب، بل عون تحديد ضرورى أحياناً أيضاً، إذ أننا يجب أن نلاحظ: أنه حين يمكن ألا يعد مبدأ الإعادة شرطاً ضرورياً مطلقاً أيضاً للتماسك النصى، فإنه يكون هناك إذن، حيث يستعمل عند إنتاج النص، الالتزام بقيود أو قواعد نحوية معينة، يمكن أن يُصعب عدم مراعاتها فهم سياق النص، وأن يؤدى إلى صور من سوء الفهم. وقد عاجلنا بعض هذه القواعد فى المباحث الأخيرة.

وحاصل الأمر باختصار:

لا يمثل مبدأ الإعادة فى صورته المختلفة الوسيلة الوحيدة لربط الجملة، التى هى وثيقة الصلة بتماسك النص<sup>(١)</sup>، إذ يمكن كذلك أن تكون إشارات ربط

(١) يتبين أن مفهوم هارفيج للنص (انظر أعلاه) ضيق للغاية. - حول نظرية النص لهارفيج قار مناقشتى فى دراسة برينكر ١٩٧١، ص ٢٢٤ وما بعدها؛ وفى الواقع لقد استمر هارفيج فى تلك الأثناء فى تطوير تصورهِ الأصيل (قارن حول ذلك جوليش / رابيله ١٩٧٧، ص ١١٥ وما بعدها).



نحوية مما يستغنى عنه إلى حد بعيد لفهم النص، حين يكون لدى المتلقى معرفة خلفية موضوعية وسياقية كافية. وبذلك لا تتضح آخر الأمر قضية التماسك بنهج الربط النحوي. فالبنية النحوية للربط، وبخاصة بنية الإعادة، تقوم الأرجح بوظيفة البنية الحاملة للصلات الموضوعية للنص، أي أنها تشير إلى طبقة أخرى "أعمق"، نسميها "البنية الموضوعية للنص" *thematische Textstruktur* أما أهميتها للتماسك النصي فهي موضوع المبحث التالي.

#### ٤.٢ الشروط الموضوعية للتماسك النصي

##### ٤.٣-١ علاقة الإعادة والبنية الموضوعية للنص

ينبغي الآن أن تُعرض العلاقة التي وُصفت بإيجاز في نهاية المبحث الأخير بين علاقة الإعادة والبنية الموضوعية للنص عرضاً أكثر دقة.

/ ونريد كذلك أن نلاحظ أوجه الإعادة الصريحة والضمنية داخل القطعة النصية الآتية لـ ب. برشت) حيوان السيد ك. الأثير)

(١) حين سُئل السيد ك. : أي حيوان تؤثره على كل (الحيوانات)، ذكر الفيل، وعلل ذلك هكذا: (٢) الفيلُ يجمع بين حيلة وقوة.

(٢) هذه ليست الحيلة التافهة التي تكفى لتنجيه من الاصطياد، وليحصل بها على الطعام، مما لا يغيبُ عن نظر المرء، بل الحيلة التي توفر القوة لأعمال كبرى. (٤) وحيثما كان هذا الحيوان، يُهدى أثر عريض إليه. (٥) وهو كذلك طيب القلب، ويفهم المزاح. (٦) وهو صديق حميم، كما أنه عدو طيب. (٧) ضخّم جدًا، وثقيل للغاية، ولكنه سريع للغاية. (٨) وتوصل زلومته إلى جسم ضخم أصغر الأطعمة، والمكسرات أيضًا. (٩) أذناه قابلتان للضبط: (١٠) فهو يسمع فقط ما يناسبه. (١١) ويصير عجوزًا جدًا أيضًا. (١٢) وهو كذلك لطيف العشرة، وليس ذلك مع الفيلة. (١٣) وهو في كل مكان محبوب ومهاب أيضًا.

(١٤) ثمة أمر هزلي يجعل من الممكن كذلك أن يُجَّجَل (يقُدس).

(١٥) وله جلد سميك، تنكسر فيه السكين، ولكن عاطفته رقيقة...

(عن ب. برشت، حكايات عن السيد كوينر، فرانكفورت ١٩٧١، ص ٣٧).

يتيح التحليل الصورة الآتية<sup>(١)</sup>:

تكرر الضمنية الاسمية الفيل (١) بشكل صريح من خلال:

- الفيل (٣) = تكرر

- هذا الحيوان (٤) = إعادة من خلال تعبير أعم، يصير هو نفسه التعبير المرجع

للصيغة البديلة "هو" في الأجزاء ٥، ٦، و ٧.

- هو أو الضمير المتصل (اهاء) (١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥) = إعادة من

خلال الصيغة البديلة.

أما علاقة الإعادة الضمنية فتقع بين التعبيرات المرجعية: الفيل (١) أو هذا

الحيوان والتعبيرات المستأنفة زلومته (٨)، وأذناه (٩)، وعاطفته (١٥)<sup>(٢)</sup>. فالأمر

يدور في كل مرة حول علاقة تجاور مُعلَّلة انطولوجيًا.

/ ثمة علاقة إعادة أخرى لا تتعلق مباشرة بالتعبير الفيل تنشأ بين الجزء (٢)

والجزء (٣)، وذلك بين حيلة (٢)، وهذه (٣)<sup>(٣)</sup> وبين وقوة (٢) والقوة (٣).

(١) لا تأخذ في الاعتبار في ذلك الإعادة الخاصة بالإحالة إلى مذكور لاحق في الجزء ١؛ فالصيغة

البديلة so (هكذا) تحيل إلى الأقوال اللاحقة التي تقدم التعليقات المعلقة.

(٢) يظل السؤال عما إذا كان التعبير المرجع المقصود هو الفيل أم الحيوان، سؤالاً مفتوحاً أساساً؛

فكلاهما ممكن. وفي الواقع يجعل اختيار الضمير الشخصي هو بدءاً من الجزء (١٠) الضميمة

الفيل بوصفها التعبير المرجع أمراً محتملاً (بالنسبة لزلومته وأذنيه) أو أمراً واضحاً (بالنسبة

لعاطفته).

(٣) لا توجد بين كلا التورودين للاسم "حيلة" في الجزء ٣، والاسم "الحيلة" في الجزء ٢ أية علاقة

إعادة بمفهوم أضيق؛ وعلى الأرجح يقدم التعبيران المركبان: الحيلة التافهة، التي... لا تغيب عن

نظر المرء والحيلة، التي توفر...، تحديداً أدق للتعبير حيلة في الجزء ٢؛ فهما يخصصان ذلك

التعبير، وذلك في اتجاه سلبى تارة، وفي اتجاه إيجابى تارة أخرى. ربما يمكن أن يُتحدث عن إعادة

مخصصة (قارن أيضاً هارفيج ١٩٦٨، ص ٦٠ وما بعدها).

ونؤكد بإيجاز أن الضميمة الفيل في كل جمل النص قد كُرِّرت؛ فهي تمثل بذلك حامل الإحالة الغالب في النص.

وحين نصل هذه النتيجة بقضية التماسك، فإنه يمكن القول بأن: أهمية مبدأ الإعادة بالنسبة لتماسك النص تكمن أساسًا في أنه في أوجه الإعادة المختلفة للنص يعبر لغويًا عن توحيد موضوع النص (هنا: الفيل). ولذلك ما يجعل تتابع من جمل تتابعًا جمليًا متماسكًا، أي يجعله نصًا ليس أساسًا مبدأ الإعادة، بل آخر الأمر التوجيه الموضوعي، أي "التركيز الاتصالي على موضوع موحد"<sup>(١)</sup>.

فقد طرح أو. ل. فيجّه U.L.Figge في هذا السياق فكرة أن الشبوع النسبي الذي تتكرر معه موضوعات نصية معينة (حاملات الإحالة)، يمكن أن يعطى إشارات إلى الموضوعات الرئيسية والفرعية للنصوص<sup>(٢)</sup>.

وفي الواقع لا يجوز للمرء أن يفهم هذه الإشارة التي لم يتوضع في إيضاحها على أنها مطلقة ورياضية - إحصائية إلى أبعد حد. فحين تُعرّف الموضوعات الرئيسية بأنها ليست إلا حاملات للإحالة، تكرر بثبات واستمرار محددتين، فإنه يمكن أن تكون الكيفية التي تؤتلف من خلالها في نص ما بعضها مع بعض (تتجسد لغويًا في الترتيب المعين لأوجه الإعادة المختلفة)، موضحة دون شك لتحليل البنية الموضوعية لنصوص كثيرة. وهكذا يمكن أن تعالج موضوعات رئيسية في نص ما مثلاً معالجة تتابعية (مثال ٢) أو تظهر مرتبة بصورة متجاورة أيضًا (مثال ٣).

/ (٢) (١) التأويل، يتعلق "بقدرتها"، نكتسبها بقدر ما نتعلم أن نمتلك ناصية لغة طبيعية: بفن فهم معنى قابل للتواصل لغويًا، وفي حال أوجه اتصال بها نحلل

(١) فيجّه ١٩٧١، ص ١٧١.

(٢) فارن فيجّه ١٩٧١، ص ١٧٢، وقانون أيضًا برينكر ١٩٧٣، ص ١٨.

يجعله (المعنى) مفهومًا. (٢) ويتجه فهم المعنى إلى المضامين الدلالية للكلام، بل إلى المعاني المثبتة كتابةً أو المتضمنة في أنظمة رمزية غير لغوية، ما دام من الممكن أن "تلمس" في الكلام أساسًا. (٣) نحن لا نتحدث عرضًا عن فن الفهم والإفهام، لأن القدرة على التفسير المتوفرة لدى كل متكلم، تتأسلب، أى يمكن أن تُنمى إلى مهارة فنية. (٤) هذا الفن يتناسب بشكل متناغم مع فن الإقناع والاستمالة في مواقف<sup>2</sup>، تقرر فيها مسائل عملية. (٥) ويسرى الشيء ذاته على البلاغة: فهي<sup>2</sup> أيضًا تركز على قدرة، تتبع الكفاءة التواصلية لكل متكلم، بل يمكن أن تُطور بطريق الصنعة إلى قدرة خاصة. (٦) البلاغة<sup>2</sup> والتأويل<sup>1</sup> إنشأ بوصفها فنين، يهذبان منهجيًا قدرة طبيعية، وينمياها ثقافيًا...

(عن: ي هابرماس: شمولية المطالبة بالتأويل. في: مناقشة النظرية: التأويل والنقد الايديولوجي ١٩٧١، ص ١٢٠، المبحث الأول Hermeneutik

und Ideologiekritik. Frankfurt 1971, S.120, 1. Abschnitt)

تبين هذه القطعة النصية عملية بناء وفق مبدأ التابع. فكلا الموضوعين الرئيسين للنص هما "التأويل" و"البلاغة". وفي الأجزاء من (١) إلى (٣) يوضح موضوع "التأويل" (بأنه مقدرة، وبأنه فن فهم المعنى، وأخيرًا بأنه فن الفهم والإفهام)؛ ثم يقيم الجزء (٤) علاقة بين التأويل، والموضوع الرئيسى الثانى للنص، وهو البلاغة؛ ويوضح الجزء (٥) هذا الموضوع النصى الجديد، وفي الجزء (٦) يربط بين موضوعى النص الرابط (الواو).

(٣) عثر على حجرة 1 في المدينة الشرقية في شارع شديد الانحناء قصير، لم بين إلا على جانب منه. كانت الحجرة أنبوبًا ضيقًا. وكان الشارع<sup>2</sup> مشغولاً بصف وحيد من طوب محروق صار لونه في أثناء ذلك أحمر داكنًا...

(عن: م فالتر M. Walzer: زيجات في فيليبسبورج، رواية ١٩٨٥، ص ١٤).

في هذه القطعة النصية قدم موضوعا النص (حجرة، وشارع) في الجزء الأول، ثم كُرِّرًا بالتبادل في الأجزاء اللاحقة. نحن نستطيع أن نتحدث عن ترتيب حسب مبدأ التابع.

ويظهر النص (١٩) عملية بناء أكثر تعقيداً (انظر فيما سبق المبحث ٢-٣-١-٣). ففي بادئ الأمر كانت موضوعات النص المركزية "القاضية"، وطالب الثانوي الذي عمره ثماني عشرة سنة، والحكم". وفي القطعة الثانية يتراجع موضوع / "الحكم" وتُقدم موضوعات نصية جديدة (الأسرة وبخاصة قانون بلوغ سن الرشد). وفي مخطط البنية يمكن معرفة هذا التعديل في علاقات الإعادة بوضوح (بدءاً من الجزء ٥ أو ٧). وفي بنية الإعادة - هكذا يمكن أن نقول على وجه التعميم - يتجلى التابع الموضوعي للنص. وفي الحقيقة من الجائز ألا تفترض بين بنية الإعادة والتقسيم الموضوعي في الأساس علاقة واحد إلى واحد. غير أن الأمثلة المقدمة تجيز أن يفهم أن تحليل علاقات الإعادة كثيراً ما يتمثل شرطاً جيداً لوصف البنية الموضوعية للنص. وفي الواقع لم تُجر تحليلات من هذا النوع إلى الآن بشكل منظم. فمن الجائز مع نصوص أكثر ثراءً (مثل الروايات) أن يثبت بهذه الصورة أيضاً أنها مجهددة للغاية وشديدة التباين. وحتى نتقدم هنا نريد أن نواصل أفكارنا حول البنية الموضوعية للنصوص، كي نصل من موضوعات النصن (بوصفها حاملات مفردة للإحالة) إلى المفهوم العلوي لقيمة النص.

### ٣-٤-٢ حول مفهوم الموضوع - الحديث في مدرسة براغ

توجد داخل علم اللغة الحديث صياغات مختلفة لمفهوم - الموضوع<sup>(١)</sup>. وقد اشتهر من ناحية تحليل النص بوجه خاص تقسيم مدرسة براغ إلى موضوع - حديث (الذي سُمي أيضاً "المنظور الوظيفي للجملة" الذي أسسه ف.

(١) قارن لوتس Lutz ١٩٨١، ولوتشر Lotscher ١٩٨١.

ماتسيوس V.Mathesius (١٩٢٩) <sup>(١)</sup>. فحسب هذا التصور تنقسم الجملة انطلاقاً من "قيمة الإخبار" فيها إلى جزئين، إلى "الموضوع" Thema بوصفه "منطلق الخبر"، و"حديث Rhema" بوصفه "محور الخبر".

وقد حاول ف. دانس في الستينات أن يستثمر هذا النهج المتعلق بالجملة أساساً في بادئ الأمر في التحليل الدلالي لبنية النص <sup>(٢)</sup>. ويفهم دانس تحت "موضوع" ما يُحدث عنه (بشيء)، ومن جانب سياقى يدور الأمر في ذلك حول المعلومة، المعروفة، المقدمة، الممكن استنتاجها على أساس الموقف، أو التي يمكن للمتلقى أن يحددها على أساس معرفته بالعالم. أما "الحديث" فيعرفه بأنه ما أُخبر عن الموضوع؛ وهكذا يوصف "الحديث" - من الناحية السياقية - بالمعلومة الجديدة،/ غير المذكورة من قبل وغير القابلة للاستنباط من سياق النص أو الموقف. ويتخلى دانس آنذاك عن التوجه المختص بالجملة باعتبار أنه يعرض بنية النص على أنها "تابع من موضوعات"، وتكمن البنية الموضوعية الحقيقية... في تسلسل النصوص وتعالقها، في علاقاتها المتبادلة، وفي سُلّميتها في العلاقات بأجزاء النص، وكليته، وكذلك بالموقف <sup>(٣)</sup>. ويطلق على هذا المركب الكلى من علاقات موضوعية في النص "التولى الموضوعي" thematische progression؛ وهو يمثل "دعامة بناء النص". ثم يفرق دانس بين خمسة أنماط من المتواليات الموضوعية:

#### ١. التوالى الأفقى البسيط

يصير فيها حديث (R) الجملة الأولى موضوع (T) الجملة الثانية، وهكذا دواليك.

(١) قارن حول ذلك بالتفصيل جوليش/ رايله ١٩٧٧، ص ٦٠-٨٩؛ ولوتس ١٩٨١، الباب الثانى.

(٢) قارن دانس Daneš ١٩٧٠، ص ٧٢-٧٨، وكذلك أيضًا ارومس Eroms ١٩٩١.

(٣) دانس ١٩٧٠، ص ٧٤.

مثال ذلك:

هانز ( $T_1$ ) اشترى دراجة ( $R_1$ ). الدراجة ( $T_2=R_1$ ) موجودة في البدروم ( $R_2$ ).  
في البدروم ( $T_3=R_1$ ) ...

- التوالى مع موضوع متواصل يظل الموضوع في تتابع جملى ما ثابتاً، وفي الجمل المفردة لا يُضَاف في كل مرة إلا حديث جديد.

مثال ذلك:

دراجته ( $T_1$ ) جديدة ( $R_1$ ). هي ( $T_1$ ) هدية من أبى ( $R_2$ ).

وهي موجودة حالياً في البدروم ( $R_3$ ) ...

ويعد هذا النمط مميزاً بوجه خاص للبنية الموضوعية لنص برش (قارن مثلاً الأجزاء من ٤-٧ ومن ١٠-١٥)<sup>(١)</sup>.

**التوالى مع موضوعات مستنبطة**

تستنبط الموضوعات المفردة من "موضوع علوى" "Hyperthema".

مثال ذلك (من نص برشت)

(٨) زلومته ( $T_1$ ) تُوصل إلى جسمه الضخم أصغر الأطعمة أيضاً،  
والمكسرات ( $R_1$ ). (٩) أذناه ( $T_2$ ) قابلة للضبط ( $R_2$ ). (١٥) عاطفته ( $T_3$ ) رقيقة  
( $R_3$ ).

الموضوع العلوى (الأعم) للموضوعات  $T_1$  و  $T_2$  و  $T_3$  هو "الفيل".

**التوالى لحديث مُقسّم**

يُجزأ الحديث في جملة ما إلى موضوعات عدة.

(١) قارن حول ذلك تحليل هذا النص وفق مفهوم الموضوع - الحديث في كتاب جوليش / رايبه ١٩٧٧، ص ٨٠ وما بعدها.

مثال ذلك:

في مدخل بيت (T<sub>1</sub>) يقف رجلان (R<sub>1</sub> = R<sub>1</sub>' + R<sub>1</sub>" . الأول (T<sub>2</sub>' = R<sub>2</sub>'  
(R<sub>1</sub>' يدخن (R<sub>2</sub>'), والثاني (T<sub>2</sub>" = R<sub>1</sub>" ) يشرب (R<sub>2</sub>" ).

التوالي مع فقرة موضوعية

يترك جزء من السلسلة الموضوعية، يمكن أن يستكمل بسهولة من السياق.  
ويمكننا أن نوضح هذا النمط بالتتابع الجملي اللاحق (دانش نفسه لم يقدم  
مثالاً له):

هانز (T<sub>1</sub>) أُذخِل إلى حجرة مظلمة (R<sub>1</sub>) كانت (الحجرة) (T<sub>2</sub> = R<sub>1</sub>) مجهزة  
بأثاث قيم (R<sub>2</sub>) أظهرت البُسط (T<sub>4</sub>) ألواناً بهجة (R<sub>4</sub>) فالفقرة من (R<sub>2</sub>) أُنثت  
إلى (T<sub>4</sub>) بُسط ممكنة دون خلل في التماسك، إذ إن الموضوع ٤ "البُسط" يمكن أن  
يستتج من الحديث "الحجرة".

ويطابق هذا النمط من التوالي صورة الإعادة الضمنية المعالجة في المبحث ٣-

٣-١-٢

وفي الغالب لا تتحقق هذه الأنماط في نصوص معينة بصورة خالصة، بل  
تألف بعضها مع بعض بطريقة متنوعة؛ وتظهر أيضاً - كما بين دانش - حالات  
خاصة كثيرة وانحرافات. أما الأمر المشكل في هذا النهج هو الأساس، أي  
الفصل بين الموضوع والحديث، حيث يفتقر إلى منهج كاف، يجعل من الممكن  
اختيار الفصل بين عدد من الذوات. يطلق دانش على إلحاق الأجزاء الجميلة  
المفردة بموضوع وحديث، بوصفه معياراً موضوعياً "السؤال عن المكمل"  
الذي يُسأل معه عن الحديث في الخبر<sup>(١)</sup>.

(١) دانش ١٩٧٠، ص ٧٣.



مثال ذلك:

حصل على الكتاب من صديق - ممن حصل على الكتاب؟ - المكمل "من صديق" يشكل حسب دانس الموضوع، بينما تعرض بقية الخبر الموضوع. بيد أنه من الممكن أن توجد أسئلة أخرى أيضًا، مثل: ما الذي حصل عليه من صديق؟ ربما كان الكتاب إذن هو الحديث.

بهذا صار واضحًا أن معيار "السؤال عن المكمل" لا يمكن أن يعد بأية حال من الأحوال حلاً مرضيًا لمشكلة الفصل. ولذا يصل كل من ا. جوليش وف. رايله أيضًا، اللذين حاولا أن يطبقا تصور الموضوع - والحديث على / نص "حيوان السيد ك. الأثير" إلى النتيجة الآتية: إن غياب معايير تعريف واضحة ويمكن التحقق منها يُظهر في الغالب أنه من الصعب الاتفاق في عملية بناء الموضوع - والحديث<sup>(١)</sup>. بيد أن الأكثر حسماً من هذا النقد في سياقنا هو الوضع غير الواضح من جهة النظرية اللغوية لمفهوم - الموضوع. فقد خلط بين وجهات نظر دلالية وتوصيلية - براجماتية بعضها ببعض (الموضوع بوصفه أساس الخبر في مقابل الموضوع بوصفه معلومة معروفة)، كما أن وصف البنية ملتصق بسطح النص التصاقاً شديداً؛ فنادرًا ما يتجاوز تحليل تقسيم نص ما إلى موضوع - وحديث، ما لم يدرك أيضًا من خلال وصف حسب مبدأ الإعادة. ويبدو التصور كأنه غير مناسب لعرض بنية النص على أنها تكوين من علاقات منطقية - دلالية بين القضايا. هذه المهمة المركزية للتحليل الموضوعي للنص تجعل من مفهوم آخر للموضوع "التيمة" أمرًا ضروريًا.

### ٣-٤-٣ مفهوم البنية الكبرى والبنية العليا لتوين أ. فنديك

ثمة مفهوم آخر للموضوع يعد مميزًا لطرائق بحثية مختلفة متعلقة بنظرية النص، يوجهها بصورة ما النحو التوليدي التحويلي بترفة بين بنية سطحية وبنية

(١) جولش / رايله ١٩٧٧، ص ٨٣.

عميقة<sup>(١)</sup>. وربما يعد تصور "البنية الكبرى" Makrosrutur للنصوص الذي طوره. ت. أ. فان دايك في إطار تحليل نص الحكى أوضح ما يُسقط في هذا الاتجاه<sup>(٢)</sup>.

نريد أن نتناول بإيجاز هذه النقطة البحثية، غير أننا لا نعالجها إلا بقدر أهميتها لمزيد من أفكارنا عن مفهوم -الموضوع.

وتقدم البنية الدلالية العميقة للنص أو البنية الكبرى في رأى فان دايك "المعنى الشامل" للنص. ويحصل عليه بنهج اختصار العبارات المكررة: يستنبط فان دايك من قضايا النص المحدد، من قضايا سطح النص ما تسمى القضايا الكبرى، حيث يطبق سلسلة من عمليات، يسميها القواعد الكبرى<sup>(٣)</sup>.

ويتعلق الأمر في ذلك بـ:

- (قاعدة) الحذف

"تُحذف كل القضايا التي يفترض مستعمل اللغة فيها أنها لم تعد وثيقة الصلة بتفسير القضية اللاحقة".

- (قاعدة) التعليم

"كل تتابع قضوى، يرد في التصورات التي يستوعبها تصور علوى جامع، تحل محله قضية بهذا التصور العلوى".

(١) قارن مثلاً درسلر ١٩٧٣، وفان دايك ١٩٧٢، ١٩٧٧، ١٩٨٠، ١٩٨٠، ١٩٨٠؛ أوجريكولا ١٩٧٧، ١٩٧٩ وغيرهم.

(٢) في الحقيقة نضع عمل فان دايك ١٩٨٠ أساساً - حول فكرة فان دايك البحثية قارن أيضاً برينكر ١٩٧٣، ص ٢٠، وجوليش / رايله ١٩٧٧، ص ٢٥٠-٢٨٠.

(٣) قارن فان دايك ١٩٨٠، ص ٤٥ وما بعدها والاقبسات اللاحقة في الكتاب السابق، ص ١٨٣.

- (قاعدة) التركيب

"كل تتابع قضوي، يَسم شروطًا عادية، ومكونات، ونتائج وخواص وما أشبه لخال لغوية أشمل، تحل محله قضية، تَسم هذه الخال الشاملة".

إن نتيجة تطبيق القواعد هي اختصار للنص، موجز يفهم على أنه تشكيل فعلي مباشر للبنية الكبرى. ويقر فان دايك بأن القواعد يمكن - تبعًا للسياق، وللمتلقي وموقفه الإدراكي - أن تطبق بصورة متباينة. ومن الممكن أيضًا تبعًا لذلك أن يكون لنص ما وللنص ذاته أوجه اختصار متباينة<sup>(١)</sup>.

موضوع النص في رأي فان دايك إذن ليس شيئًا غير "قضية كبرى على مستوى معين من "التجريد"؛ ولا يجب أن يُذكر في النص صراحة. وحين تكون الخال كذلك، يُتحدث عن "اللفظ الموضوع" (اللفظ المفتاح) أو "الجملة الموضوع"<sup>(٢)</sup>.

ويزعم فان دايك بالنسبة لتصوره عن البنية الكبرى أنه يمتلك واقعا إدراكيًا، ويحاول من خلال حجج تجريبية وتجارب خاصة ذات طبيعة سيكولوجية، لا نستطيع أن نتناولها هنا بالتفصيل، أن يثبت أن البنية الكبرى وبناءها (بتطبيق القواعد الكبرى) تؤدي في نموذج سيكولوجي لعملية فهم النص دورًا جوهريًا<sup>(٣)</sup>.

وقد تعرض نهج فان دايك للنقد من جوانب مختلفة<sup>(٤)</sup>، وينصب النقد من

(١) قارن فان دايك، ١٩٨٠، ص ٤٩.

(٢) قارن فان دايك، ١٩٨٠، ص ٥٠.

(٣) قارن فان دايك، ١٩٨٠، ص ١٨٣ وما بعدها، كذلك أيضًا برينكر ١٩٧٣ ص ٢٠ وجوليش / رايبه ١٩٧٧، ص ٢٧٠ وما بعدها - وتختص تجارب فان دايك أساسًا بتذكر نصوص القص واختصارها.

(٤) على سبيل المثال على يد جوليش / رايبه ١٩٧٧، ص ٢٧٢ وما بعدها، وكستروف Quasthoff، ١٩٨٠، ص ٣٩ وما بعدها.

جهة على شكل واستنباط البنية الكبرى ذاتها، ومن جهة أخرى على / مشكلة: كيف يمكن أن تُؤلَّد البنية السطحية للنصوص من البنية العميقة الدلالية عن طريق عمليات نصية (تحويلات)، وأخيرًا سؤال: كيف يجب أن يجرى تطبيق القواعد الكبرى بالتفصيل حتى يتوصل إلى الكبرى للنص المعنى؛ وما اختلف حوله أيضًا فرضية فان دايك عن وثيقة الصلة الإدراكية لتصوره.

وفي أعماله الحديثة يفترض فان دايك كذلك خلاف الأبنية الكبرى ما أطلق عليه الأبنية العليا. ويُفهم تحت البنية العليا "نوعٌ من مخطط مجرد، يحدد النظام الشامل للنص، ويتكون من سلسلة من الفصائل النحوية التي تتركز إمكانات تأليفها على قواعد عرفية"<sup>(١)</sup>.

وتُدرك الأبنية العليا على أنها "ابنية أساس جوهريّة" تولدها "قواعد البناء"، وتعدّها "قواعد التحويل". ويعرضها فان دايك - مستندًا إلى الرسوم الشجرية للبنية ("واسمات أركان الجملة phrasemarkers") في النحو التوليدي - بوصفها رسومًا شجرية للفصائل النحوية مرتبة ترتيبًا هرميًا<sup>(٢)</sup>، حيث يلاحظ بصورة نقدية أن هذا التمثيل ربما يتضمن نظامًا محكمًا للفصائل.

وفي الواقع قد نُوه إلى الإطار المرجعي التوليدي فقط، ولكن لم يُستمر في بسطه. فمن جهة الوضع الأدنى للتغلغل النظري والتجريبي لهذا المجال اقتصر فان دايك على بعض "ملحوظات حول السمات المفترضة" لتلك الأبنية العليا<sup>(٣)</sup>. ولذلك صار وضع البنية العليا داخل نموذج الكلي أيضًا غير واضح تمامًا.

(١) فان دايك ١٩٨٠، ص ١٣١.

(٢) قارن فان دايك ١٩٨٠، ص ١٣١.

(٣) فان دايك ١٩٨٠، ص ١٢٩.

ويختص ذلك قبل أى شىء بعلاقة الاستنباط بين الأبنية العليا والأبنية الكبرى.

ويلاحظ فان دايك خاصة أن البنية العليا تشكل "نوعاً من شكل النص Textform" موضوعه، تيمته، أى أن: البنية الكبرى هى مضمون النص Textinhalt<sup>(١)</sup>. ومن الناحية الإدراكية، أى من جانب استيعاب النص والمعلومة تعد الأبنية العليا مخططات إنتاج وتفسير للنصوص<sup>(٢)</sup>.

ويصف فان دايك بنيتين عليتين وصفاً أكثر دقة، هما الحكاية "القص" والحجاج<sup>(٣)</sup>؛ ويتعلق الأمر فى ذلك بأبنية توجد لها من قبل / سلسلة من طرائق الوصف. وسوف نعود إلى ذلك مرة أخرى (انظر ما يلى، المبحث ٣-٥).

ويبدو الفرض الذى يعد أساس بحوث فان دايك (بل وبحوث أجريكولا ودرسلي وغيرهما كذلك) عن وجود أساس دلالى - موضوعى للنص مقبولاً بوجه عام؛ وهو يتطابق - كما سنبين كذلك فى المبحث الآتى - تصورنا اللغوى اليومى للموضوع (التيمة)، ويمكن أن يرتكز على المعارف والملاحظات الآتية<sup>(٤)</sup>.

- عند إنتاج لا يتمثل لنا بوضوح فى العادة المضمون الكلى للنص، بل فى الغالب الموضوع أو الموضوعات فقط التى نرغب فى الحديث أو الكتابة عنها.

- يمكننا أن نصوغ عن موضوع ما، الموضوع نفسه نصوصاً مختلفة.

(١) فان دايك ١٩٨٠، ص ١٢٨.

(٢) قارن فان دايك ١٩٨٠، ص ١٨٦.

(٣) قارن فان دايك ١٩٨٠، ص ١٤٠ وما بعدها؛ عرّجت البنية العليا، التى وصفت كذلك إضافة إلى ما سبق، للمقالة العملية على أنها بديل خاص للبنية العليا الحجاجية.

(٤) قارن أيضاً درسلر ١٩٧٣، ص ١٧ وما بعدها؛ وفان دايك ١٩٧٢، ص ٢٠٦؛ وبرينكر ١٩٧٣، ص ٢٠.

- نؤكد أن رواية أو مسرحية أو فيلمًا ما النخ تعالج جميعها الموضوع ذاته.

- نقول إن أي شخص قد خرج عن الموضوع يعنى أنه لم يبسط الموضوع المطروح بسطًا مراعيًا للقواعد.

وينطلق تصورُ بسط الموضوعات المعروض في المباحث الآتية أيضًا من الفرض القائل بأن للنصوص نواة موضوعية، موضوع يُبسط حسب مبادئ معينة (موجهة آخر الأمر توجيهًا اتصاليًا) حول المضمون الكلي للنص. وخلافًا لنموذج فان دايك عن الأبنية الكبرى والأبنية العليا، لا يُدعى وجودُ نموذج للنص بمفهوم توليدي؛ ولا يُربط أيضًا بفروض بعيدة من جهة العمليات الإدراكية لاستيعاب النص والمعلومات. وفي بادئ الأمر لن يُنظر إلى مفهومي "تيمة النص"، و"شكل بسط الموضوع" إلا باعتبارهما مقولتي تحليل، نحاول بمساعدتهما أن نجعل البنية الموضوعية للنصوص المطروحة شفافة (transparent)، ومن خلال ذلك يمكن أيضًا أن يُختبر فهمنا المعين للنص - على الأقل حتى درجة محددة - اختبارًا متداخلًا بين ذوات.

### ٣-٤-٤ موضوع النص وبسط الموضوع

#### ٣-٤-٤-١ الموضوع بوصفه نواة مضمون النص

في اللغة اليومية يُفهم تحت "تيمة" موضوع نص ما، موضوع محادثة، موضوع عرض تصويري وما أشبه (قارن مثلاً/ موضوع محاضرة ومعالجة موضوع... الخ). وفي الحقيقة لا تتعلق كلمة "تيمة" بالموضوع التواصلى الرئيسى لنص ما (صاحب الإحالة الغالب) فقط، على نحو ما يتحقق لغويًا في أوجه الإعادة الاسمية والضميرية، بل يشتمل التصور اليومي "التيمة" في أكثر الأحوال أيضًا على ما قيل في النص "في الحال" حول ذلك الموضوع المحورى، أى الفكرة الرئيسية أو الأساسية لنص ما (قارن مثلاً الاستعمالات حول مناقشة موضوع ما، والخروج عن الموضوع، والعدل عن الموضوع).

ونعرف "الموضوع" "التيمة" انطلاقاً من هذا الاستعمال اللغوي اليومي للكلمة بأنه نواة مضمون النص، حيث ييسر مسار الأفكار القائم على موضوع أو عدة موضوعات في نص ما (أى الأشخاص، والأحوال والوقائع، والأفعال، والتصورات... الخ<sup>(١)</sup>). ويتحقق موضوع النص (بوصفه نواة المضمون) إما في جزء معين من النص (مثلاً في العنوان أو جملة معينة) أو نجرده من مضمون النص وذلك بطريق العبارة المقسرة الموجزة المختصرة. يمثل موضوع النص إذن الصياغة الملخصة إلى أبعد حد لمضمون النص. ويمكن للمرء الآن أن يؤسس اختصار النص على عمليات فان دايك الكبرى؛ غير أن تطبيقها يجلب معه، كما يبيّن أ. جوليش وف. رايله بمثال نصي<sup>(٢)</sup> - كثيراً من أوجه عدم الوضوح إلى حد أننا لا نريد أن نرجع إلى هذه القواعد. فعلى المرء أن يكون بوجه عام على يقين من أنه لا يمكن أن يُقدّم عند التحديد التحليلي النصي للموضوع (بوصفه نواة المضمون) إجراء "آلى" تفضي وفق خطوات كثيرة نهائية بشكل تلقائي إلى الصياغة "الصحيحة" للموضوعات<sup>(٣)</sup>.

(١) بهذا التعريف للموضوع أربط نهجى في وصف البنية المعلوماتية للنصوص، الذى طرح سنة ١٩٧١ للمناقشة (برينكر ١٩٧١، ص ٢٣٣). ونطبق المصطلحات التى استخدمت آنذاك: بنية معلوماتية، ومعلومة أساسية من الناحية المفهومية مصطلحى "بنية موضوعية" و"موضوع النص". - حول مفهومى "موضوع" و"بسط الموضوعات" قارن أيضاً برنكر ١٩٧٩، ص ٩ وما بعدها.

(٢) قارن جوليش / رايله ١٩٧٧، ص ٢٧٤.

(٣) عن ذلك تنتج تحفظات أساسية تجاه محاولة أجريكولا (١٩٧٩)، لتكوين نموذج لتحليل مضمون النص، ينبغى أن يُتَّكَّن من الوصول "في خطوات موضوعية من البنية السطحية" لنص ما إلى نواته الموضوعية ("النواة المعلوماتية") (قارن ما سبق ص ٨ و ص ٣٤ - الإبراز منى)، يدور الأمر لدى أجريكولا في نموذج تحليله أساساً حول اختصار نصوص معقدة بالنسبة لحاجات المعالجة الآلية للمعلومات بمساعدة مجموعة عملية محددة من الأدوات إلى ما هو جوهرى، ماهة وثيق الصلة - كما أطلق عليه - (كما لو كان قد بُت ذلك موضوعياً، أى بشكل مستقل عن سياق التلقى المختص كما يقال "بالنص في ذاته"). الموضوع والنص يقعان بعضهما

إن تحديد الموضوع على الأرجح تابع للفهم الكلي الذي يستخلصه القارئ المعين من النص. / ذلك الفهم الكلي يحدده بشكل حاسم المقصد المُخَمَّن لدى الباحث، أي القصد التواصلي الذي اتبعه المتكلم / الكاتب بنصه حسب رأى المتلقى. (قارن كذلك ما يرد في المبحث ٤-٣).

وإذا لم يكن من المستطاع أساسًا أن تُقدم بذلك أيضًا أية عمليات (شكلية) مفصلة، يكفل تطبيقها الصحيح تحديدًا كافيًا للموضوعات فإنه يمكن أن تُصاغ بعض مبادئ، يمكن أن يُوجه تحليل الموضوعات على أساسها<sup>(١)</sup>.

ويتعلق الأمر في ذلك بادئ الأمر بمبدأ الإعادة، ويعنى هذا أننا يمكننا عند التحديد التحليلي النصي للنص أن ننطلق من الموضوعات المحورية للنص، على نحو ما يعبر عنها في إطار وجهة نظر نحوية في الأشكال المختلفة للإعادة.

ففي العادة يتضمن النص عدة موضوعات، لكل منها في واقع الأمر أهمية موضوعية متباينة، بحيث ينشأ نظام متدرج للموضوعات، نوعٌ من سُلمية الموضوعات.

وحتى يمكن أن نفرق بين الموضوع الرئيسي والموضوعات الفرعية نضع مبدأين آخرين:

**مبدأ إمكان الاستنباط.**

ويعنى أننا نعد الموضوع الرئيسي للنص الموضوع الذي يمكن أن "تستنبط" منه الموضوعات الأخرى على نحو بالغ الإقناع (لفهمنا للنص).

من بعض في علاقة تركيز دلالي بالانتشار، علاقة ما هو وثيق الصلة بما هو وثيق الصلة زائد "بالإضافة إلى" ما هو اختياري - متغير - فضلة" (ص ٣٢) وتوافق البسط المتدرج للموضوع عند إنتاج النص عملية قياسية لاستنتاج الموضوع من النص في عملية معكوسة عند تلقي النص. ويطور اجريكولا جهازًا شكليًا معقدًا لوصف مترم بنموذج لهذه العمليات. في سياقنا هذا لا يمكننا أن نُفيض فيه.

(١) قارن برينكر ١٩٨٠، ص ١٣٩.



## مبدأ التوافق

ويركز هذا المبدأ على الشرط القائل إن الموضوع والوظيفة التواصلية للنص يتوقف كل منهما على الآخر حتى درجة معينة (على نحو يمكن أن يقارن بعلاقة الفعل الإنجازي بالفعل القضوي في نظرية الفعل الكلامي).

إذن يعد موضوعاً رئيسياً للنص / الموضوع الذي ينسجم انسجاماً أمثل مع وظيفة النص المكتشفة على أساس تحليل برجماتي للنص (قارن كذلك ما يرد في الفصل الرابع).

وينبغي الآن أن تُوضح هذه التحديدات التي ما تزال مؤقتة إلى حد ما بمثالين نصيين، وتُقدم من وجهة نظر تحليلية نصية.

## (١) حجرة محترقة

آخن - (١) في حوالي الساعة الثالثة عصرًا أُنذرت أمس فرقة الإطفاء في آخن. (٢) فانطلقت إلى شارع توماس هوف حيث شبت النار في مسكن. (٣) أطفأ رجال الإطفاء النار بثلاثة أنابيب - C (٤) كان كبير مسؤولي الإطفاء شتاركه في موقع الخطر. (٥) احترقت حجرتان احتراقًا تامًا. (٦) أصيبت ثلاثة أخريات بالضرر. (٧) سبب الحريق ما يزال غير معروف. (٨) في أثناء ذلك تدخل البوليس الجنائي. (٩) كان على رجال الإطفاء أن ينقذوا طفلاً صغيراً من دور علوي.

(١٠) في أثناء الحريق لم يكن أحد موجوداً في المسكن المنكوب.

(عن جريدة: أخبار آخن في ١٧/٢/١٩٧٣).

يمثل النص - من الناحية التواصلية - البراجماتية - فعلاً معلوماً مركباً، يحاول الباحث أن يعرف المتلقي حالة معينة، وبصورة أدق: أن يُعلم المتلقي

واقعة (سلبية) محددة (من الماضي القريب) (قارن حول ذلك ما يرد في الفصل ٤-٤-٢).

ويصلح الآن أن يُحدد موضوع النص.

انطلاقاً من شيوع أوجه الإعادة تشير الوحدات المعجمية: فرقة الإطفاء (مرجع ١)، ومسكن (مرجع ٢) إلى الموضوعين المحوريين للنص.  
مرجع ١: فرقة الإطفاء (٣) - كبير مسؤولي الإطفاء شتاركة (٤) - رجال الإطفاء (٩) مرجع ٢: في مسكن (٢) - حجرتان (٥) - ثلاثة أخريات (٦) - في المسكن المنكوب (١٠)

وينتج بناءً على أوجه الإعادة هذه تقسيم ثلاثي للنص:

قسم ١: صاحب الإحالة الغالب = إطفاء (رجال الإطفاء / كبير مسؤولي الإطفاء = أوجه إعادة ضمنية، علاقة تجاور معللة ثقافياً).  
هذا القسم يشتمل على الأجزاء من ١-٤ و ٩.

قسم ٢: صاحب الإحالة الغالب = مسكن (حجرة = إعادة ضمنية، تجاور معلل ثقافياً)

هذا القسم يضم الأجزاء ٢ و ٥ و ٦ و ١٠.

/ قسم ٣: الجزءان ٧ و ٨

لا يربط جزء ٧ مع الأجزاء الأخرى إلا الوحدة المعجمية حريق (مثال ذلك ٢ و ٤ و ٥) والربط بين الجزءين ٧ و ٨ ضمنى. فقد أنشأته معرفتنا بالعالم (التي يمكن أن توصف بالجملي: فمن ضمن مهمة البوليس الجنائي بحث أسباب الحريق).

ويراعى عند هذا التحليل أساساً أن التقسيم الموضوعي لا يعبر عنه في بنية الإعادة إلا إلى درجة معينة، ولا يعبر عنه تعبيراً كاملاً (بمفهوم علاقة واحد إلى

واحد). فالتحليل الموضوعي ينطلق على الأرجح من فهم كلى للنص، ولا يراعى - طبقاً للتعريف المتقدم أعلاه للموضوع "التيمة" - أصحاب الإحالة الغالبين في كل فقرات النص فقط، بل ما قيل عنهم في النص أيضاً. ويُقدم إذن التصوران "حريق المسكن" و"جهد الإطفاء" بوصفهما الموضوعين (الرئيسيين) للنص. ويتوافق كلا الموضوعين مع وظيفة النص (الإبلاغ عن واقعة - "س") ونوع النص المطابق "خبر (صحفي)". وفي الواقع يمكن أن تندرج قضايا النص كاملة ضمن موضوع "حريق المسكن" فقط (على العكس من ذلك لا يغطي الموضوع "جهد الإطفاء" إلا قضايا الأجزاء ١-٤ وكذلك عند الضرورة ٩). سوف نتناول علاقة الاستنباط هذه في المبحث القادم تناولاً أكثر دقة.

إن التحديد التحليلي للنص للموضوع مرتبط بمشكلة صياغة الموضوعات ارتباطاً وثيقاً، إذ تطرح مسألة، إلى أي مدة ينبغي أن يُختصر، وهكذا ما المعلومات التي تُستوعب في صياغة الموضوع<sup>(١)</sup>.

نريد هنا أيضاً أن نحدد الإطار من خلال التحليل التواصلي - البراجماتي، أي أن نجرى صياغة الموضوعات صياغة خاصة بأنواع النصوص.

ويتضح بالنسبة للنص المتقدم أن المعلومات المكانية والزمانية تُراعى عند صياغة الموضوع؛ لأن النص لا يقدم معلومة عامة عن موضوع "المطابق للنمط النصي "خبر" باعتبارها واقعة معينة، محددة مكانياً وزمنياً. وسواء أُدّى الموضوع الآن في صياغة اسمية (حريق المسكن في ١٦/٢/٧٣ حوالى الساعة الثالثة ظهراً في شارع توماس هوف في آخن) أو في صورة ما تسمى الجملة الخبرية (مثل: في ١٦/٢/٧٣ وقع في حوالى الساعة الثالثة ظهراً/ حريق في مسكن في شارع توماس في آخن) فإنه يبدو على الأقل في هذه الحال أضعف صلة بالموضوع.

(١) نوقشت هذه المشكلة بإيجاز أيضاً لدى درسلر ١٩٧٣، ص ١٩.

تبلغ الآن المثال النصي الثاني؛ الجزء اللغوي نصه:

(٢) تراعيني (قراط) أراعيك (قراطين)<sup>(١)</sup>

(١) اعتن بنفسك ، . واترك له أن يعتنى بك (٢) ذلك لا يمتع فحسب، إنه مفيد للبشرة.

(٢) للعناية بالبشرة على الجسد كله لا يوجد أفضل من كريم نيفيا.

(٣) لأنه يحتوي على كل ما يحتاجه الجلد لكي يظل أملس، ولدناً ونضراً.

(٥) كريم نيفيا له رائحة هادئة مقبولة منعشة. (٦) يمكن أن ينتشر بسهولة:

يكفى تدليك لطيف. (٧) ويُمتص بسرعة، دون أن يخلف وراءه لمعة دهنية

(٨) اجعل يوم استحمامك القادم يوم عناية. (٩) لا تستحم أنت وأسرتك بالماء

والصابون فقط. (١٠) بل آعتن بنفسك عقب ذلك بكريم نيفيا أيضاً.

(عن: من أجلك، يونيو ١٩٧٢)

من الناحية التواصلية - البراجماتية يقدم النص فعل طلب معقدًا (بتعبير أدق:

فعل توصية) (قارن حول ذلك ما يردد في الفصل الرابع ٤-٤-٣).

وينتهج النص على الأقل من البدء نهجًا حجائيًا (قارن حول ذلك ما ورد في

المبحث ٣-٥-٣)؛ إذ توجد صور للتعليل. فمن الأفضل مع نصوص تنتهج

نهجًا حجائيًا أن تتقدم الموضوع الفكرة الرئيسية للمؤلف ( في صورة ما تسمى

الجملة الخبرية، التي تحتوي على جزء الإحالة وجزء الحمل).

ويفضى التحليل الموضوعي للنص إلى فكرتين (موضوعين) تتحققان

في النص مباشرة إلى حد ما (قارن حول ذلك أيضًا ما ورد في المبحث ٣-٤-٤

-٢):

(١) اضطررت إلى وضع إضافة بين قوسين في عنوان نص الدعاية، حتى يقرب من مقصده، فلا

يناسب نصوص الدعاية تفصيح التعبيرات العامة.

١- للعناية بالبشرة لا يوجد شيء أفضل من كريم نيفيا.

٢- عناية كريم نيفيا بالبشرة يُمتع.

فكلا الموضوعين قد رُبط بعضهما ببعض برابط (أدوات الربط: الواو وليس فقط - بل أيضًا)؛ وقُدِّما في نواة من خلال شعار وزجاجة خُطِّت في أسفلها العنوان كريم نيفيا (بشكل واضح: يوصي الباحث المتلقى أن يعتنى بكريم نيفيا، ويتيح له أن يعتنى هو به). فالمفهوم المفتاح الموضوعي هو مفهوم العناية الذي يظهر في أشكال ومركبات لغوية مختلفة.

وبينما يمكن أن يُفترق في المثال النصي (١) بين موضوع رئيسي وموضوع فرعي بناءً على مبدأ إمكان الاستنباط، يجب أن يستخدم للنص (٢) مبدأ التوافق (فكلا الموضوعين - من الناحية المنطقية - الدلالية - يجاور حقاً كل منهما الآخر).

وينتج عن ذلك أن ينظر إلى الموضوع (١) "للعناية بالبشرة لا يوجد شيء أفضل من كريم نيفيا" على أنه الموضوع الرئيسي،/ ولكن ينظر إلى الموضوع (٢) "عناية نيفيا بالبشرة يمتع" على أنه الموضوع الفرعي (١) يقع في علاقة تحليل أشد مباشرة من الموضوع (٢) بطلب الشراء أو التوصية به. ويمكننا أن نصف هذا الفهم للنص على النحو الآتي: "خذ كريم نيفيا لأنه لا يوجد للعناية بالبشرة شيء أفضل من كريم نيفيا. فضلاً عن أن العناية بالبشرة مع كريم نيفيا شيء يمتع".

ومن منظور برجماتي نصي (وبخاصة من جهة التأثير المتوقع للنص) يُرى في الموضوع الفرعي حقيقة مغزى النص الذي يعقد عليه الباحث تأثيراً خاصاً للدعاية. وتشير إلى ذلك صورة كاملة الجوانب، تعرض عناية المرء بنفسه وعناية غيره به أو العناية وتكرير العناية "مثلاً اجتماعياً مألوفاً ممتعاً".

٣-٤-٤-٢ حول مفهوم البسط الموضوعي

قد وُضِّحَ بمبدأ إمكانية الاستنباط المعالج في المبحث الأخير المفهوم الأساسي الثاني للتحليل الموضوعي للنص، مفهوم البسط الموضوعي الذي يعنى الأداء الذهني للموضوع أو لما كان بسط الموضوعات توجهه أساساً عوامل تواصلية وموقفية (مثل قصد التواصل، والغرض منه، ونوع العلاقة بين شركائه، وطبيعة تقدير الشركاء ... الخ) فقد قُدِّمت مبدئياً إمكانات مختلفة لبسط موضوع. غير أنه ما يزال لا يعرف عن تلك العلاقات إلا القليل.

ويمكن أن يوصف بسط الموضوع حول المحتوى الكلي للنص بأنه ربط أو اتلاف بين مقولات عقلية محددة تحديداً منطقيًا ودلاليًا، تقدم العلاقات الداخلية للمضامين أو الموضوعات الجزئية المُعَبَّرَ عنها في أجزاء نصية مفصلة (عنوان، فقرات، وجمل... الخ) <sup>(١)</sup>. حول النواة الموضوعية للنص (موضوع النص) مثل التخصيص في التعليل.

وهكذا يمكن أن يقع تحليل البسط الموضوعي للنص في خطوتين: في الخطوة الأولى نحاول أن نكشف عن الإسهام المضموني الذي تحققه القضايا المفصلة أو المركبات القضوية حول المضمون الكلي للنص، وأن نصوغه بإيجاز ما أمكن (في صورة ضمنية اسمية أوفياً تسمى الجملة الخيرية). وتكمن الخطوة الثانية في تحديد العلاقات المنطقية - الدلالية للمضامين أو الموضوعات الجزئية المستخلصة في الخطوة الأولى حول موضوع النص، وفي وصفه وصفاً مقولياً.

/ ونريد الآن أن نوضح التحديدات المفهومية والمنهجية المعنية بمثالين نصيين من المبحث الأخير <sup>(٢)</sup>.

(١) قارن برينكر ١٩٧١، ص ٢٣٣ (مع تحليل لأمثلة)؛ برينكر ١٩٧٩، ص ١٠.

(٢) حول تحليل الخبر الصحفي، قارن برينكر ١٩٨٠، ص ١٤٠.

يُيسِّط موضوع النص في الخبر الصحفي (مثال ١) تحت جوانب موضوعية ثلاثة، يكن أن نفهم على أنها مكونات موضوعية أو موضوعات جزئية للمفهوم "احتراق مسكن":

١- مكافحة رجال الإطفاء الحريق (الأجزاء ١- ٤، التي تعد على أساس صاحب الإحالة "المتواصل" (رجال الإطفاء) تحقيقاً لمركب قضوي؛ فضلاً عن ذلك في الجزئين ١ و٢ يثبت الموضوع زمنياً ومكانياً).

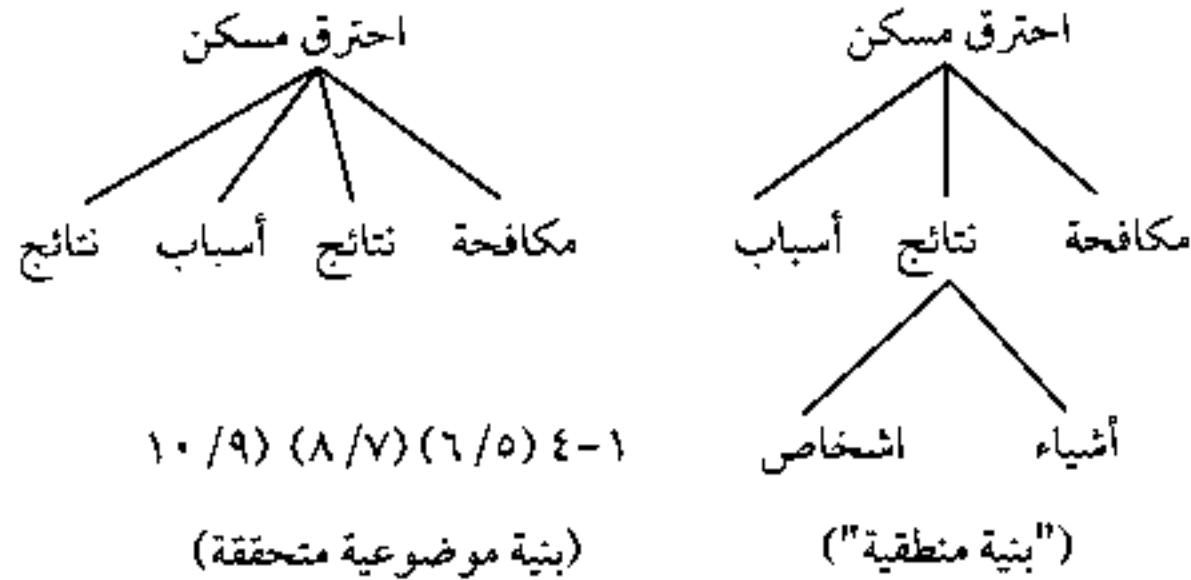
٢- نتائج الحريق (تحديد الأضرار، تختلف حسب الضرر المادي والضرر الشخصي؛ الجزء ٢ هو جزء الحمل). ويتعلق بالموضوع الجزئي ٢ أيضاً العنوان احتراق حجرة.

٣- أسباب الحريق (الجزءان ٧/٨).

وتعد المقولة العامة للربط بين الموضوع الرئيسي والموضوعات الجزئية - على وجه التبسط - هي مقولة التخصيص *Spezifizierung*. يبدو ترتيب الموضوعات الجزئية ثابتاً بشكل جزئي فقط. وبينما يجب أن يقع الموضوع الجزئي الأول في بداية النص فإن تتابع الموضوعين الآخرين عشوائي نسبياً.

ومن اللافت للنظر أن الموضوع الجزئي الثاني لم يعالج مترابطاً، بل تخلله عرض ثلاث موضوعات جزئية. ونشأ عن ذلك انطباع بأن الموضوعات الجزئية رتبت في نظامين (نتائج بالنسبة للأشياء - ونتائج بالنسبة للأشخاص) على المستوى الأول لتدرج الموضوعات وبذلك سُوي بين الموضوعين الجزئيين ٣ و ١ - وهو ما يتعارض مع النظام المنطقي.

وإذا ما أُجِئِل في صورة مخطط نتج ما يأتي:



وبذلك لا تطابق البنية "المنطقية" الممكن إعادة بنائها معرفيًا البنية الموضوعية للنص التي تتبين من جانب ترتيب الموضوعات الجزئية. هذا الاختلاف الذي نشأ من خلال العرض المنقطع للموضوع الجزئي الثاني، ربما كان سببه أيضًا إحساس عدد كبير من مساعدي البحث أن الجزء الأخير من النص غير منظم، وغير مترابط، بل غير متماسك إلى حد ما.

يجب في الواقع أن يُحْتَبَر بيادة نصية أكبر هل يحقق النص مخططًا موضوعيًا عامًا لنصوص الأخبار التي تحوى واقعة سلبية منقضية حول الموضوع (بمعنى: إجراءات مضادة - نتائج - أسباب).

ونرغب كذلك أن نتناول في إيجاز بسط الموضوعات في الإعلان (مثال ٢).

عُـلِّل الموضوع الرئيسي، التي تعرضه فكرة "للعناية بالبشرة لا يوجد شيء أفضل من كريم نيفيا"، في قضايا الأجزاء ٤-٧. ويُوجه نوع التعليل كليةً على أساس موقف التوقع الذي يفترضه الباحث لدى المتلقى: فقد عيُنَّت خواص وتأثيرات بشكل قالى تُؤمَل بوجه عام من منتج من هذا النوع (لا توجد بيانات عن التركيب الكيميائي لهذا المنتج).



وقد وُضِّح (بَيَّن) الموضوع الثانى خاصة (عناية كريم نيفيا بالبشرة يمتع)، من الناحية اللغوية من خلال الضمنية "التدليك برفق" أو المقابلة بين يوم الاستحمام، ويوم العناية، بل من الناحية اللغوية من خلال الصورة المتكاملة الجوانب المذكورة.

وفي الحقيقة يبدو الموضوعان - كما فُصِّل من قبل - موضوعين متجاورين، غير مترابطين من الناحية المنطقية بعضهما ببعض. غير أنه في الجزء ٦ أنشئت على الأقل علاقة شرطية غير محكمة بين الموضوعين، يشير فيها الباحث ضمناً إلى أن الكثافة السائلة للمنتج تجعل الممارسة الممتعة "للعناية" و "إعادة العناية" ممكنة بوجه عام (بشكل محدد: ينتشر بسهولة. ولذلك يكفى تدليك برفق).

وتبين التحليلات أن أساس النصين ليس موضوعات مختلفة فحسباً بل إن الموضوعات تُبَسِّط بشكل متباين للغاية أيضاً. ويصير ذلك واضحاً بوجه خاص حين نقوم بالتجريد من المضامين النصية المحددة والقضايا المشكلة لها، نقصد المقولات المنطقية - الدلالية، التى تعد أساسية لبسط الموضوعات (وهى التخصيص من جانب، والتعليل والتفسير من جانب آخر). وتقدم النصوص فيها يبدو إمكانات بسط مختلفة.

تكونت إذن فى الجماعة اللغوية سلسلة من الصور الأساسية للبسط الموضوعى، ربما يعد من أهمها البسط الوصفى (beschreibende)، والبسط السردى (erzählende)، والبسط التفسيري (erklärende)، والبسط الحجاجى (begründende) لموضوع ما حول مضمون النص. وتتميز هذه الصور، التى تتبع المعرفة اليومية للشريك اللغوى، بأنها مقولات أو ترابطات من مقولات دلالية - موضوعية محددة (بالمعنى الموصوف أعلاه).

إن الصور الأساسية التي يمكن أن تظهر في نصوص معينة في صياغات وائتلافات متنوعة، تحدد البنية الموضوعية للنص. فبحسب الصورة الأساسية التي تسود نتحدث عن بنية نصية وصفية أو سردية أو تفسيرية أو حجائية أساسًا.

نريد في المبحث التالي أن نصف الصورة الأساسية وصفًا أكثر دقة، تلك التي تعد وثيقة الصلة خاصةً بالبنية الموضوعية لما يسمى بنصوص الاستعمال - Gebrauchtexte<sup>(١)</sup>، أي البسط الوصفي الإيضاحي الحجاجي للموضوعات<sup>(٢)</sup>.

#### ٢- ٥ أشكال أساسية للبسط الموضوعي

##### ٣- ٥- ١ البسط الوصفي للموضوعات

في البسط الوصفي للموضوعات تُعرض تيمة ما في مكوناتها (الموضوعات الجزئية)، وتُنظَّم في مكان وزمان. ومن ثم فإن المقولات الموضوعية الأهم هي التخصيص (التفريع) والتعيين الموقعي (التنظيم).

ويظهر البسط الوصفي للموضوعات في تشكيلات مختلفة، تتوقف على نوع الموضوع<sup>(٣)</sup>. ونريد أن نُفرِّق بين البدائل الآتية:  
(أ) يصف الموضوع حدثًا مفردًا، واقعة تاريخية.

(١) حول تعريف "نص الاستعمال" قارن ما سبق الفصل الثاني، هامش ٢١.

(٢) يُعد البسط السردى للموضوعات على النقيض - بغض النظر عن القص الأدبي - أكثر خصوصية لنصوص متشكلة شفويًا (مثل الحكايات اليومية).

قارن حول ذلك أيضًا ما يلي ص ٦٨. - أدرج التعيين المتطور في هذا الجزء بصور أساسية من البسط الموضوعي في الطبعة الخامسة لنحو دودن Dudengrammatik (١٩٩٥، ص ٨٠٦ وما بعدها).

(٣) قارن حول ذلك أيضًا شميت وغيره ١٩٨١، ص ٨٩ وما بعدها.

/ مثال ذلك:

١- شجار في هـ . س . ف

حدث شجار عنيف قبل لعب فريق هامبورج س . ف اليوم في بطولة العالم لكرة القدم في بيلباو . فقد أرسل ارنست هايل عند التدريب حارس مرماه أولى شتاين إلى حجرة تغيير الملابس قبل انتهائه إثر مشادة كلامية .  
(عن جريدة: هامبورجر آبنديلت في ١٢/٨/٢٨، ص ١)

يورد الباحث بعض أجزاء جوهريّة من الواقعة "شجار في هـ . س . ف"؛ إنه يجيب - كما يقال - عن الأسئلة حول ماذا وكيف (مجرى الواقعة) ومن (الأشخاص الفاعلين) ومتى وأين (زمان الواقعة ومكانها). ولم تُذكر في هذا الخبر المختصر دوافع الفاعلين (لماذا) وربما توابع الواقعة (ما النتيجة)؛ وتوجد المعلومات المتعلقة بذلك في تقرير أطول يحيل إليه الخبر (مع صفحة ١٦).

ويتحدد البناء الموضوعي للنص تفصيلاً، أي: ترتيب القضايا، في تقارير الوقائع بوجه عام على أساس المجرى الزمني للحدث المخبر عنه.

ومن الناحية النحوية تسود ما تسمى أزمنة الماضي (في نصنا الماضي البسيط) وكذلك التحديدات الزمنية والمكانية (قبل اللعب اليوم، في بيلباو.. إلخ).

ويعد البسط الوصفي للموضوعات في هذا الشكل مميزاً بوجه خاص لأنواع النصية الإعلامية "الخبر" و"التقرير". ومن ضمن ذلك أيضاً الخبر الصحفى المحلل في المبحث ٣-٤-٤.

وينبغي للإصلاح أن يؤتى بمثال نصي آخر؛ يدور حول خبر إذاعي:

مثال:

(٢) (١) لم يرفض الاتحاد المسيحي - الديمقراطي إجراءات الترشيد التي

قررها ائتلاف بون كاملة. (٢) وهو بذلك يرفض المسار الذي ايدته فرانتس يوسف شتراوس. (٣) وقال رئيس حزب الاتحاد المسيحي - الديمقراطي كول بعد اجتماع رئاسي أمام الصحفيين في بون أن حزبه يرفض بشدة زيادات الضرائب والرسوم.

(٣) وذكر مثلاً على ذلك زيادة الإسهام في التأمين على العاطلين عن العمل،

وكذلك القيود فيما يسمى انفصال الأزواج والمبلغ الاحتياطي. (٥) وواجهت التغيرات المخطط لها في التأمين الصحي نقداً شديداً من قبل الاتحاد المسيحي الديمقراطي، ولكن قال كول: يظل في مساره العام. (٦) وترك لحزبه أن يتناقش حول بعض مشروعات أخرى.

(عن: إرسال إخباري في ٨/٣٠/٨٢ في قناة NDR III، في الساعة السابعة مساءً، النشرة الثانية).

/ يتكون الإرسال الإخباري من أخبار مفردة، يفصل بعضها عن بعض وقرافات، ولها خاصية نصوص مفردة، أي لا ترتبط فيما بينها حسب مبدأ التماسك، فلكل نص إخباري من هذه النصوص الإخبارية حال أو واقعة حول موضوع، يُسَطَّ وفق المقولات الموضوعية للتنظيم والتخصيص.

وفي مثالنا الموضوع متضمن في الأجزاء ١ و٢: لا يشارك الاتحاد المسيحي - الديمقراطي الرفض العام لإجراءات الترشيد الذي طالب به شتراوس. وقد عُنِّن الموضوع ابتداءً في الجزء ٣ (من خلال بيان مصدر المعلومة ومكانها: قال كول بعد اجتماع رئاسي أمام الصحفيين في بون) ثم خُصَّص من خلال إيراد الباث بطريق الإحالة: أي أجزاء من قائمة الترشيد لقيت قبولاً من الاتحاد المسيحي - الديمقراطي، وأي أجزاء رفضها.

(ب) يصف الموضوع حدثًا عُرِضَ بوصفه مقننًا (قابلًا للتعميم، وقابلًا للتكرير).

مثال ذلك:

(٤) توليف مقبض لشاكوش

١ - شراء مقبض جديد مجهز، يناسب ثقب رأس الشاكوش وليس قصيرًا جدًا: بالنسبة لشاكوش النجار ٣٥ سم تقريبًا.

٢ - تركيب رأس الشاكوش، الضرب عدة مرات بقوة بالمؤخرة الخلفية للمقبض على منضدة الشغل، بحيث تنجذب الرأس بقوة... بعد هذه التجربة إبعاد رأس الشاكوش مرة أخرى. ثقب فتحة مائلة للخابور.

٣ - صنع خابور نحيل.

٤ - تركيب الشاكوش، الطرق على الرأس بقوة، دهان الخابور ببعض الغراء التجميع.

٥ - النشر بمنشار دقيق للخشب البارز فوق رأس الشاكوش.

٦ - في النهاية يُغَطَّى المقبض بإداة السليلوز ويُشَحَذُ بصوفة معدنية.

(عن: أو. فيرك ما بستر: العدة في البيت. ميونخ ١٩٥٦، ص ١٨٣)

يقسم الباحث الحدث الكلي (الموضوع) إلى أحداث جزئية جوهريّة، يصفها في تواليها الزمني وصفًا عامًا (أشير إليه بعملية الترقيم ومختصرًا).

أما الخواص اللغوية المهمة فهي:

- غلبة أفعال الحدث (يُرَكَّبُ، يُطْرَقُ، يُجْمَعُ، يُصْنَعُ... الخ).

/ - استعمال مطلق للمصدر (شراء/ تركيب/ طرّق/ الخ)، ووضوح في إرشادات شرطية، وتوجيهات الاستعمال، وأوصاف العمل الخ، ولكنه لا يشير

إلى طلب مباشر، بل وُضِعَ في خدمة وظيفة مفيدة للنص (بديل لوظيفة المناشدة) (انظر حول ذلك بشكل أدق ما يرد تحت البحث ٤-٤-٣). ولذلك فهو قابل للتبادل أيضًا الفقرة ٦ في مثالنا النصي). وفي نصوص وصفية أخرى (كما في البحوث العلمية والمراجع والكتب التعليمية) فَضِّلَت بنية البناء للمجهول.

مثال من كتاب تعليمي طي:

(٥) اقتطاع أفقي Dizion

بعد فتح سابق لغطاء العدسة من خلال عملية الفصل، فُتِحَ في حال ازدياد سمك العدسة المكان الأمامي في حافة طبقة القرنية العليا بقطع ضيق للمبضع.

واختبرت مقبايس العدسات المطلوبة التي لها سمك وضبطت بدقة أو نظفت بمنتهى العناية بحقنة Fucksscher.

(عن: ف. هولفيش، طب العيون، شتو تجارت ١٩٧٤، ص ١٢٧)

- سقوط الأداة، والعطف بين التراكيب (المصدرية) كما في المثال ٣: الفقرة ٢ و ٤)، حيث يُتَحَقَّقُ بذلك - مع استعمال المصدر المطلق - تشكيل لغوي بسيط، مقتضب، مقتصد.

(ج) يصف الموضوع كائنًا حيًا أو موضوعًا

مثال من معجم:

(٥) الأفيال أضخم وأثقل الحيوانات البرية الثديية. لها زلومة طويلة سريعة الحركة. أسنانها القواطع معدلة إلى أنياب. على كل جانب من الفكين الأسفل والأعلى لا يوجد إلا ضرس كبير مع انشاءات كثيرة في المينا، يجدد ست مرات

بإضافة سن جديدة من الخلف. طرف الزلومة الذي يوجد فيه فتحتا الأنف، شديد الحساسية للتذوق، ويمكن أن تقوم بمساعدة زوائد في شكل خرق أو أصابع بحركات إمساك رائعة. الشعر نحيل للغاية للقوائم التي تأخذ شكل أعمدة. تحت عظام القدم وسادة مرنة قوية، يصير للفيل من خلالها سيرلين ومرن بشكل غير متوقع. العينان صغيرتان، ومُرّن بشكل طيب على الشم والسمع. الأذنان كبيرتان وخفيفتا الحركة. بعد فترة حمل من ٢٠ إلى ٢٢ شهرًا يولد صغير وزنه ١٠٠ كجم تقريبًا، يُرضع لمدة عامين. تحيا الأفيال إلى سن الستين، ويحد أقصى سبعين سنة؛ وبالنسبة لعمر أطول لا توجد معلومات مؤكدة.

(عن: موسوعة بروكهاوس، المجلد الخامس، فيسبادن ١٩٦٨، ص ٣٩٧).

/ يتم بسط الموضوعات وفق علاقة الجزء - بالكل أو المضمون ، التي تظهر في نصنا ابتداءً بوصفها علاقة جنس بنوع (حيوان ثديي - فيل)، ويمضي وصف الفيل وفق سماته الجهورية (زلومة وأسنان وشعر وقوائم وعيون وأذنان ووزن وعمر ... الخ). ووضعت فيها معلومات كمية أيضًا. ويمكن أيضًا حسب نوع الموضوع أن تضاف معلومات أخرى (مثلًا حول التنظيم المكاني، وغرض الاستعمال ... الخ).

ومن الناحية اللغوية تتميز تلك الأوصاف ببنية تكرير متصلة. ويمكن أن توصف التشكيلات المدروسة للسط الوصفي للموضوعات وصفًا أكثر دقة من خلال التفريق المستشهد به في اللغة اليومية أيضًا بين تقرير Berichten ووصف Beschreiben.

وفي وصف شमित وآخرين "الوصف اللغوي والوظيفي - التواصلي (FKS)

توجد بالنسبة لهذه الصور (يطلق شميث عليها "طرق التواصل") التحديدات الآتية<sup>(١)</sup>.

- تقرير:

"العرض اللغوي لحدث مفرد (فردى) واقعى أو حدث يدرك على أنه مقدم بشكل واقعى".

- وصف:

العرض الكائن حى، أو أشياء غير حية أو حدث أو حال يدرك بوصفه فئة من عمليات ذات سمات ثابتة متطابقة".

ومن الواضح أن تشكيلنا (أ) يطابق التقرير، بينما يعرض التشكيلان (ب)، و(ج) صورًا للوصف.

وفى الختام ينبغي أن يفصل البسط الوصفى للموضوعات فصلاً محدودًا عن البسط السردى للموضوعات الذى لا نستطيع أن نعالجه هنا معالجة مفصلة.

/ يتميز البسط السردى للموضوعات ضمن ما يتميز، على نحو ما تختص به الحكايات اليومية، بالسمات الآتية<sup>(٢)</sup>:

(١) شميث وآخرون ١٩٨١، ص ٩١. - يلاحظ أن طرق التواصل فى الوصف اللغوى الوظيفى تُحدد بأنها أنماط فعل لغوية، تستخدم للوصول إلى هدف للفعل. فهى إذن لا تتساوى أساسًا مع الأشكال الأساسية للبسط الموضوعى المعروضة فى تلك المجلد، التى توصف بأنها نماذج موضوعية معقدة. وبذلك نفرق تفريقًا أكثر حدة بين جوانب تواصلية ووظيفة وجوانب موضوعية لتحليل النص. - حول نقد " المدخل الشمولى" للوصف اللغوى الوظيفى، قارن موتش Mutsch. ١٩٨٦، ص ٢٧٧ وما بعدها.

(٢) حول بنية نصوص القصص، قارن مثلاً جوليش ١٩٧٦؛ وجولش / رابيله ١٩٧٧؛ وفان دايك ١٩٨٠، ١٩٨٠؛ وكفستهورف ١٩٨٠؛ ويرينكر ١٩٩٦ (مع تحليل للأمثلة).



- يُقدّم الموضوع من خلال واقعة فردية، تامة، تفي بشروط صغرى محددة لتجاوز المؤلف "Ungewöhnlichkeit" (او.م. كفتستهرف) أو معيار الجذب "Interessanzkriterium" (ت. أ. فان دايك)، ويشارك فيه القاص على نحو ما.

- وتعد من المقولات الموضوعية المحورية "العقدة" (عرض واقعة غير مألوفة) و"الحل" (حل العقدة على نحو إيجابي أو سلبي)، وكذلك "التقويم" (صور التقويم، والتقدير العاطفي، ومواقف القاص من الوقائع المحكية). ويُضاف إلى ذلك أيضًا "التوجيه" (معلومات عن المكان والزمان، والأشخاص الفاعلين... الخ وإذا اقتضى الأمر "الشفرة" (المغزى الأخلاقي، دروس للمستقبل)<sup>(١)</sup>.

ويختص البسط الوصفي للموضوعات بالنصوص المعلوماتية خاصة (الخبر، والتقارير، والمادة المعجمية، والمقالة العلمية... الخ)؛ غير أننا نجده أيضًا في نصوص إرشادية (توجيه لقيد، ووصفة طبخ، وإرشاد إلى الاستعمال... الخ) وفي نصوص معيارية (قانون وعقد واتفاق ووصية... الخ)<sup>(٢)</sup>. وفي نصوص استشارية (مثل التعليقات السياسية) يرتبط في الغالب بالبسط الحجاجي للموضوعات، الذي ينجز فيه أساس المعلومة حسب مبدأ وصفي، يستند إليه الموضوع، أي الفكرة المؤسسة للاحتجاج. (قارن حول ذلك ما يرد تحت المبحث ٣-٥-٣).

(١) ترجع المقولات إلى بحث لا يوف/ ولتكي (١٩٦٧، بالألمانية ١٩٧٣) الأساسي لتطور تحليل نص القص.

(٢) يتعلق مصطلح "معياري" بنصوص تظهر قواعد مقيدة بوضوح للسلوك والعمل (حسب جروب GroBe ١٩٧٦، ص ٢٩). حول القيمة الموقعية لهذه السمات لتصنيف وظائف النص قارن ما سيأتي في الفصل الرابع ٤-٤-١.

٣-٥-٢- البسط الإيضاحي للموضوعات

عند وصف البسط الإيضاحي للموضوعات يمكننا الرجوع إلى النموذج المعروف للشرح العلمي لـ. ك. ج. هبل وب. أوينهايم (باختصار: المعروف بمخطط هـ. أ.)<sup>(١)</sup>. ويشرح العالم حسب حالة (تسمى "المُفسِّرة" / أي المشروحة). وتتكون المُفسِّرة من جزئين، ما تسمى شروط البداية أو شروط الإطار (A) من جهة، وأوجه الانتظام العامة (G) من جهة أخرى. وتبعاً لذلك يقدم الموضوع في نص ينتهج نهجاً توضيحياً من خلال الحالة "المُفسِّرة". ومن الأفضل أن نصوغها في شكل نحوي لما تسمى الجملة الخبرية (في نصوص معينة تتحقق في الغالب كجملة استفهام).

وتعرض هذه العلاقات عرضاً تخطيطياً كما يأتي

(أقول مفردة  $A_1, A_2, A_N$ )

تصف شروط البداية)

$G_1, G_2, G_N$  (منطوقات القوانين)

مُفسِّرة

E

(قول يصف الظاهر

المشروحة)

مُفسِّرة

مثال ذلك<sup>(٢)</sup>:

انفجرت أنابيب التدفئة في البدروم، لأنه كان مساء اليوم صقيع، ولم تتوفر الكسوة (المكونة من ألياف) من زجاج وقطن للتدفئة لأن الصقيع يُجمد الماء في أنابيب التدفئة إذا لم يتم حمايتها بكسوة عازلة ضد تأثيرات حرارة (الطقس).

(١) قارن حول ذلك شتيجمولر Stegmuller، ١٩٧٤، الفصل الأول (مفهوم الإيضاح وأنواعه).

(٢) استناداً إلى لانج ١٩٧٦، ص ١٨٧ - ١٨١.

التحليل:

A<sub>1</sub>: كان مساء اليوم صقيع.

A<sub>2</sub>: لم تتوفر الكسوة "المكونة من ألياف" من زجاج وقطن التدفئة.

G<sub>1</sub>: يُجمد الصقيع الماء في أنابيب التدفئة إذا لم يتم حمايتها بكسوة عازلة ضد تأثيرات حرارة (الطقس).

E: انفجرت أنابيب التدفئة في البدروم

يلاحظ أن المخطط لا يتحقق في نصوص معينة غالبًا إلا بصورة ضمنية (وغير كاملة) (وبخاصة في نصوص يومية، بل في نصوص علمية أيضًا<sup>(١)</sup>). ولكن يوجد نص الشرح دائمًا حين يتضح التقسيم إلى مُفسَّر Explanandum (ما ينبغي أن يُشرح) ومُفسَّر Explanans (ما يكون شرحًا، أي الشرح) (أو يمكن أن يعاد بناؤه).

/ ونريد كذلك أن ننعم النظر في المثالين النصيين الآتيين من المجال اليومي:

مثال:

(٢) (حول اختبار بطارية شاحنة)

(١) بداية يمكن أن تظهر أوجه تلف في مسامير (أصابع) التوصيل. (٢) يعرف المرء هذه العملية بأن تتكون بوردرة بين البياض والصفرة، تحيط بدعامات الرصاص، تقع بين القمطات أيضًا. (٣) ذلك يخل بانتقال الكهرباء، وتنشأ آثار تحلل في دعامات الرصاص. (٤) ويمكن للمرء أن يجعل دعامات التوصيل والقمطات لامعة بفرشة صلب، وفي حال الضرورة بسكين أيضًا. (٥) وإذا دهن المرء المواضع اللامعة بشحم غير حمضي، تكون لديه فترة راحة. (٦) ينبغي أن ينظف سطح البطارية من حين لآخر.

(١) حول الشروح اليومية قارن باير Bayer ١٩٨١، ص ٢٥-٤٣.

(٧) من خلال الغبار المترسب والرطوبة يمكن خلاف ذلك أن تنساب تيارات متسربة، وتفرغ البطارية قبل الأوان. (٨) الآن فك أغطية الفتحات واختبر وضع الحمض. (٩) ينبغي أن يعلو السائل مقدار ١ سم فوق الحافة العليا للصفائح. (١٠) وإذا لم تكن الحال كذلك يجب أن يضاف في الحال ماء مقطر حتى ذلك المستوى. (١١) وإذا لم يحدث ذلك، تسوء حال البطارية بمضي الوقت، إذ لا يشترك في تخزين الكهرباء سوى الجزء المغطى بالسائل من الصفائح؛ ويتحجر أيضًا الجزء الجاف، وبذلك تستعبد بالنسبة لتمرير لاحق للكهرباء.

(عن: أو. فيرك مايستر، العدة في البيت، ميونخ ١٩٥٦، ص ٤٥٢).

نُحطِّط النص بوصفه إرشادًا يخبر السائق ماذا يجب أن يفعل، حتى لا تظهر أوجه خلل في البطارية. وفي الواقع تُشرح في ذلك علاقات محددة أيضًا. ولذا تعد البنية التوضيحية ضمنيًا أساس هذا المقطع النصي، تلك التي تتخللها أجزاء وصفية (يصف الباحث فيها ماذا يجب أن يفعل القارئ، مثل الأجزاء ٤ - ٦ و ٨ - ١٠).

فإذا ما أردنا أن نجعل هذه البنية التوضيحية الأساسية صريحة، يجب أن نحور شيئًا ما صياغة أقوال نصية مفردة.

ويتكون النص من ثلاث علاقات إيضاحية، حيث يصلح (أ) و (ب) لـ  $E_1$  و (ج) لـ  $E_2$ :

(أ)  $A_1$ : تظهر أوجه تلف في مسامير (أصابع) التوصيل، إذ تتكون بودة بين البياض والصفرة... (٢ / ١).

$A_2$ : لا تنظف دعائم التوصيل والقواطع بانتظام (٥ / ٤).

G: A<sub>1</sub> يخل ذلك بانقال الكهرباء، ويمكن أن تنشأ آثار تحلل في دعائم الرصاص، حين لا يوجد تنظيف منتظم (٣ وكذلك ٤ و٥).

E<sub>1</sub>: البطارية لا تعمل

/ (ب) A<sub>1</sub>: على سطح ترسب الغبار والرطوبة (٦/٧).

A<sub>2</sub>: لم ينظف السطح بانتظام (٦)

G: من خلال الغبار المترسب والرطوبة تناسب تيارات متسربة، تُفرغ البطارية قبل الأوان إذا لم يوجد تنظيف منتظم للسطح (٧ وكذلك ٦)

E<sub>1</sub>: البطارية لا تعمل

(ج) A<sub>1</sub>: البطارية ليس فيها إلا سائل قليل (٩/١٠).

A<sub>2</sub>: لم تزود بهاء مقطر (١٠/١١).

G<sub>1</sub>: لا يشترك في تخزين الكهرباء إلا الجزء المغطى بالسائل من الصفائح (١١).

G<sub>2</sub>: يتحجر الجزء الجاف ويستبعد بالنسبة لاحق للكهرباء (١١)،

إذا لم يعن بأن يعلو السائل مقدار ١ سم فوق الحافة العليا للصفائح (٩/١٠)

E<sub>2</sub>: تسوء حال البطارية بمضي الوقت

مثال:

(٣) حين ترقد في السرير عند البرق والرعد...

قارئ آبنديلات هـ. ك. وراينيك H.K.,Reinbek:

(١) كتب باختصار شيئاً عن الحماية من الصاعقة (٢) سؤال: ماذا حدث لي

في السرير الفرنسي، حين وصلتُ فيشة الراديو ووقعت الصاعقة؟ (٣) هل يمكنني أن أتلقى ضربة بالزنابك الحلزونية للمرتبة؟-

(٤) شبكة الكهرباء الخاصة بوسط المدينة محمية بدرجة كافية ضد الصاعقة.

(٥) في الريف حين يريد المرء أن يستوثق تمامًا، ما تزال القاعدة القديمة سارية، وهي نزع كل الوصلات الكهربائية من البرايز.

(٦) نأمل ألا يحدث لكم شيء حين تترقد في السرير، وتستمع إلى الراديو ثم تقع الصاعقة. (٧) إذ لا يمكن أن يحدث اتصال بين الراديو وزنابك المرتبة إلا حين يوجد موصل كهربائي.

(عن هامبورجر آبنديلات في ٣/٩/١٩٨٢، عمود (باب): ماذا تريد أن تعرف؟)

يتكون النص من جزئين، لكل منهما باث مختلف عن الآخر. ويتعلق كل جزء بالآخر بعلاقة "السؤال - الجواب" ويشير الجزءان إلى مراحل مختلفة في عملية التواصل الأساسية؛ غير أنها وضعت تحت عنوان (معين) مشترك (حين تترقد في السرير عند البرق والرعد...)، ويظهران في إطار عمود (باب) ثابت، اقتطع بوضوح من بقية النص من الناحية الطباعية، وهو (ماذا تريد أن تعرف؟)؛ وبذلك لا يتحققان بوصفهما نصوصًا قائمة بذاتها، بل هما نصان - جزئيان في نص جامع.

يصوغ النص الجزئي الزول سؤال القارئ، وينقسم نص الإجابة إلى جزئين (القطعتين ٥ و٤ من جهة، والقطعتين ٦ و٧ من جهة أخرى). / ولم يُجِب عن سؤال القارئ إلا في القطعتين ٦ و٧). فقط خُطِّطت هذه الفقرة على أنها نص شارع (باللغة اليومية). ويمكن أن توضح البنية الأساسية بمساعدة مخطط الشرح على نحو ما يأتي:

- A<sub>1</sub>: الشخص س يرقد في السرير على مرتبة من زنايبك حلزونية.  
A<sub>2</sub>: الشخص س يستمع إلى الراديو.  
A<sub>3</sub>: لا يوجد بين الراديو والزنايب الحلزونية إى موصل كهربى.  
A<sub>4</sub>: الصاعقة تقع.  
G: لا يمكن أن يحدث اتصال بين الراديو وزنايبك المرتبة إلا حين يوجد  
مَوْصل كهربائى.

E: لم يتلق الشخص س صدمة<sup>(١)</sup>.

لم يوضع الجزءان ٤ و ٥ - كما قيل - موضع التساؤل (عن المُفسّر) في علاقة مباشرة. فهما يتضمنان معلومات إضافية عن تأمين شبكة الكهرباء ضد الصاعقة في المدينة وفي الريف. ولذلك يبدو نص الإجابة غير مترابط بعض الشيء.

ومن الناحية اللغوية تتسم نصوص تنتهج نهجًا توضيحيًا بغلبة معينة بالراوبط والظروف والحروف التى تشير إلى علاقات سببية بالمعنى الأوسع (السبب، والعلة، والشرط، والنتيجة .. الخ) (مثل: لأن وإذ، وحين، ولذلك، ونتيجة لذلك، وبسبب، وبناءً على ذلك).

البسط التوضيحي للموضوعات مميز بوجه خاص لأنواع نصية معينة، تهدف إلى توسيع المعرفة، مثل الكتاب التعليمى، والنص العلمى المبسط والنص العلمى، فهو يرتبط فى ذلك غالبًا بالبسط الوصفى للموضوعات؛ ولكنه يمكن أيضًا أن يدمج فى النهج المعقد للجدل الذى نريد أن نتاوله فى الختام.

(١) تشير الصياغة: نأمل أن فى نصنا إلى حذر محدد للباحث، إذ يمكن أن يُجعل شرطًا ثالثًا لا يقدم إلا حال الضرورة، (غير أنه لا يعرف بالتأكيد هل يُوَفى حقيقة بهذا الشرط فى حال معينة أيضًا).

### ٣-٥-٣ البسط الحجاجي للموضوعات

نتوجه لعرض البسط الحجاجي للموضوعات إلى نموذج الحجاج Argumentationsmodell، الذي طوره الفيلسوف الانجليزي س. تولين St. Toulmin<sup>(١)</sup> "لمجال عملية الجدل العلمي." / فقد عرض تولين البنية العامة للحجاج بمساعدة ست مقولات علاقية محددة منطقيًا - ودلاليًا. يعلل الباحث زعمًا أو فكرة (خلافية) ("إدعاء"؛ نتيجة 1) (\*) تقدم موضوع النص من خلال حجج ("موضوعات" 2) (٢). وتوسع قاعدة نهائية ("مُبرَّر" 3) أن المواد (المعطيات) الواردة يمكن بوجه عام أن تكون حججًا للفكرة؛ وأن الخطوة من الموضوعات (D) إلى النتيجة (C) إذن يمكن أن تنجز. هذه القاعدة النهائية هي قول افتراضي عام، له الشكل: "إذا وجدت D فإنه سيفترض وجود C" - أو بشكل أوضح: "إذا وجدت المواد (المعطيات) س، ص، ي فإنه يمكن أن يفترض وجود C". ويؤكد الباحث جواز القاعدة النهائية "بتدعيم 4" (backing).

(١) بين الأقواس مصطلحات تولين. - يرجع مصطلح "نتيجة" (في اللاتينية conclusio) إلى المنطق التقليدي، وتصف هناك الجملة النهائية في القياس المنطقي Syllogismus (أي النتيجة المنطقية من مقدمتين). - ولا يفهم مفهوم "معطى" بمعنى موضوعي؛ إذ يمكن أن تعد الأقوال معطيات، وهي التي يوردها الباحث في نص معين بوصفها تحديدات للمعطيات (علل، دوافع، أسباب ألغ)؛ غير أن الملقى يمكن أن يرفض تلك المواد أو يجعلها موضع نظر. ومن أجل الوضوح نتحدث عن "حجج" أي أسباب يوردها الباحث من أجل فكرته. ويلاحظ أننا نستخدم مصطلح "حجة" بمعنى أشد ضيقًا من المنطق التقليدي الذي يعني "بالحجة" نتيجة مرتبة عن أقوال (مزاعم)، تسمى إحداها نتيجة، وتسمى الأخر مقدمات.

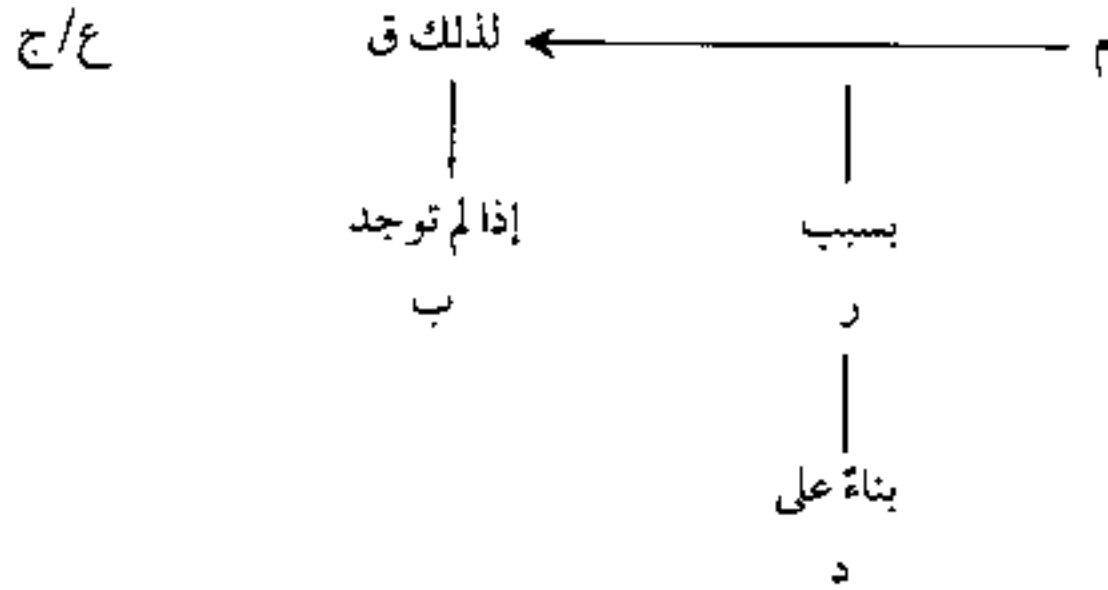
(\*) المقولات الستة هي: (6) rebuttal (1) conclusion (2) data (3) warrant (4) backing (5) qualifier

(٢) تشير الصياغة: نأمل أن في نصنا إلى حذر محدد للباحث، إذ يمكن أن يُجعل شرطًا ثالثًا لا يقدم إلا حال الضرورة، (غير أنه لا يعرف بالتأكيد هل يُوفي حقيقة بهذا الشرط في حال معينة أيضًا).



إن الأمر يدور في ذلك حول أقوال تعبر عن المعايير المضمونية لمجال الحجاج  
المعنى (مجال الفعل) (إشارة إلى قوانين، ومعايير، وقواعد السلوك والتنفيذ وما  
أشبهه). ويمكن أن تقدم درجة الاحتمال (درجة الجواز) للفكرة بما يسمى المعامل  
الصيغى Modaloperator ("مقيد") 5 (مثل: من المحتمل، وأغلب الظن، وربما  
الخ)، والظروف التي تقيّد سريان القاعدة النهائية، من خلال ما يسمى شرط  
الاستثناء ("دفع بيينة") 6 (\*).

وتبدو العلاقة بين المقولات بصورة تخطيطية على النحو الآتى:



/ نريد أن نوضح المخطط بمثال تولمين مع تغير طفيف<sup>(1)</sup>:

فكرة/ نتيجة (ج):

هانز مواطن ألماني

موضوع/ حجة (م):

ولد هانز في ألمانيا

(1) حسب تولمين 1958، ص 104. - المختصرات: C = "ادعاء (ع) أو نتيجة (ج)"; D =  
"موضوع" (م) و W = "مبرر" (ر)، B = تدعيم " (د)", Q = "مقيد" (ق)، و R = "دفع  
بيينة (ب)". - ويرمز السهم إلى العلاقة بين "المعلومات" والنتيجة، التي تقوم لتدعيمها  
(السابق ص 99).

قاعدة نهائية (ر):

إذا ولد شخص ما في ألمانيا، فإنه يكون في العادة مواطناً ألمانياً.

تدعيم للقاعدة النهائية (د):

بناءً على القوانين الآتية...

معامل صيني (ق):

أغلب الظن

شرط استثنائي (ب):

مثل: كان كلا الوالدين أجنبيًا.

تشكل الفكرة والحجة (الحجج) أساس النص الحجاجي لأنه دون بيان عن المعطيات "الموضوعات" التي يجب أن يُستند إليها بوصفها شواهد مباشرة على الفكرة المطروحة لا يوجد حجج. وعلى التقيص من ذلك غالبًا ما لا يعبر عن القاعدة النهائية والتدعيم في نصوص للحياة اليومية متتهجة نهجًا جدليًا؛ غير أنها يعدان عناصر ضمنية (معتبرة) للحجاج، ولا يجب أن يصرح بها إلا في تحليل الحجج.

ونريد الآن أن نعرض ممثلين بتعليقين صحفيين ما حقق مخطط تولمين للحجاج بوصفه أداة تحليل للحجاج واقع فعلاً. ويمكن أن يشار إلى أن بعض التعديلات في ذلك تصير ضرورية.

لم يطبق تولمين نموذج على نصوص، بل على جمل مفردة فقط، ولم يقدم قواعد ترجمة ولا تقنيات تحويل غير شكلية. ذلك أمر محتمل بالكاد أيضًا، فالخاق قضايا مفردة أو مركبات قضوية لنص ما بمقولات مخطط الحجج لا يمكن أن يقع بشكل آلي.

مثال:

(١) هامبورج والدعاية

ل اجبرت أ. هوفمان

(١) يثقل الأمر منذ القدم على السكان الهنزيين<sup>(\*)</sup> ومؤسسات أهل هامبورج، إذا ما تعلق بما يقولونه للعالم: انظر إلى مدينتنا كم هي جذابة! (٢) فحين يتفاخر سكان المدن الكبرى الأخرى بملء أفواههم بمزايا مدنها، فإن صمتهم هنا يصير معبراً. (٣) ويوصف ذلك الخجل الذي لا تفسير له من الحديث علانية عن ناصر الجذب لمدينة هامبورج التي لا تقارن، بوجه عام بأنه تعبير أوهى من الحقيقة - ولعل المقصود به المجاملة. (٤) ولكن ماذا يجدي؟ فبدون التعبير عن الذات يصعب للأسف أن يُحمّل الأجانب على تخصيص ساعتين (أو يومين) من إجازتهم (لزيرة) مدينة، يريدون أن يقضوها في مكان آخر كلياً.

(٦) ويُجبد لما هو أكثر من ذلك أن تكون المراكز السياحية قد بدأت الآن حملة دعاية باللغة التوفيق، تعرض فيها التوقف العارض في الشوارع الشمالية الجنوبية في الإجازة. (٦) وتعرض هامبورج "كأنها سلعة" في المكان المناسب، حيث يمكن أن يُوجد اليوم زوار محتملون بكل يسر: في الأماكن الألمانية الشمالية للإجازة. (٧) تؤكد الخبرات الأولى أن الحديث عن المكان الصحيح يجدي - على نحو ما قامت عائلة كراوسه من كولن، في الوقت الحالي في نغيم في لوبكر بوخت. ذات يوم فيها يبدو قامت (بزيارة) خاطفة لهامبورج، حيث علمت أن ميزانية الإجازة لن تُرْفَق أكثر مما ينبغي.

(٧) ويستدير آجه يورجنسن من (مدينة) أروس أوتمارشن من الطريق

(\*) Hansen: تعني تاريخياً نقابة تجار القرون الوسطى، ولها معنى لغوي جديد هو: العُضبة الهنزية

Hansestadt: مدينة عضو في العُضبة العنزية.

الريـح - الغربى، حين "وُضِّح" له على حدود الدنهارك أن توقفاً فى هامبورج يمكن ألا يكون مكلفاً.

(٨) للشوارع والطرق السريعة، كما نعلم، مساوى أيضاً - على سبيل المثال بالنسبة لهامبورج، يستطيع المرء منذ افتتاح نفق الب أن يمر بسهولة يمينا أو يساراً. (١٠) كم هى مهمة للغاية حملة الدعاية الدائرة: فهى تساعد مدينة الهنزيين أن يستعيدوا أصدقاء قدامى وأن يظفروا بأصدقاء جدد.

(عن: هامبورجر آبنديلات فى ١٩٧٦/٦/٢٨)

من الضرورى لبناء التحليل على نحو شمولى أن تصاغ قضايا النص بصورة أكثر اقتضاباً، وأن تجعل الأقوال الضمنية صريحة.

فكرة: الترحيب بجملة الدعاية لمراكز هامبورج السياحية (٥)  
حجج:

١ - حجة رئيسية: حملة الدعاية ضرورية (متضمنة فى ٤)  
حجج ثانوية:

أ) هامبورج مدينة جذابة (١).

ب) حتى الآن لم يُقم إلا بقليل من الدعاية (١ - ٣).

ت) من السهل أن تطوف بهامبورج (٩).

د) تساعد مدينة الهنزيين أن يستعيدوا أصدقاء قدامى وأن يظفروا بأصدقاء جدد (١٠).

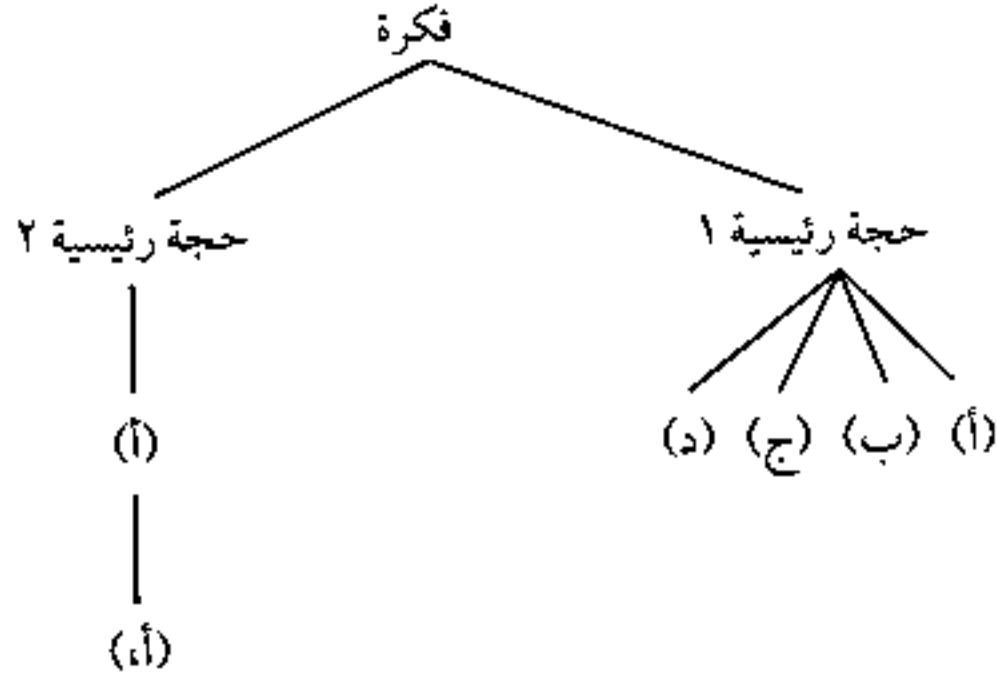
٢ - حجة رئيسية: حملة الدعاية موفقة (٦/٥)

حجج ثانوية:

أ) الحديث عن المحيط الصحيح للأشخاص (٧/٦)

أ، إشارة إلى تجارب (كراوسه/ يورجنسن) الجزء ان ٨/٧

/ ويمكن أن يُعرض تدرج الحجج في مخطط على النحو الآتي:



(تعني الخطوط من أعلى إلى أسفل "دُعُمت بـ"، ومن أسفل إلى أعلى "تدعم" للمفرد أو "تدعم" للجمع).

لا توجد قاعدة نهائية (بمفهوم تولين) صريحة؛ غير أنها مدرجة، ويمكن أن تصاغ على النحو الآتي: إذا كانت حملة دعائية ما ضرورية وناجحة فإنه يجب أن يرحب بها، ولم يعبر كذلك عن تدعيم.

ويمكن للمرء أن يشير إلى أن القاعدة النهائية تطابق مبدأ التقويم المعترف به في العالم العادي. (إذا كان فعل ما ضرورياً، وناجحاً في الوقت نفسه فإنه يُقوّم أيضاً تقويماً إيجابياً). فالباث يظن أنه يمكن أن يُدرج ذلك المبدأ تابعا للأساس القيمي المشترك (مع قرائه).

مثال:

(٢) لم التبرم من الحكومة؟

(١) منذ عشر سنوات على (عائق) الاشتراكيين الديمقراطيين في بون

مستولية الحكومة. (٢) فقد بدأت سنة ١٩٦٦ بالدخول في التحالف الكبير. (٣) وقد تحقق ما قدره هربرت فينر بأن الديمقراطيين المسيحيين الحاكمين يخرجون من اللعبة ببطء، ولكن بشكل مؤكد، ليس من خلال المواجهة، بل من خلال تكتيك المؤازرة المرن.

(٤) وكان الحدث الثاني سنة ١٩٦٩ هو التحالف الاشتراكي - الليبرالي (الحر) مع مستشار الحزب الاشتراكي الديمقراطي في الصدارة. (٥) مَنْ تحدثَ آنذاك عن تجربة ناجحة للنظام الديمقراطي، لأنه للمرة الأولى منذ إنشاء الجمهورية الاتحادية قد سارت آلية التبادل البرلمانية، نَجِبُ اليوم، عند تذكر السنوات العشر المتصرمة، أن ينحاز إلى التحذير المتكرر لرئيس الحزب الاشتراكي الديمقراطي فيلي برانت بأن التبرم من الحكومة يشيع بشكل ظاهر. (٦) وفي الحقيقة لم يوجه التنبيه إلا إلى العنوان الصحيح حين تشعر الأحزاب السياسية ذاتها أنها هي المخاطبة.

(٧) إذن من أين جاء التبرم من الحكومة، فقبل نشوئه لم تعد هناك حاجة للتحذير منه، لأنه موجود فعلاً من قبل؟

/ (٨) فربما لم توضع الديمقراطية البرلمانية موضع شك مؤخرًا إلا لأن كلا الحزبين اللذين ينبغي أن يراقبا الحكومة باعتبارهما معارضين في بون، وهما الديمقراطي المسيحي والاشتراكي المسيحي قد تعاركا عراكًا عنيفًا، وما يزالان غير قادرين على تولى مهامها البرلمانية. (٩) ويجب على حزبي الحكومة، الديمقراطي الاشتراكي والديمقراطي الحر، أن يتبها إلى المقاومة الحازمة للجمهور للحيلولة دون خداع الناخب بسياسة المعاشات.

(١٠) التبرم بالحكومة، الذي حذر منه ويلي برانت لا يمكن أن تسحب أرضيته إلا حين تُولى الأحزاب السياسية ذاتها الدولة، من ثم الديمقراطية البرلمانية، أهمية أكثر مما هي موجودة حاليًا.

(عن جريد فرانكفورتر روندشاو در تس Frankfurter Rundschau في ٢٢ /  
١٢ / ١٩٧٦، ص ٣)

يرجع التعليق إلى تقرير مراسل بعنوان: "برانت يحذر من تبرم مؤخر من  
الحكومة".

و حين نطبق مخطط تولمين ننتهي إلى التحليل الآتي لبنية الحجج  
"Argumentationsstruktur"

فكرة (نتيجة)

الأحزاب هي المتسبية في تبرم المواطنين من الحكومة (من الجزء ٦ / ٧، قارن  
أيضاً الجزء ١٠).

تعرض الدعوى الإجابة عن السؤال المطروح في العنوان (Schlagzeile).  
حجج (معطيات)

أ) تتكون المعارضة من حزيين متعاريكين، وما يزال من النادر أن يتوليا مهامها  
البرلمانية (من الجزء ٨).

ب) تريد أحزاب الحكومة أن تخدع الناخب بسياسة المعاشات (من الجزء ٩).  
وقد أجهلنا هاتان الحججتان (الجزءين) في المقطع ١٠ بشكل ضمنى في حجة  
"شاملة":

لا تولى الأحزاب السياسية الدولة، ومن ثم الديمقراطية البرلمانية اهتماماً  
كافياً.

قاعدة نهائية

إذا لم تُول الأحزاب الديمقراطية البرلمانية اهتماماً كافياً فإنها تسبب التبرم من  
الحكومة (من الجزء ١٠).

/ لم يصرح بالقاعدة النهائية على هذا النحو، ولكنها افترضت مسبقاً في الجزء

١٠، فالباث يصوغ كما يقال بشكل عكسي، في اتجاه يحيل إلى متقدم حيث يتنبأ بتطور إيجابي للمستقبل بشرط أن تغير الأحزاب مسلكها (زعم تنبؤي).

وتشير هذه الصياغة للقاعدة النهائية على مستوى الفعل إلى مطلب غير مباشر من الأحزاب (انظر حول ذلك ما يرد في الفصل الرابع ٤-٤-٣).

لم تتحقق مقولات أخرى في مخطط تولين.

ومن اللافت للنظر في تحليلنا للحجاج (حسب مخطط تولين) أنه لم يراع الأجزاء الخمسة الأولى من التعليق. ففي الأجزاء من ١-٤ يقدم الباث نظرة استرجاع مقتضية لعشر سنوات منصرمة (١٩٦٦ - ١٩٧٦)، اضطلع فيها الحزب الاشتراكي الديمقراطي بمسؤولية الحكومة. وشكل بسط الموضوعات في هذه الفقرة النصية وصى. وفي الجزء ٥ يصير دافع التعليق واضحاً؛ إذ يؤكد الباث بإشارة إلى تحذير برانت المعروف للقاريء أو المفترض أنه معروف له من خلال التقرير (في الصفحة الأولى من الجريدة ذاتها) - يؤكد تسيّد التبرم من الحكومة.

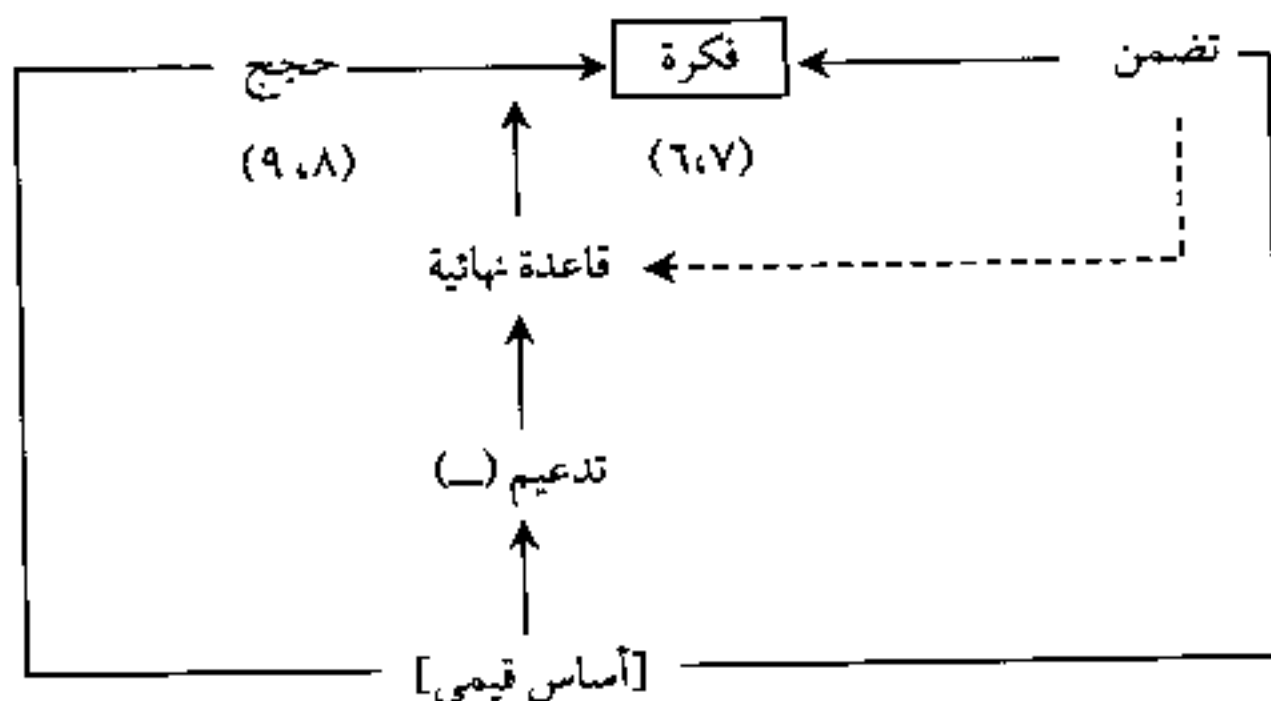
ومن الواضح أن قضايا الأجزاء من ١-٥ تنظم الفكرة في سياق تاريخي - سياسي أكبر، وتُعين دافع التعليق. ولما كانت تلك الأجزاء النصية المتضمنة مميزة لتعليقات (سياسية) فإنه جب علينا أن ندخل مقولة موضوعية أخرى متجاوزين مخطط تولين، نريد أن نطلق عليها التضمّن *Einbettung*. ويشغل التضمّن موقعاً إلى جانب الفكرة والحجج. ويُقصر في نصنا مجال الحجاج من البداية على عمل الديمقراطية البرلمانية (على آلية - التبادل البرلمانية - الجزء ٥)، ويدعم بذلك على نحو ما الحجاج أيضاً (وإن لم يكن بمعنى منطقي صارم أيضاً). وهكذا لا تدخل عوامل أخرى مطلقاً، يمكن جعلها بصورة محتملة مسؤولة عن ظاهرة التبرم من الحكومة في مجال الرؤية (على سبيل المثال يذكر في



المناقشات حول موضوع "التبرم من الحكومة" في الغالب تثاقل (ترهّل) الجهاز الإداري).

أخيرًا يرتكز الحجاج الكلي على فهم محدد لجوهر الديمقراطية (يتضمن فيه التقويم السلبي للتبرم من الحكومة). وبذلك يُحدث عن الأساس القيمي Wertbasis للتعليق، الذي يظن الباحث أنه يتقاسمه مع قرائه أو أدرج على أنه موجود لدى قرائه، ولم يعبر عنه في التعليقات تعبيرًا مباشرًا إلا نادرًا، وهو موجود في نصنا أيضًا بصورة ضمنية فائقة.

/ وتنتج إذا البنية الآتية المعروضة بشكل تخطيطي<sup>(١)</sup>:



(١) بين الأقواس الأجزاء المطابقة في النص؛ وتعني علامة الناقص أن المقولة لم تحقق صراحة ولا ضمناً، ووضع "الأساس القيمي" بين أقواس ذات زوايا، لأنها متضمنة في العادة. وتقتصر هنا على المقولات الجوهرية، ويدهى أنه من الممكن ورود مقولتي "معامل صيفي"، و"شرط استثنائي".

ومن المقرر من الناحية اللغوية أنه في التعليقات - خلافاً للأخبار - يسود مبدأ تبعية الجمل. أما أهم أنواع الربط بين الجمل الرئيسية والجمل الفرعية في تلك فهو الربط الجملى السببى، والشرطى، والتعاقبى، والاستدراكى (قارن مثلاً الأجزاء ٥، ٦، ٧، ٨، ١٠ في المثال الثانى). وعلى النقيض من ذلك يسود في الأخبار الربط بالأفعال المساعدة.

وإذا تجردنا الآن من النص المحدد، وأنعمنا النظر آخر الأمر في مخطط الحجج المطور أعلاه مرتباً بمخطط تولين، على مستوى أعم فإننا نصل إلى النتائج الآتية:

الأمر الجوهري بالنسبة للبسط الحججى للموضوعات هو العلاقة بين الفكرة والحجج والقاعدة النهائية وتدعيم (القاعدة) كما عرضها تولين في مخطوطه للحجج دون أن يطبقها في حقيقة الأمر على نصوص.

وثمة مقولة أخرى مميزة للتعليقات (ليس للتعليقات السياسية فقط)، لم ترد في نموذج تولين، وهى التضمن التى لها من وجهة منطقية علاقة غير وطيدة بالفكرة والحجج؛ بيد أنه ليس لها فقط مهمة إقامة أساس للأخبار (وذلك أيضاً) في سياق معين؛ وبذلك تُقيد إمكانات الحجج، وتظفر من خلال ذلك أيضاً بوظيفة "مدعمة" للحجج.

وثمة مقولة أخرى هى الأساس القيمى المفترض ضمناً بوصفة مُجمَعاً عليه، وهو الذى لم يُستنبط منه التدعيم (المحتمل) فحسب، بل يرتكز عليه الحجج بأكمله آخر الأمر.

ويُعد البسط الحججى للموضوعات قبل أى شىء معيِّزاً لنصوص الاستشارة (الاستجابة) *appellative Texte* التى يتعلق الأمر في هذه النصوص

في الغالب بالنسبة للباحث بإقناع المتلقي من خلال ذكر أسباب رؤيته؛ تقوية لحالة ما، وحفزه إذا اقتضى الأمر إلى فعل مناسب. بيد أننا نجد البسط الحجاجي للموضوعات في نصوص معيارية أيضاً (مثلاً في قرارات المحكمة)<sup>(١)</sup>، وفي نصوص معلوماتية معينة (مثلاً في المراجعات النقدية وفي المقالات العلمية).

---

(١) حول مُصطلح "نص معياري" قارن ما سبق هامش ١٧٤.

## ٤ تحليل وظيفة النص

### ١٤ مقدمة

/ بعد أن عالجنا في الفصل الثالث شروطاً عامة للبناء النحوي والموضوعي للنص يدور الأمر الآن حول الوظيفة التواصلية للنصوص، بإيجاز حول وظيفة النص.

ويُفهم تحت "وظيفة" بوجه عام مهمة شخص ما أو عضو ما أو موضوع ما داخل مجموع. وهكذا يُتحدث مثلاً عن وظيفة القلب، ووظيفة الغدة الدرقية، ووظيفة العمدة، ووظيفة شكل الرواية<sup>(١)</sup>.

ويمكن أن يحدد مصطلح "وظيفة النص" بدايةً بشكل مؤقت للغاية، بربطه بالاستخدام اللغوي العام للفظ "وظيفة"، بأنه المعنى الذي يتحصل لنص ما في عملية تواصل أو بأنه الغرض الذي يحققه نص ما في إطار موقف تواصل<sup>(٢)</sup>.

الآن يمكن لنص ما بوجه عام أن يشير إلى أكثر من وظيفة تواصلية. وكذا

(١) قارن أيضاً غروب: Grosse ص: ٢٥.

(٢) تبنى عملية التواصل بمتواصلين اثنين على الأقل يدخلان في احتكاك تواصل، تُنتج وتتلقي فيه منطوقات أو نصوص وتجري كل عملية تواصل في موقف تواصل يمكن حده بالزمان والمكان.

لوصفات الطبخ مثلاً وظيفة معلوماتية ووظيفة استشارة، غير أن وظيفة الاستشارة هي الغالبة (إذ تفهم وصفات الطبخ على أنها إرشاد من الباحث لعمل أكالات)، ويؤشر إلى وظيفة الاستشارة (وبتعبير أدق: الوظيفة الإرشادية) في الغالب من خلال تراكيب لغوية معينة مباشرة (مثل صيغ الأمر، ومن خلال ما تسمى صيغة التأديب، والمصدر... الخ). (قارن كذلك بالتفصيل ما سيرد في هذا الفصل ٤ - ٤ - ٣). ونود أن نورد أخبار الإذاعة مثلاً آخر. والحق أن الغلبة هنا للوظيفة المعلوماتية للنص، وتكمن في أن الباحث يبلغ السامع بوجود/ حالة معينة<sup>(١)</sup>. غير أنه لما كانت لأشكال إرسال الأخبار درجة عالية من الإيثار فإنه لا ينكر عليها أيضاً وظيفة متعة معينة إنكاراً تاماً<sup>(٢)</sup>، فهي تركز على أن الأخبار تشكل موضوعات من وقائع، "تصلح للحوار والحديث بين عدة أشخاص"<sup>(٣)</sup>.

وتوضح هذه الأمثلة أنه يمكن أن يتميز نص ما بوجه عام بعدة وظائف، وأن كيفية التواصل للنص لا تُحدد في العادة إجمالاً إلا بوظيفة واحدة. ونسمى هذه الوظيفة الغالبة للتواصل وظيفة النص Textfunktion .

ويصلح الآن أن يُدرك هذا المفهوم على نحو أكثر دقة؛ فطريقة الكلام التي ما تزال شديدة العمومية عن معنى النص والغرض منه داخل عملية للتواصل لا تكفي هنا بآية حال من الأحوال.

(١) في الواقع تتحقق أخبار الإذاعة شفويًا، غير أن الأمر يدور في الأساس حول نوع نصي مشكل كتابيًا. ولذلك لا تكاد تفرق أخبار الإذاعة في بنائها اللغوي أيضًا عن أخبار الصحف، فهي تقرأ فقط (عبر متكلم) ويلاحظ أن الباحث هو المحرّر الذي يطالع المعلومات ويختار وبصوغ لغويًا.

(٢) قارن حول ذلك أيضًا فلوك Fluck وآخرين ١٩٧٥ معرفة موافقة ص: ١٣.

(٣) قارن أ. كوتش Kutsch ي. ويستر بركي. D. Westerbarkey حول وظيفة نشر الأخبار في Strabner ١٩٧٥ ص: ١٧.

ونعد أساسًا نظريًا - ومفهومياً لإيضاح كاف لمفهوم وظيفة النص نظرية الفعل الكلامي Sprechakttheorie (لدى ج.ل. أوستن، وج.ر. سيرل، ود. فوندليش وغيرهم) التي نرغب أن نتاولها بإيجاز. وبذلك يمكن الحصول على تعريف لوظيفة النص قائم على أساس نظرية الفعل. وبعد ذلك نتوجه إلى مشكلة تحديد لوظيفة النص متعلق بالتحليل النصي، ونحاول أن نصف بعض الوظائف النصية الأساسية وصفًا أكثر دقة. ونود أن يشكل القائمة عرض مزود بأمثلة للعلاقة بين وظيفة النص وبنيته.

#### ٢٤ مفهوم الفعل الكلامي بوصفه أساسًا نظريًا

#### ٤-٢-١ حول مفهوم الفعل اللغوي

يحاول الباحث بنصوص ومنطوقات في عملية التواصل على نحو معين أن يؤثر في المتلقى. ولما كانت هذه الرغبة في التأثير تمثل نشاطًا موجهًا إلى هدف، فقد حُدِّدَت بشكل أدق بأنها فعل لغوي sprachliches Handeln، يمكن أن يُعرَّفَ خلاقًا للسلوك الذي يجري بشكل آلي/ (مثل التنفس، التأوُّب) بأنه سلوك مقصود intentionales Verhalten<sup>(١)</sup>.

ويمكن أن ترجع الأفعال إما إلى الفاعلين أنفسهم وإما إلى أشخاص آخرين. ويبدو الفعل المتعلق بالذات (مثل: الإمساك بقلم) مفيدًا من ناحية ذاتية فقط. أما الفعل المتعلق بشركاء (مثل: السماح لسائق آخر بأولية المرور) فهو على العكس مما سبق فعل اجتماعي Soziales Handeln.

وفي داخل الفعل الاجتماعي يُعزى للفعل التواصل (أي القائم على نظام

---

(١) الشروح الآتية حول مفهوم الفعل نُقلًا عن علماء وآخرين ١٩٧٤ ج: ١ ص: ١٥ وكذلك عن جوليش / رايبه ١٩٧٧. ص: ٢٢ وما بعدها.

للعلامات) أهمية خاصة. ويمكن أن يُنجز الفعل التواصلي من خلال وسائل اتصال لغوية (مثلما هي الحال في أفعال التواصل اللغوية المكتوبة الكثيرة) أو من خلال وسائل اتصال غير لغوية (حركات اليدين وحركات الوجه والعروض المصورة... الخ)، بل من خلال تضافر كلا النوعين من وسائل الاتصال (مثلما في الاتصال "وجهًا لوجه"، والحكايات المصورة، والمجلات الهزلية وإعلانات الدعاية). وهكذا يمكن أن يُسب سائق آخر إما بالصياح قائلاً: أنت يا غبي! (لغة)، وإما بحركة طائر (حركات اليدين)، وإما بكليهما في الوقت نفسه. وكثير من الأفعال لا يمكن أن تُنجز إلا لغويًا، مثل: تقديم بلاغ بسبب القذف.

ومن الجانب الاتصالي ليست الأفعال اللغوية، أي الأفعال التي تقوم على نظام لغوي للعلامات إلا شكلاً واحداً، وإن كان شكلاً مهمًا للفعل التواصلي وبخاصة داخل مجتمعتنا.

إذن تعد نظرية الفعل الكلامي السابق ذكرها أساسية<sup>(١)</sup> لوصف الفعل اللغوي Sprachliche Handlung (أيضاً Sprechhandlung أو Sprechakt).

ولا نستطيع هنا أن نتناول إلا نقاطاً، لها أهمية خاصة للتحليل اللغوي للنص. أما المعالجة الأكثر دقة لنظرية الفعل الكلامي فيجب أن ترد في إطار البراجماتية اللغوية<sup>(٢)</sup>.

(١) أوستين ١٩٦٢ (بالألمانية ١٩٧٢)؛ وسيرل ١٩٦٩ (بالألمانية ١٩٧١)؛ وفوندرليش ١٩٧٢ و ١٩٧٦، وموتش ١٩٧٨، ص ٢٦ وما بعدها، ومدخل مقتضب إلى نظرية الفعل الكلامي لدى راجه ١٩٧٨، ص ٤٥ وما بعدها، قارن أيضاً هنده لانج ١٩٨٣، وهراس ١٩٨٣، و لينسون ١٩٨٣، وبخاصة الباب الخامس.

(٢) قارن مدخلاً إلى البراجماتية اللغوية لدى شلين - لانجه ١٩٧٩، وتوميغا لدى لفينسون ١٩٨٣.

وفي سياقنا يعد التحديد باديء الأمر مهمًا؛ وهو أن الأفعال اللغوية ليست قصدية فحسب، بل عرفية أيضًا. / ويعنى هذا: أن الأفعال اللغوية تُنجز داخل الجماعة اللغوية وفق قواعد قد تعلمها كل شريك لغوي في عملية تكيفه الاجتماعي تعلمًا تامًا بدرجة أكثر أو أقل. يمتلك شركاء الاتصال إذن معرفة مشتركة عن أى الشروط ووفق أى قواعد يمكن أن تُجرى أفعال لغوية معينة في مواقف التواصل. ويمكن للمتلقى أن يهتدى بناءً على تلك القواعد والشروط السارية عرفيًا مع منطوق أو نص ما إلى طريقة الفهم التي يطمح إليها الباحث، أى يعرف ماذا يتبعى أن يعد المنطوق (أيعد خبرًا أم سؤالًا أم أمرًا ... الخ). التركيز يقع هنا على "ينبغي أن يعد"، إذ لا يُربط حتمًا أيضًا بتعيين هوية منطوق ما بوصفه فعلاً لغويًا محددًا (مثل المنطوق: أعدك أن أتزوجك في غضون أسبوعين. بوصفه فعلاً كلاميًا للوعد) أن المخاطب قد عرف "القصد الحقيقي" للمتكلم. يمكن أن يكون المتكلم غير مخلص، ولذا يفعل كما لو وعد بشيء، نصح بشيء، أوصى بشيء، زعم شيئًا، ويرتبط بذلك في الحقيقة قصود أخرى (مثلها هي الحال عند الوعد المعطى دون إخلاص من نصاب في الزواج، إذ يتعلق الأمر في ذلك بالنسبة له بالمال المدخر لصديقه).

وبذلك يجب أن نفرق بين قصد الفعل لدى الباحث المقيّد بالفعل الكلامي، والمستعمل لذلك بصورة عرفية، والمفهوم على هذا النحو، وبين "القصد الحقيقي"<sup>(١)</sup>، إذا زعم شركاء الاتصال في العادة الإخلاص بصورة متبادلة أيضًا (أى تطابق المقصد المعبر عنه عرفيًا في الفعل الكلامي، والقصد الحقيقي "الصحيح") - على الأقل طالما لا يوجد دافع لا يفترض لدى الشريك عدم الإخلاص. ويوجد مثل ذلك الدافع على سبيل المثال في حال المحتال في الزواج إذا صارت سوابق مماثلة معروفة للشريك.

(١) راجه Range. 1978، ص ٤٨.



وهكذا فَعُرْفِيَّة Konventionalität أفعال لغوية هي من جهة شرط لكي يستطيع المتكلم أن يفهم السامع بمنطوق محدد، ماذا يريد منه، غير أنها من جهة أخرى تتيح أيضًا الخداع والكذب والحيلة<sup>(١)</sup>.

ويُقدم المعنى التواصلي المستعمل عرفيًا للفعل اللغوي من خلال ما تسمى القاعدة التأسيسية konstitutive Regel و"تولد" القواعد التأسيسية في رأي سيرل أشكالاً جديدة للسلوك (مثل قواعد/ لعبة كرة القدم أو لعبة الشطرنج). - خلافاً للقواعد القياسية regulative Regeln "القواعد القائمة من قبل أو أشكال السلوك الموجود مستقلة عنها" (مثل قواعد السلوك)<sup>(٢)</sup>. وللقواعد التأسيسية شكل عام: "س يعد مثل ص في سياق ج". وهذا يعني: أن المنطوق أو النص س يعد في سياق محدد للموقف أو الفعل ج مثل محاولة المتكلم/ الكاتب أن ينجز الفعل (اللغوي) ص تجاه السامع/ القارئ<sup>(٣)</sup>. ويمكن أن تصاغ تلك القواعد التأسيسية في رأي ج. ر. سيرل على النحو الآتي<sup>(٤)</sup>:

- بالنسبة للفعل اللغوي للطلب

يعد المنطوق محاولة من المتكلم لحمل المخاطبين على أداء فعل معين.

مثل: "أطلب منك أن تأتى غداً.

- بالنسبة للفعل اللغوي للنصح.

يعد المنطوق تأكيداً من المتكلم حيال المخاطب بأن فعلاً (مستقبلياً) محددًا

سيكون في صالح المخاطب تمامًا.

(١) لا يلتزم بالقواعد بالمعايير التي يستند إليها الفعل الكلامي إلا في الظاهر.

(٢) سيرل ١٩٦٩، بالألمانية ص ٢٤

(٣) قارن سيرل ١٩٦٩، الترجمة الألمانية ص ٥٦.

(٤) قارن سيرل ١٩٦٩، الترجمة الألمانية ص ١٠٠ وما بعدها.

مثال: أنصحك بأن تذهب إلى الطبيب.

- بالنسبة للفعل اللغوي للوعد

يعد المنطوق بالنسبة للمتواصلين قبول المتكلم بالالتزام حيال المخاطب بتنفيذ مضمون ما وعده به (فعل معين).

مثال: أعدك بأن آتى غداً

- بالنسبة للأفعال اللغوية للزعم والتقرير والتوكيد ... الخ يعد المنطوق تأكيداً من المتكلم تجاه المخاطب بأن القول المعنى يمثل حالاً حقيقية.

مثال: أزعم أن المنتج س جيد بصفة خاصة.

- بالنسبة للفعل اللغوي للاستفهام

يعد المنطوق محاولة من المتكلم لاستخلاص معلومة معينة من المخاطب.

/ مثال: كيف أصل إلى المحطة بأقصى سرعة؟ (بشكل أكثر صراحة: أسألك:

كيف أصل)... وتعد ما تسمى الجملة التامة ذات فعل "أداني"، أى مشير للفعل الكلامي في حال الشخص الأول (المتكلم)، صورة صريحة لفعل كلامي؛  
فالتغيير (بذلك hiermit) يمكن أن يستكمل، مثل<sup>(١)</sup>:

أعدك (بذلك)، بأن آتى غداً. أنصحك (بذلك)، بأن تذهب إلى

الطبيب. ويتضح في الصورة الصريحة أن كل فعل لغوي - كما عُرض من قبل (انظر ماسبق المبحث ٣ - ٢) يتكون من مكونين؛ من الجزء الإنجازي الذي يسم نمط الفعل الكلامي في (مثل: "الوعد، والنصح")، والجزء القسوي الذي يشمل على مضمون الفعل (مثل: مضمون الوعد، ومضمون النصح ... الخ).

(١) قارن فوندر رليش ١٩٧٢ أ، ص ١٥ وما بعدها.

وما يزال لا استكمال ذلك ما يسمى "الفعل النطقى AuBerungsakt الذى يختص بالجانب التعبيري للمنطوق (نطق الأصوات، والكلمات، والجمل عند إنجاز فعل لغوى). مفهوم الفعل النطقى يضم جوانب من اللغة، تضاهى أساساً مجال موضوع علم اللغة التقليدى، بل علم اللغة البنىوى أيضاً (قارن الفروع اللغوية "الكلاسيكية" مثل: علم وظائف الأصوات، وعلم الصرف، وعلم النحو، وعلم المعاجم "المفردات")؛ غير أن الوصف فيها غير مؤسس على نظرية الفعل. وعلى النقيض من المفهوم المقيد للغة فى علم اللغة البنىوى والنحو التحويلي التوليدي (انظر ما سبق الفصل الثانى) تعنى "اللغة" فى تصور نظرية الفعل الكلامى النظام اللغوى الكلى للفعل فى مجتمع أو جماعة، متضمن فيها دائماً النظام القاعدي النحوى.

وهكذا ففى رأى سيرل يتكون الفعل الكلامى (مثل: تقديم زعم، وتوجيه أمر، وطرح سؤال، وإعطاء وعد، والتعبير عن أمنية، وإسداء نصيحة، والإعراب والفعل القضوى، والفعل النطقى، التى ينفذها المتكلم فى تواصل عادى - فى الحقيقة - معاً وفى الوقت نفسه<sup>(١)</sup>.

وما يزال يُبرَزُ بوجه خاص من بين هذه المكونات للفعل الكلامى "الفعل التأثيرى der perlokutionäre"؛ فهو يشير إلى التأثيرات التى يمكن أن تكون للفعل الإنجازى فى أفعال المتلقى، وأفكاره، ونظرته... الخ<sup>(٢)</sup>. / ولذا يمكن مثلاً أن يشير إنجاز فعل تقرير (مثل: أقتحم (بيت) عائلة مولر) قلق شخص ما أو يسبب فعل طلب (مثل: نَظَّفْ لى الحذاء!) مشاعر البُغْض.

(١) قارن سيرل ١٩٦٩، الترجمة الألمانية ص ٤٠.

(٢) قارن سيرل ١٩٦٩، الترجمة الألمانية ص ٤٢.

وفي رأى أوستن لم تُصِر الأفعال التأثيرية خلافاً للأفعال الإنجازية عرفية. (١)  
 ويعنى هذا أن: التأثيرات "عدم التأكد أو البغض" التي يمكن أن تُحدثها  
 المنطوقات السابق إيرادها لدى شخص محدد للغاية في إطار شروط موقفية  
 واجتماعية محددة للغاية، ليست موجودة مسبقاً في نظامنا اللغوي للفعل، على  
 الأقل ليس على نحو العلاقة بين الأفعال المنطقية المعينة والأفعال الإنجازية  
 "التحرير، أو الأمر" (٢).

#### ٤-٢-٢ مؤشرات الإنجاز

لا تسم إذن المصطلحات "أمر"، و"نصح"، و"وعد"، و"زعم" ... الخ  
 أفعالاً لغوية واقعة بشكل ملموس، بل هي أنماط من الأفعال الكلامية. ومن ثم  
 فإن الفعل اللغوي المنفذ بشكل ملموس، أى الفعل الذى ينجزه شخص معين  
 في موقف محدد تجاه شخص آخر معين، يفهم ويوصف على أنه تحقيق لنمط معين  
 من الفعل الكلامي (أى "النمط إنجازي" في اصطلاحات أوستن وسيرل).  
 ولذا يمكن أن يعبر منطوقات مختلفة (مثل: أعدك بأن أتى غداً؛ اطمئن إلى أنى  
 أتى غداً؛ سأتى غداً بالتأكيد؛ إلى الغد إذن ... الخ) بوجه عام عن النمط ذاته  
 للفعل (هنا: نمط الوعد). توجد إذن سلسلة كاملة من الوسائل اللغوية أو  
 النحوية المستعملة عرفياً، التي - وإن لم تكن واضحة دائماً - تستخدم في الإشارة  
 إلى النمط المحدد لفعل لغوي (٣).

٤٠٧

(١) قارن أوستن ١٩٦٢، الترجمة الألمانية ص ١١٦.

(٢) قارن أيضاً هنده لانج ١٩٨٣، ص ١٣.

(٣) قارن سيرل ١٩٦٩، الترجمة الألمانية ص ٤٩؛ فوندرليش ١٩٧٢، ص ١٥ وما بعدها؛  
 وبخاصة سوكة لاند Sokeland ١٩٨٠، الباب الرابع.

(\*) لكل أداة من هذه الأدوات استعمالات مختلفة، ومن ثم لها دلالات عدة تختلف باختلاف  
 السياقات التي ترد فيها، ولذلك أرى أن المعنى المحدد بين قوسين غير دقيق، ولكنه تقريبي قائم  
 على اختيار ذاتي.

يدور الأمر في ذلك قبل أى شيء حول:

- ما تسمى الصيغة الأدائية صراحةً، التي عاجلناها من قبل.

- نمط الجملة (مثل الجملة الاستفهامية، والجملة الطلبية، والجملة الخبرية في النحو التقليدي) ونموذج الجملة (خطة بناء الجملة التي تتضمن / المعلومات النحوية الأساسية/ مثل: الصيغة والزمن، والعدد والشخص ... الخ). ولذا تشير مثلاً بنية جملة ما، تحتوى على ضمير المتكلم فاعلاً ومحمول في المستقبل (سوف أزورك قريباً) إلى إعلام. أو بنية ذات ضمير المخاطب فاعلاً، ومحمول فعل صيغى في صيغة الاحتمال الثانية

sollen: konjunktiv II

Du solltest zum Arzt gehen.

("ينبغي" عليك أن تذهب إلى الطبيب) إلى توصية.

- ما تسمى أدوات التلوين النغمية Abtönungspartikel (مثل: aber (لكن)، doch (بمجرد) وnur (فقط)، ja (حقاً) وmal (مرة\*)، ومفردات صيغية modalwörter (مثل: bestimmt (بالتأكيد)، hoffentlich (من المأمول)، möglicherweise (من الممكن)، وzweifellos (بلا شك))<sup>(١)</sup>.

- المضمون القضوى، الذى لا يمكن أن يؤشر إلى دور إنجازى محدد مستقلاً عن السياق. ولذا يشير المنطوق: سوف نعود في الغد مرة أخرى. انطلاقاً من نموذج الجملة إلى إعلام. أما هل هو بناءً على ذلك يمثل تهديداً أو وعداً فينتج عن المحتوى القضوى مرتبطاً بالسياق (على سبيل المثال عن علاقة الأدوار بين المتكلم والمخاطب، وكذلك عن معنى القضية بالنظر إلى هذه العلاقة).

(١) للتفريق بين الأدوات والمفردات الصيغية، قارن هلبش / بوشا Helbig / Buscha، ص ٤٧٥ وما بعدها، و ص ٥٠٠ وما بعدها.

ولعله يمكن الإشارة كذلك قبل أى شىء بالنسبة للغة المنطوقة إلى السمات التطريزية (القومقطعية) (وهى التنغيم والتبر وإذا اقتضى الأمر إيقاع الكلام... الخ<sup>(\*)</sup>)

وتسمى هذه الوسائل اللغوية المرشدة إلى الفعل وغيرها "مؤشرات نمط الفعل الكلامى" أو مؤشرات الإنجاز". وتقوم بين المؤشرات اللغوية فى الغالب علاقات غلبة محكمة<sup>(١)</sup>. ولذا تكون على سبيل المثال أدوات معينة أكثر حسماً من النمط المتحقق للجملة بالنسبة للوظيفة التواصلية لمنطوق ما (المسماة الدور الإنجازى). ويمكن أن توضح هذه العلاقة بالأمثلة الآتية:

(١) أغلق النافذة!

(٢) ألا تذهب إلى الطبيب!

(٣) هل ينبغي أن نأخذ السيارة؟

(٤) ألا تستطيع أن تغلق النافذة؟

فى المثال الأول (١) يشار إلى نمط الفعل الكلامى "أمر" بصيغة الأمر (ما تسمى جملة الطلب)، وفى المثال الثانى (٢) تخفف الأداة mal / doch (ألا) دلالة الفعل فى صيغة الأمر geh (اذهب) (من الأمر إلى الرجاء)، وفى المثال الثالث (٣) يؤشر موضع الصدارة للفعل المحدود sollen؛ ما يسمى موقع جملة الاستفهام، إلى فعل الاستفهام {هذا يمكن فى الألمانية وغيرها، أما فى العربية فلا بد من وضع علامة استفهام "هنا: هل"}. وبين المثال الرابع (٤) أن الأداة

(\*) يرجع مصطلح Prosodic إلى عالم اللغة الإنجليزى: Jrfirtih (ت: ١٩٦٠) فقد وضع منهجاً فى التحليل الفونولوجى متعدد الأنظمة. وترجم مصطلح Prosodic Feacupesى إلى ملامح تطريزية ومعالم تطريزية وأنماط التطريز الصوتى وسمات فوققطعية وظواهر تطريزية وسمات نظمية وملامح نظمية.. إلخ. ولكنى أؤثر ترجمة أسنادنا تمام حسال لهذا المصطلح المثبتة فى المتن فقد كان أول من أفاض فى استعماله وذلك فى فصل التحليل الفونولوجى من كتابه الرائد: منهج البحث فى اللغة ١٩٨٠ - هو ٧٦ وما بعدها.

(١) قارن حول ذلك بالتفصيل سوكة لاند ١٩٨٠، ص ٧٦ وما بعدها.

nicht و denn تكسبان المنطوقين بوضوح خاصية الطلب؛ فهما يغلبان على نمط الجملة (المسمى جملة الاستفهام).

وحسب بحث سوكة لاند تبين فيما يتعلق بعلاقات الغلبة Dominanzverhältnisse الصورة العامة الآتية: الأدوات، والسمات التطريزية والمحتوى القضوي مؤشرات لغوية أقوى من الصيغة الأدائية بشكل واضح، ونمط الجملة أو نموذج الجملة؛ فالأوليات يظهرن في حال مطابقة المؤشرات الدور الإنجازي الحقيقي لمنطوق ما<sup>(١)</sup>.

إذن كل فعل لغوي متضمن في سياق الفعل أو سياق الموقف؛ ولذلك علينا أن نراعى أيضًا مؤشرات السياق Kontextindikatoren (مثل: علاقة الأدوار المعينة، والإطار المؤسسي، والمعرفة الخلفية... الخ). بل في حالات كثيرة لا يُجسم أى إنجاز محدد قد تم بوجه عام إلا بناءً على معلومات سياقية. فحين يقول مدرس لطالب، ما يزال لم يُسلم بعد بحثه للسينار (الحلقة الدراسية): انقطعت أخبارك عنا منذ مدة. فإنه لا يصير واضحًا إلا بناءً على السياق أن المنطوق يشير إلى تقرير بدرجة أقل من إشارته بالأحرى إلى تنبيه. ويمكن أن يُقال بوجه عام إن مؤشرات السياق آخر الأمر تغلب على المؤشرات اللغوية.

لقد عاجلنا في هذا البحث والبحث المنصرم بعض المفاهيم الأساسية في نظرية الفعل الكلامي، غير أنها تتعلق ببناء أفعال لغوية بسيطة (أساسية)، اقتصر مؤسسو نظرية الفعل الكلامي في الحقيقة على وصفها. ومن الناحية النحوية لا تتجاوز أفعال كلامية بسيطة في العادة محيط ما تسمى الجملة التامة. الآن يُطرح السؤال: بأية صيغة يمكن أن تطبق المعارف المتحصلة من أفعال

(١) قارن سوكة لاند ١٩٨٠، ص ٧٥ وما بعدها.

لغوية بسيطة على نصوص، تشتمل وفق تعريفنا عادةً على أكثر من جملة، أي أنها قد بنيت بشكل أكثر تعقيداً.

هذه الإشكالية تُعالج في البحث اللغوي النصي الحالي بطرق متباينة.

ويُذكر هنا بوجه خاص التصور الخاص بوظيفة النص وتحليل بنية الإنجاز الذي نرغب في أن نتناوله أولاً.

#### ٤-٢-٣ حول تحليل أبنية الإنجاز

يُعرّف تحليل بنية الإنجاز Ilokutionsstrukturanalyse (لدى ف. موتش، ود. فيهجر، وا. روزنجرن وغيرهم) <sup>(١)</sup> النص بأنه تتابع من أفعال لغوية أساسية، بُني بصورة متدرجة (تسمى "أفعالاً إنجازية") <sup>(٢)</sup>. ويعد الفعل الإنجازي وحدة أساسية لتكوين النص. وتعنى عبارة: "بُني بصورة متدرجة" في هذا السياق أنه تقوم بين الأفعال الإنجازية علاقات دُنيا وعليا متنوعة، حيث يُيمن فعل إنجازي محدد في العادة على الأفعال الأخرى <sup>(٣)</sup>. هذا الفعل يُعَيّن الهدف الكلي للنص.

(١) قارن مثلاً موتش / فيهجر ١٩٨١، وبرانن وآخرين ١٩٨٣، وروزنجرن ١٩٨٣، وموتش ١٩٨٦، وموتش ١٩٨٧؛ وروزنجرن ١٩٨٧، وموتش / فيهجر ١٩٩١؛ هاينه مان / فيهجر ١٩٩١، ص ٥٤ وما بعدها.

(٢) يفهم موتش (١٩٨٧، ص ٤٥) تحت "فعل إنجازي ف إبناء رباعياً له الخواص الآتية:  $IH = (a, int kond, kons)$ ، حيث  $\ddot{A}usserung = a$  (منطوق)؛ و  $int = قصد المتكلم$ ، يتوصل مع  $a$  إلى هدف معين؛  $kond =$  كم من الشروط التي يجب أن تكون مستوفاة في الموقف المنطقي، وبذلك يصير من الممكن الوصول إلى الهدف؛  $kons =$  كم من النتائج التي يمكن أن تكون مرتبطة بإتمام الفعل الإنجازي  $IH$ . - قارن أيضاً موتش / باش ١٩٨٧

(٣) من الممكن بداهة أيضاً الربط العطفى بين أفعال إنجازية، حيث تتجاوز فيه أفعال نص ما بصورة متكافئة (قارن برانن وآخرين؛ وموتش ١٩٨٧، ص ٥٨). غير أن الاهتمام المحورى ينصب على الربط التبعي، إذ يعد أساسياً لتدرج إنجاز النصوص.



وتستخدم الأفعال الإنجازية الأخرى في دعم هذا الفعل الإنجازي المهيمن، أى في تأكيد نجاحه<sup>(١)</sup>، وتسمى أوجه إنجاز "مساعدة". فالتكلم يجب ... أن يبنى فعله الكلى على نحو تُتجنب فيه أشكال سوء الفهم والرفض وردود الفعل غير المرغوب فيها من جانب السامع تبعاً لإمكانية ... توجد الإمكانية من خلال دعمه فعلاً إنجازياً مهيماً بفعل إنجازي مساعد ... ويحدث ذلك على أساس معارف نظام أنماط أفعال إنجازية...<sup>(٢)</sup>.

نريد أن نوضح هذا النهج بالمثالين النصيين (البسيطين) الآتين<sup>(٣)</sup>:

١- هناك توجد شنتطى. هل تستطيع أن تراها؟ فلتحضرها إلى!

٢- أصبت ببرد شديد. اذهب من فضلك إلى الطبيب. فله عيادة قريبة جداً.

حسب تصور بنية الإنجاز ينشأ التحليل الآتى (بشكل مبسط):

في المثال (١) تتابع الأفعال الكلامية للتقرير ثم الاستفهام ثم الطلب، حيث يتبع التقرير والاستفهام الطلب؛ فهي تمهد كما يقال للطلب الذى يكسب تتابع الفعل الكلامى أولاً وظيفته التواصلية، التى يصور فيها القصد الممتد للفعل لدى الباحث.

(١) شروط التوفيق العامة للأفعال الإنجازية هى على سبيل المثال شرط الفهم، وشرط المقبولية، وشرط إمكانية التنفيذ (قارن موتش ١٩٧٨، ص ٥٨).

(٢) يفترض أن تدرجات الهدف تعد أساساً إثباتية إنجاز التصوص (قارن مثلاً برانت وآخرين ١٩٨٣، ص ١١٢ وما بعدها). ويشير موتش (١٩٨٧، ص ٥٨) فى هذا السياق إلى وصف أفعال معقدة فى نظريات نفسية للفعل، "تعد خطط الفعل إثباتية، تنظم فيها أفعال جزئية بحيث يمكن أن يتوصل إلى الهدف الكلى عبر أهداف جزئية".

(٣) لم يقدم إلى الآن فى إطار هذا النهج إلا بعض تحليلات متعددة حول نصوص مركبة؛ إذ توجد مثلاً تحليلات لنصوص مفردة من مجال نصوص التقرير (موتش ١٩٨٧)، ونصوص الأوامر "التعليقات" (فيهجر / شيس ١٩٨٧) ونصوص مصاحبة للمنتج (هنزل ١٩٨٩) والمحطات التجارية (برانت وآخرون ١٩٨٣).

وفي المثال (٢) يوجد تتابع الفعل الكلامي "تقرير - رجاء تقرير". ونمط الفعل الكلامي المهيمن هنا هو الرجاء " فقد عُلِّلَ بالتقرير الأول وخصَّص بالتقرير الثاني، أي حُدِّد بالنظر إلى إمكانية استجابة المخاطب له تحديداً أكثر دقة.

وهكذا ينصب تحليل أبنية الإنجاز في تجزئ الأفعال الإنجازية، والكشف عن العلاقات بين هذه الأفعال، على سبيل المثال عن أنواع محددة من علاقات التدعيم<sup>(١)</sup>. ثم يفضى ذلك إلى تدرج للإنجاز يمكن تقديمه في صورة تخطيطية أيضاً، تتجلى فيه بنية الفعل في النص.

إن تصور بنية الإنجاز، الذي يمكن أن يعرض في إطار هذا المدخل في مبادئه فحسب، يطرح سلسلة من الأسئلة. نرغب هنا أن نتناول بإيجاز ثلاثة مجالات للمشكلة، لها أهمية خاصة بالنسبة للتصور الخاص بتحليل النص الممثل في هذا الجزء.

يدور الأمر في ذلك:

- حول العلاقة بين بنية الإنجاز والبنية النحوية للنص.

ينطلق تحليل بنية الإنجاز من شرط أن لأنماط أفعال إنجازية "مطابقة مباشرة في النحو" / أي "أنه توجد مقولات نحوية، لها علاقة مباشرة بأنماط أفعال إنجازية"، أي ما تسمى صيغ / أشكال الجملة (الجملة الخبرية، والجملة الاستفهامية، وجملة الأمر)<sup>(٢)</sup>. وبغض النظر عن أنه قد اقترحت هنا علاقة واحد إلى واحد بين بنية الجملة والدور الإنجازي، وهذه (أي العلاقة) غير قائمة

(١) قارن موتش ١٩٨٧، ص ٦٠.

(٢) موتش ١٩٨٧، ص ٤٦ وما بعدها - ما تسمى أشكال الجملة تتميز بمواقف أو أوضاع موقفية (مواقف يتخذها المتكلم من المحتوى المقصود لمنطوق جملة ما). ولذا فإنه يرتبط مثلاً بالصيغة الإخبارية موقف المتكلم بأن يفتح بوجود حال / أمر ما... (السياق ص ٤٧).

أساسًا<sup>(١)</sup> فإنه يلاحظ بشكل نقدي أنه لا يمكن أن يلحق دور إنجازي بجمل أساسًا إلا حال نظرة منعزلة. فإذا كانت مدمجة في الكل "النص"، فإنها لا تمتلك في الغالب أية خاصية مباشرة للفعل؛ إنها تقوم بالأرجح بوظائف محددة داخل النص، ولا سيما بالنظر إلى البناء الموضوعي للنص (وظيفة التعليل، ووظيفة التخصيص ... الخ). فخاصية الفعل تُعزى للنص ككل، وتسمى بوظيفة النص (انظر كذلك ما يأتي، المبحث ٤ - ٣).

#### - حول العلاقة بين بنية الإنجاز والبنية الموضوعية

يحاول تحليل بنية الإنجاز أن يعرض بنية النص بوصفها بنية في صورة تدرجات لأنماط الفعل الكلامي. ومع ذلك فثمة أمور كثيرة بناء على استفاضتنا في المبحث ٣ - ٥ تدعم وصف بنية النص أساسًا على أنها بنية موضوعية استنادًا إلى خلفيّة صور أساسية محددة لبسط الموضوعات. وفي الواقع ما تزال إيضاحات أخرى ضرورية هنا.

- حول العلاقة بين بنية الإنجاز أساسًا للرأي القائل بأن الفعل الإنجازي المهيمن يشير إلى الهدف العام للنص، أي إلى وظيفة الكلية التواصلية. غير أنه لا يجوز أن يُدرج في تلك العلاقة كيف يمكن أن توضح بسهولة في نصوص للدعاية<sup>(٢)</sup>. بل تعد معايير متباينة ذات طبيعة خاصة بداخل النص، وخارج النص أيضًا (سياقة) أساسية للوظيفة الكلية المهيمنة لنص ما / (قارن حول

(١) قارن أيضًا سوكة لاند ١٩٨١، ص ١٢، الذي انتقد - على أساس مشكلة لا مباشرة (تضمن) الأفعال الكلامية - بحوثًا حول نظرية الفعل الكلامي بأنها "انطلقت أحيانًا من تكفل بين الجملة والدور الإنجازي".

(٢) كما في المثال (٧) في المبحث ٤ - ٤ تقريبًا. - قارن حول ذلك أيضًا برينكر ١٩٨٢، ص ١٤١ وما بعدها.

ذلك بالتفصيل ما سيرد في البحث ٤ - ٣ - ٢ - ٢). وبذلك نصل إلى النقطة الخاصة بوظيفة النص، إذ إن مفهوم وظيفة النص مهم لها، ذلك الذي يجب في الحقيقة أن يقام على أساس نظرية الفعل الكلامي، حتى تحقق معالجة النص على أنه فعل لغوي معقد. ونرغب في المباحث اللاحقة أن نشرح ذلك التصور بصورة مجملّة.

#### ٣.٤ مفهوم وظيفة النص

##### ٤ - ٣ - ١ وظيفة النص - القصد الحقيقي - تأثير النص

ربما قدم أ. أ. جروسه E.U.Grosse حتى الآن النهج الأشد تميزاً لوصف وظائف النص<sup>(١)</sup>. وفي إثر افكاره نصل إلى التعريف الآتي: يصف مصطلح "وظيفة النص" قصد التواصل لدى الباحث المُعَبَّر عنه بوسائل محددة، وسارية عرفياً، أي مقررة بشكل ملزم في جماعة التواصل. وهكذا فالأمر يدور حول قصد الباحث الذي ينبغي أن يعرفه المتلقى، وكما يقال حول توجيه (إرشاد) من الباحث إلى المتلقى، على أي نحو ينبغي أن يفهم ذلك الأخير النص إجمالاً، مثلاً بوصفه نصاً إيلاعياً أو بوصفه نصاً استشارياً<sup>(٢)</sup>.

ويطابق هذا المفهوم لوظيفة النص إلى حد بعيد المفهوم الخاص بنظرية الفعل الكلامي للفعل الإنجازي، إذ تربط فيه الجانب المقصدي بالجانب العرفي لأفعال لغوية بعضها ببعض على نحو مماثل. وكما يقرر الفعل الإنجازي خاصية الفعل

(١) جروسه ١٩٧٦؛ قارن حول هذا النهج بالتفصيل برينكر ١٩٨٣.

(٢) يعرف جروسه "وظيفة النص" بالمقصد المُشْفَر في نص ما، واليادى في النص كأنه أداة تواصل، وهو - وذلك مهم للغاية - على أي نحو ينبغي أن يفهم المستقبل (١٩٧٦، ص ٦٨)؛ وربما تعد وظيفة النص "توجيهها للمستقبل حول صيغة الفهم التي أرادها المرسل للنص المعين" (ص ٢٦).

لمنتطوق ما فإن وظيفة النص تحدد كيفية التواصل في النص، أي نوع الاحتكاك التواصلى الذى عبر عنه الباث تجاه المتلقى بالنص.

وبذلك يجب أيضًا في ضوء الفعل الإنجازى (مع أفعال كلامية بسيطة) أن يُفَرَّق بين وظيفة النص، و"القصد الحقيقى" للباث. وفي الواقع يمكن أن يباثل القصد الحقيقى، "المقصد المضمّر" - كما يسميه إ. أو. جروسه<sup>(١)</sup> - وظيفة النص، غير أنه لا يجب أن / يتطابق معها. ولذا فإن الوظيفة الإبلاغية مثلاً عميزة للخبر الصحفى، وإن توخى الباث خفية قصدًا إقناعيًا أيضًا *persuasive Absicht*. أما الفيصل الوحيد في تحديد وظيفة النص فهو ما يريد الباث إفهامه بأن يستند إلى قواعد (أعراف) معينة ذات طبيعة لغوية وتواصلية<sup>(٢)</sup>. ويعنى هذا في حال الخبر الصحفى أن الأمر يتعلق "بنقل وصفى للمعلومة". فالسؤال: هل يهتدى المتلقى أيضًا إلى "المقصد المضمّر" للباث (الذى يمكن أن يكون في رأى جروسه دون قصد أيضًا) يتوقف مثلاً على: هل توجد في النص نفسه مؤشرات معينة لذلك القصد، أو هل تُقدّم مقارنات مع نصوص ذات قرابة مواقف في ذلك الاتجاه، أو هل تتوفر للمتلقى معلومات إضافية أخرى عن الباث (أو عن الحال المعروضة)<sup>(٣)</sup>.

وتنفصل وظيفة النص فضلاً عن ذلك عن التأثير الذى يبا رسه النص على المتلقى<sup>(٤)</sup>. كيف يكون الفعل التأثيرى إذن قد قُصِد مع أفعال لغوية بسيطة أو لم يُقصد؛ ذلك أن تأثير النص أيضًا خلّاقًا لوظيفة لم يصر عرفيًا.

(١) قارن جروسه ١٩٧٦، ص ٦٨.

(٢) قارن أيضًا موتش ١٩٧٨، ص ٣٠ "لا يعد قصدًا للمتكلم إلا ما يريد المتكلم إفهامه، حيث يستند إلى قواعد، إلى معايير اجتماعية للفعل اللغوى".

(٣) قارن جروسه ١٩٧٦، ص ٦٨.

(٤) قارن جروسه ١٩٧٦، ص ٦٩ وما بعدها.

ونريد الآن أن نسأل أنفسنا: كيف يُكشف عن وظيفة النص في حال معينة من جهة تحليل النص؟ هل يجوز أن تنشأ - قياسًا على مؤشرات الإنجاز - مؤشرات لوظيفة النص أيضًا؟

٤ - ٣ - ٢ حول تحديد التحليل النصي لوظيفة النص

٤ - ٣ - ٢ - ١ قائمة معايير. أو جروسه

لم يطور قائمة معايير، عساها تمكن من الكشف عن وظيفة النص في حال معينة، إلا أ. أو. جروسه. وينص معيار جروسه الأول على أنه يمكن معرفة وظيفة النص في "النمط الغالب في النص لجمل دلالية"<sup>(١)</sup>.

وتتكون "الجملة الدلالية" في رأي جروسه من "أساس ما وراء قضوى" و"قضية"<sup>(٢)</sup>. ويوجه الباث المتلقى بتعبير أساس ما وراء قضوى إلى: كيف ينبغي عليه أن يفهم القضية.

/ ويورد جروسه ستة أنماط ينظر إليها على أنها "قسم متكامل"<sup>(٣)</sup>:

(١) "حقًا" (ICH ASS)، و(٢) "قابل للتحقق" (ICH APT)، و(٣) "ربما يكون ممكنًا" (ICH POSS)، و(٤) "من الضروري" (ICH NEC)، و"مُرَاد (من المرسل)" (ICH VOL)، و"مُقَوِّم (من المرسل) إيجابيًا... أو سلبيًا" (ICH AEST). ويصنف القضايا تبعًا لفاعل جملة أن، ولذا يحصل على ثلاثة أنماط من القضايا: قضية - أنا وقضية - أنت، وقضية - س<sup>(٤)</sup>.

(١) جروسه ١٩٧٦، ص ٧٢ وص ١١٦.

(٢) قارن جروسه ١٩٧٦، ص ١٤ وما بعدها.

(٣) قارن جروسه ١٩٧٦، ص ٤٥ وما بعدها.

(٤) قارن جروسه ١٩٧٦، ص ١٧. يختار جروسه لذلك مجموعات من الرموز: أنا = = =، وأنت = = =، وس = = =، حيث تشير رموز البداية إلى الفاعلين (الأشخاص الأول "المتكلم"

والثاني "المخاطب" والثالث "الغائب")، والرموز اللاحقة بها إلى بقية القضية. .

ومن خلال توفيق بين أنماط القضايا والأسس الماوراء قضوية يحصل على أنماط لجمل دلالية تُسند إليها الوظائف النصية.

ولذا يبين مثلاً ورود شائع للنمط  $ICH ASS : X = = =$  (صياغة موضحة ممكنة:  $Es ist der fall, dass$  - "الحال (الأمر) هو أن ...") أن الوظيفة النصية "نقل معلومة" هي الغالبة؛ غير أنه إذا غلب النمط  $Du ICH Voi = = =$  (يوضح مثلاً بالصياغة  $ICH will, ...dass du/ Ihr/ Sie...$  "أريد أن (ك/ كم / هم)") فإنه تسود الوظيفة النصية "الطلب"<sup>(١)</sup>. وفي الواقع يرى جروسه أن شيوع نمط معين في جمل دلالية ليس مؤشراً واضحاً بشكل دائم لوظيفة نصية معينة. ولذا يمكن مثلاً في نصوص، نقر لها بصورة حدسية بخاصية الاستشارة (الجذب) (مثلها في نصوص الدعاية)، أن يغلب نمط  $ICH ASS X = = =$  بوجه عام. ولذلك يدخل جروسه "عامل الجذب" و"الإشارة المسبقة" و"قواعد الفعل" معايير أخرى للغلبة. ويمكن أن يُعبّر لغويًا عن "عامل الجذب Appellfaktor" في "شيوع خاص لمفردات واستعمالات مقيمة"، وكذلك في "شيوع صور بلاغية"<sup>(٢)</sup>. ويضفي - كما قال جروسه على الجمل "دلالة إقناعية" (وظيفة النص: "الطلب"). ومن خلال إدخال عامل الجذب فقط من الممكن أن يُفرّق بين نصوص (إقناعية) مُقيّمة بشكل غالب ونصوص الغالب فيها الإبلاغ الموضوعي"<sup>(٣)</sup>. وتقوم بوظيفة "الإشارات المسبقة Präsignale" عناوين متقدمة أو تحديدات لأجناس الأشياء مثل: "قانون" و"لائحة" وكتاب في الطبخ... إلخ. و"ليس للإشارات المسبقة معنى يُستهان به، لأنها توجه المستقبل في الحال إلى وظيفة... النص"<sup>(٤)</sup>. وأخيرًا يذكر جروسه كذلك "قواعد الفعل"<sup>(٥)</sup>؛ وتحدد

(١) قارن جروسه ١٩٧٦، ص ٥٧.

(٢) جروسه ١٩٧٦، ص ١٨.

(٣) جروسه ١٩٧٦، ص ١٨.

(٤) جروسه ١٩٧٦، ص ٢١.

(٥) جروسه ١٩٧٦، ص ٢٢ وما بعدها (الاقتباس اللاحق ص ٢٤)

بأنها "قواعد اجتماعية" تسرى بين الأشخاص؛ بين الذوات في جماعة و/ أو في مجتمع ما". / " وفي حالة الشك لا تُحدد وظيفة النص تحديداً تاماً ولا تُفهم إلا من خلال قواعد الفعل ... التي لا تستوعبها إلا البراجماتية". بيد أن جروسه لم يواصل تناول هذه القواعد، إذ يظن أنه يمكن أن يجرد منها عند تحديد وظيفة النص لنص مكتوب محدد "في الحال العادية".

وتعد المعايير المذكورة مكونات وظيفة النص؛ ويمكن أن تُجمل في صيغة المكونات الآتية<sup>(١)</sup>: وظيفة النص = (+ قواعد الفعل) (+ الإشارة المسبقة) (+ عامل الجذب) + أساس ما وراء القضية + نمط القضية (ينبغي أن يعنى التقديم في كل التصاعد). ومن المشكل في نهج جروسه حول تحديد مفاهيم وظيفة النص قبل أي شيء الصياغة الكمية - الإحصائية لمفهوم الغلبة؛ ويتضح ذلك في أن شيوع الوجود لأنماط معينة من جمل دلالية أو عناصر نصية مُقوّمة، ينظر إليه على أنه مؤشر أساسي لوظائف نصية مهيمنة. غير أن هذا النهج قد أفضى بسهولة إلى نظرة مستقلة لتعبيرات مفردة دون مراعاة لسياقها النصي. ويسرى ذلك بوجه خاص على تصور عامل الجذب، وليس الوجود الشائع لأشكال لغوية مُقوّمة (إيجابياً أو سلباً) قرينة للوظيفة الاستشارية (الإقناعية) للنص دائماً. ففي نصوص ذات وظيفة إبلاغية أو مختصة بالاحتكاك (مثلاً في المراجعات النقدية أو صور تقديم الشكر) أيضاً ليست صور التقويم اللغوية والصور البلاغية نادرة بآية حال<sup>(٢)</sup>. ذلك مذكور مثلاً في محادثة نقدية لليلة حفلة موسيقية:

من في عُمر ريجرز البالغ تسعة عشر عاماً يؤدي بصورة منفردة لحناً أوركسترالياً مؤلفاً من ثلاثة أجزاء - d - Moll- Cello - شديد الصعوبة مثل

(١) قارن جروسه ١٩٧٦، ص ٢٨، و ص ١١٦.

(٢) قارن برينكر ١٩٨٣، ص ١٣٥ ديتر ١٩١٨، ص ٢٥.



كريستيان بيترز في الحفلة الموسيقية الخاصة لمؤسسة أوسكار وفيرا - ريتز، يمكنه وهو مفعم بالأمل أن يتشرف المستقبل. تقنية يدوية بلا مجهود في الظاهر، إنتاج نغمي شديد - التآلق وسلامة في التنغيم - سُرعان ما أثمر ذلك مع تلميذة جرينجاس الصغيرة.

وكُرس الجزء الثاني من الليلة للأختين اردموتة ودوناتة دورفل البالغتين ١٧ و ١٨ عامًا. عزفت دوناتة موسيقى ناى خشبي قديمة وحديثة عزفًا بالغ التعبير والنقاء في إخراجها، وليس آخر الأمر بتلك المهارة الرائعة للأصابع بحيث أنه ربما كان عليها أن تستميل إلى آلتها قلوب "مزدربين" للعزف على الناى الخشبي.  
(عن جريدة: هامبورجر أبندبلت في ١٥/١٢/١٩٨٢)

برغم الشبوع المميز لمفردات واستعمالات مُقوّمه (إيجابيًا) وكذلك لصور بلاغية (مثل: التكرار الاستهلاكي، والمقابلة، وبلوغ الذروة ... الخ) / فإننا لا نقر للنص بوظيفة استشارة (جذب)، بل بوظيفة إبلاغية: فالبات (الناقد) يبلغنا تقييمه لواقعة (ما تسمى معلومة عن موقف)<sup>(١)</sup>.

وبذلك ليس مجرد شيوخ وحدات وتراكيب لغوية معيارًا مناسبًا لتحديد وظائف النص؛ فتلك النظرة تُجرى "تعمل" كثيرًا في ظاهر النص.

#### ٤-٣-٢ مؤشرات وظيفة النص

خلافًا لجروسه نحن نتعلق بتصوير مؤشرات الإنجاز الخاص بنظرية الفعل الكلامي، ولكننا لا نسلك مسلكها بأن نعزو للجمل أو القضايا المفردة للنص أدوارًا إنجازية معينة، ثم نحاول بناء وظيفة النص انطلاقًا

(١) يريد المتكلم أن يبلغ ما هي أحاسيسه ومواقفه تجاه موضوع التقييم (زليج Zillig ١٩٨٢، ص

من الأنماط الإنجازية المفردة. فمثل ذلك الإجراء إشكالي للأسباب التي عرضت في المبحث ٤-٢-٣.

نحن نطلق من أن الوظيفة النصية يُشار إليها بوسائل داخل النص محددة (لغوية أساسًا) ووسائل خارج النص معينة (سياقية)، نطلق عليها - قياسًا على مؤشرات الإنجاز مع أفعال كلامية بسيطة - "مؤشرات وظيفة النص".

ونفرد بين ثلاثة أنماط أساسية من تلك المؤشرات:

١- صيغ وأبنية لغوية يعبر بها الباحث بشكل صريح عن نوع الاحتكاك التواصل المقصود حيال المتلقى (على سبيل المثال من خلال صياغات أدئية صراحة ونماذج متكافئة للجملية). فإذا أُشِّر إلى وظيفة النص على هذا النحو فإننا نتحدث عن تأشير واضح *Signalisierung* إلى وظيفة النص.

٢- صيغ وأبنية لغوية يعبر بها الباحث - بشكل صريح أو ضمني - عن موقفه من مضمون النص، وبخاصة من موضوع النص.

فالباث يمكنه مثلاً أن يعبر عن صدق مضمون النص أو احتماليته (يعرف، يظن، يشك)، وأن يُبدي درجة يقين معرفته (حقًا، بالتأكيد، الظاهر أن، من المحتمل، مطلقًا)، ويمكنه أن يشير إلى تقويمه (الإيجابي والسلبي) (يستحسن ويستقبح)، أو إلى درجة اهتمامه (يتمنى، ويقصد، ويرغب في، ويؤثر)، أو إلى موقفه النفسي (يخزن، يسعد) تجاه مضمون النص (أو موضوعه).

ويمكننا أن نتحدث عن "مواقف موضوعية" اتصالاً بمفهوم/ الموقف القضوي في نظرية الفعل الكلامي<sup>(١)</sup>.

(١) حول أنماط موقف قضوي قارن فوندرليش ١٩٧٦، ص ٧٣، وص ٣٠٦ وما بعده؛ وقارن أيضًا "الأسس ما وراء القضيوية" لجروسه (انظر كذلك ما سبق في المبحث ٤-٣-٢-١).

للموقف المُقَوِّم (evaluative) أهمية خاصة لتحليل النص، إذ إنه يعرض المقولة المحورية لتحليل أوجه تقويم نصية. وفي مواقف موضوعية أخرى أيضًا يكون الموقف المُقَوِّم متضمنًا (مثلها في الأشكال المختلفة للموقف المتعلق بالاهتمام أو في الموقف العاطفي، أي المعبر عن حالة الحس).

أما فيما يخص العلاقة بين وظيفة النص والموقف الموضوعي فإننا نفترض أن الوظائف النصية والمواقف الموضوعية تتعلق بعضها ببعض من حيث إنه يمكن أن تترابط مواقف معينة بوظائف نصية محددة بصورة أسهل (أو أصعب) من وظائف أخرى. وفي الواقع ما تزال هذه العلاقات لم تُبحث بحثًا مفصلاً، إلى حد أننا لا نستطيع أن نقول المزيد عنها، غير أنه لا يجوز للمرء أن ينطلق من أنه بين وظائف النص والمواقف الموضوعية تنشأ علاقة واحد إلى واحد أساسًا (انظر حول ذلك الفصل الآتي). ولذلك فإننا لا نعد أيضًا المواقف الموضوعية مؤشرات واضحة إلى وظيفة محددة للنص إلا وهي مرتبطة بمؤشرات معينة للسياق. وفي هذه الحالات نتحدث عن تأشير "غير مباشر" لوظيفة النص<sup>(١)</sup>.

٣- المؤشرات السياقية مثل الإطار الموقفى، وبخاصة المؤسسى للنص أو المجال الاجتماعى للفعل<sup>(٢)</sup>، الذى يلحق به النص، والمعرفة الخلفية المفترضة (عن مضمون النص مثلاً).

ويُعزى إلى السياق أهمية جوهرية في التفسير التواصلى - الوظيفى للنصوص.

(١) حين لا يكون الموقف الموضوعى مؤشراً واضحاً أيضاً لوظيفة النص فإنه يؤثر مع ذلك في الغالب في صياغة وظيفة النص (يمكن أن يُطلق المرء عليها مؤشراً محددًا للوظيفة أو معدلاً لها). قارن حول ذلك بالتفصيل برينكو ١٩٩٤ (مع تحليل للأمثلة).

(٢) ارمرت Ermert (١٩٧٩، ص ٥٧ وما بعدها) يفرق مثلاً حسب نوع علاقة الأدوار بين مجال خاص للفعل ومجال للفعل ومجال رسمي للفعل، تعد درجات مختلفة من الالتزام أساسية لكل منها. - قارن حول ذلك أيضاً ما سياتى في البحث ٥-٤-٢.

فإذا لم تظهر في النص أية مؤشرات لغوية صريحة تحديداً أو تضمن مؤشرات لغوية منافسة، أي مؤشرات تدل على وظائف تواصلية مختلفة، / فإنه يمكن آخر الأمر أن تُحدّد على أساس مؤشرات السياق فقط، أية وظيفة نصية موجوده فعلاً. إن إمكانية تنافس المؤشرات خاصةً تبين بوضوح أن الكشف عن وظيفة النص لا يمكن أن يحدث على أساس معايير لغوية ليس غير (على نحو ما قُدمت في ١ و ٢)، بل إن التحليل السياقي يقدم في الأساس الكلمة الفصل.

وتريد أن نوضح ذلك بالخطاب التجاري الآتي:

السيد ب. المحترم

نشكركم على المهمة التي عهدتم بها إلينا، ونعدكم بالتزام إنجاز الأعمال في ٣٠ مارس.

مع خالص تحياتي

مصنع أ.

يحتوي النص على صيغتين أدائيتين بشكل صريح (هما: نشكركم - نعدكم بالتزام)، تشيران إلى وظيفتين تواصليتين مختلفتين؛ إلى وظيفة الاتصال Kontaktfunktion من جهة، ووظيفة الالتزام Obligationsfunktion من جهة أخرى (انظر حول ذلك بالتفصيل المبحث ٤-٤-٥ والمبحث ٤-٤-٤).

ويمكن بناءً على السياق، ولاسيما تبعية النص لمجال الفعل "أي حركة التجارة"، أن توصف خاصية الفعل في النص بأنها "إثبات مهمة مع ضمان للموعد". وتقوم بوظيفة مؤشر النص في المقام الأول صيغة: نعدكم بالتزام، التي يُفهم بها الباحث المتلقى أنه يتعهد تجاهه بالتزام معين محدد بدقة باللغة داخل مجال الفعل. وهكذا فإن وظيفة النص، أي الوظيفة التواصلية المهيمنة لهذا النص، هي وظيفة الالتزام. وعلى النقيض من ذلك ليست الصيغة: نشكركم،

مؤشراً إلى وظيفة النص، إذ إن وظيفة الاتصال في سياق هذا الفعل لها أهمية جد ثانوية؛ فهي تقوم على الأرجح بوظيفة إضافية مقوية لعلاقة المرسل<sup>(١)</sup>.

ويجدر الآن أن يعالج بالتفصيل بعض وظائف نصية أساسية، حيث يمكننا أن نتناول بصورة متباعدة فقط الصياغات المتنوعة (البدائل) لهذه الوظائف الأساسية في نصوص معينة أو أنواع محددة من النصوص في إطار هذا الجزء.

#### ٤.٤ وظائف نصية أساسية

##### ٤-٤-١ طرائق حالية للتصنيف

/ تتصل كل الطرائق المقدمة حتى الآن تقريباً للتفريق بين وظائف النص بشكل ما بنموذج - الأورجانون لـ ك. بولر k.Bühler<sup>(٢)</sup>.

فبولر يعد اللغة "أداة" Werkzeug بواسطة يتواصل الباث مع المتلقى عبر أشياء في العالم. وبذلك تقوم العلامات اللغوية في الوقت نفسه بوظيفة "رمز" للموضوعات والأحوال في الواقع (= وظيفة التعبير)، و"إشارة" تستحث من خلالها المتلقى (= وظيفة استشارة)<sup>(\*)</sup>.

(١) لا يتعلق الأمر في هذا الجزء إلا بتحديد وظيفة النص. ولا يمكننا أن نتناول بالتفصيل العلاقات بين وظيفة النص والوظائف الثانوية (ترغب في أن نطلق عليها "الوظائف الإضافية")، قارن مون Mohn ١٩٩١، الذي تحدث في سياق نصوص الإرشاد عن "وظيفة جمالية" احتكاكية / اتصالية Kontaktiv.

(٢) بولر ١٩٣٤، ص ٢٨ وما بعدها.

(\*) يلاحظ القارئ أنني استخدم مقابلات عدة لهذه الوظيفة فتارة استخدم مصطلح وظيفة المناشدة، وتارة الاستدعاء، وتارة الاستشارة، وأحياناً الجذب، وهو مصطلح محير، ولكن معناه واضح وهو حث أو دفع أو حمل المخاطب / المتلقى / السامع على فعل شيء معين، ولذلك يرى برينكر كما سيأتي أنه يطابق مصطلح توجيه لدى سيرل أي توجيه المخاطب إلى فعل شيء ما، كما سيأتي بعد قليل.

ويُفرق على سبيل المثال كل من أ. جوليش وف. رايبه محتذين بشدة هذا التقسيم بين "وظيفة التعبير"، و"وظيفة العرض"، و"وظيفة الاستشارة"<sup>(١)</sup>.

وبنى نهج التصنيف لدى جروسه أيضاً على نموذج بولر، غير أنه عدّل تعديلاً كبيراً. فجروسه يفرق بداية بين وظائف نصية "معياريّة"، تشير إلى أوجه تنظيم ملزمة للتفاعل، ووظائف نصية "غير معيارية"<sup>(٢)</sup>. ويعلل هذا التقسيم بالأهمية الفائقة للقواعد بالنسبة للفعل الإنساني غير اللغوي واللغوي. وتتفرع الوظائف المعيارية (المميزة للقوانين، واللوائح، والاتفاقيات، والتوكيلات... الخ) إلى وظيفة تشريعية، ووظيفة دعائية، ووظيفة تصديق، ووظيفة توكيل، ووظيفة التزام ذاتي، ووظيفة اتفاق، ووظيفة إعلامية<sup>(٣)</sup>. وتحدد الوظائف غير المعيارية استناداً إلى نموذج بولر للتواصل "حسب علاقتها الإحالية بين الأشخاص" علاقة - أنا، و- أنت، و- س<sup>(٤)</sup>. وهكذا يستخلص جروسه الوظائف الشخصية المفردة "العرض الذاتي" التعبير عن الذات *Selbstdarstellung* (وهو مميز على سبيل المثال للمذكورات اليومية والسير الذاتية)، و"الطلب" (مميز لنصوص الإعلانات، والتعليقات الصحفية، ونصوص الدعاية... الخ)، و"نقل المعلومة" (أساسي للأخبار، والتقارير، وأشكال الوصف، والنصوص العلمية والعلمية المبسطة)، وكذلك الوظائف بين عدة أشخاص "وظيفة الاتصال" (غالبية في خطابات التهئة والتعزية)، و"وظيفة مؤشرة إلى مجموعة" (على سبيل المثال في الأغاني الجماعية، مثل النشيد الوطني).

(١) قارن جولش/ رايبه ١٩٧٥، ص ١٩٥٢، حول طرائق أخرى (مثلاً أرمرت ١٩٧٩، ص ٦٨ وما بعدها، وديستر ١٩٨١، ص ٥٢ وما بعدها)، قارن برينكر ١٩٨٣، ص ١٣١، هامش ٥.

(٢) جروسه ١٩٧٦، ص ٢٨.

(٣) قارن جروسه ١٩٧٦، ص ٥٨ وما بعدها.

(٤) قارن جروسه ١٩٧٦، ص ٣٠ وما بعدها، وص ٥٧.

ويطلق جروسه على وظائف النص "أشكالاً معممة لأفعال إنجازية"<sup>(١)</sup>، دون أن يوضح بشكل أكثر دقة ماذا يعنى بذلك. غير أن الوصف يشير إلى تصنيفات لأنماط إنجازية، على نحو ما طوّرت داخل نظرية الفعل الكلامي؛ إذ توجد هنا طرائق مختلفة؛ لا يعد من بينها تصنيف سيرل<sup>(٢)</sup> هو التصنيف الأشهر فحسب، بل إنه يعد أيضاً من بين التصنيفات المتاحة حالياً "التصنيف الأفضل"، وإن كان حوله خلاف أيضاً، ولم يف بالشروط العامة للتصنيفات (الشمول والتخير والتجانس... الخ) إلا بصورة غير كافية<sup>(٣)</sup>. يفرق سيرل بين خمسة أقسام للإنجاز:

- الإخباريات: (مثل: التقرير، الزعم، والتنبؤ، والإيضاح، والتشخيص، والوصف)<sup>(\*)</sup>.

- التوجيهات: (مثل: الطلب، والأمر، والرجاء، والإرشاد، والدعاء، والعرض والالتماس، والنصح، والتوصية، والاقتراح... الخ).

(١) جروسه ١٩٧٦، ص ٧٠.

(٢) قارن سيرل ١٩٧٥، والترجمة الألمانية ص ١٧-٥٠.

(٣) قارن بلمر Ballmer ١٩٧٩، ص ٢٤٧-٢٧٤ (الاقباس ص ٢٧٣).

(\*) تظهر الاصطلاحات الألمانية عند مقارنتها بالمصطلحات التي استخدمها د. محمود نحلة في مقاله: نحو نظرية عربية للأفعال الكلامية ص ١٧٧، ١٧٨ بعض اختلافات. ولكنه رجع إلى كتاب سيرل في أصله الانجليزي وليس في الترجمة الألمانية كما فعل برينكر وهو:

Searle J.R: Expression and Meaning. Studies in the Theory of Speech Acts p.12ff.

ولذلك ترجمته من الأصل أفضل من أن أترجمها عن الترجمة الألمانية. واكتفى هنا بالمقابلة بين المصطلحات في اللغتين. وإذا أراد القارئ معرفة التفاصيل فيلرجع إلى مقالة د. نحلة. تستخدم الترجمة الألمانية المصطلحات:

Reprasntative - Direktive - Kommissive - Expressive - Deklarative.

في مقابل:

Assertives - Directives - Commissives - - Expressive - Declarations.

الالتزاميات : (مثل : الوعد، والنذر، والعهد، والتهديد، والرهان، والعقد، والضمان... الخ).

- التعبيرات : (مثل الشكر، والتهنئة، والاعتذار، والتعزية، والشكوى، وحرارة الترحيب، والتحية... الخ).

- الإعلانات: (مثل: التعيين، وإعلان الحرب، والحزن، والإهداء، والإنذار، والفصل، والوصية، والتواصل السابق... الخ).

ويقوم تصنيف سيرل على معايير متباينة، يعد من بينها ما للمعياران الآتيان هما أهم معيارين<sup>(١)</sup>:

(أ) الغرض الإنجازي ("illocutionary point") لفعل الكلامي، القصد التواصل، الذي يبتغيه متكلم ما بمنطوقه ("ما يريد المتكلم أن ينجزه بمنطوقه"). وفي إطار هذا المعيار يتوصل سيرل إلى الأوصاف المميزة الآتية لكل مقولة من المقولات<sup>(٢)</sup>:

(١) قارن سيرل ١٩٧٥، والترجمة الألمانية ص وما بعدها. ويورد سيرل كذلك بوصفه معيارًا ثالثًا جوهريًا الأحوال النفسية (psychological states) للمتكلم، التي يعبر عنها في كل فعل كلامي (مثل : القن، والرغبة والأسف... الخ). هذا المعيار يناهل تقريبًا مفهوم الموقف القضي أو الموضوعي المعالج في البحث ٤-٣-٢-٢. ولا نحتاج في هذا السياق أن نواصل تناول المعايير التسعة الباقية التي عرضها سيرل كذلك. - حول نقد تصنيف سيرل. قارن بلمر Ballmer ١٩٧٩ وهرس Harras ١٩٨٣، ص ٢٠٨ وما بعدها.

(٢) قارن حول ذلك سيرل ١٩٧٣، ص ١١٦ وما بعدها (الاقْتِباس المقدم ص ١١٦) وسيرل ١٩٧٥، الترجمة الألمانية ص ٣١ وما بعدها.

(\*) يتضمن هذا الصنف عند أوستن معظم أفعال الإيضاح expositives وكثيرًا من أفعال الأحكام verdictives.

(\*\*) يجعل أوستن التحدي في أفعال السلوك behabitives، وكثير من أفعال القرارات exercitives عند أوستن تدخل في هذا الصنف. راجع د. نحلة في المقال السابق ص ١٧٧.



/ - الإخباريات: تعرض حالة (صادقة أو كاذبة، صحيحة أو غير صحيحة\*)

- التوجيهات: ينبغي أن يُحمّل السامع على فعل (عمل) شيء (\*\*).

- الالتزامات: يُلزم المتكلم نفسه بفعل في المستقبل؛ يلتزم بسلوك معين.

- التعبيرات: تعبير عن موقف نفسى للمتكلم من الحالة التى توصف فى القضية.

- الإعلانات: يؤدي الإنجاز الموفق إلى توافق بين المضمون القضوى والواقع. والإعلانات " تحدث وحدها بمقتضى حال أن تُنجز بنجاح، تغييراً فى وضع أو حالة ذلك الموضوع (أو تلك الموضوعات) الذى يُتحدث عنه (أو التى يتحدث عنها). هذه السمة للإعلانات تفرقها عن المقولات الأخرى<sup>(١)</sup>". فهى تشغل أيضاً مكانة خاصة محددة باعتبار أنها تنجز فى العادة فى استعمالات محكمة، صارت لها قدسية فى إطار المؤسسات. مثال: برئت بذلك من الاتهام. فقد أحدثت واقعة مؤسسة معينة (البراءة من الاتهام) بأن صرح ممثل للمؤسسة المناسبة (قاضي) بأن هذه الواقعة "وقوع البراءة" لها وجود<sup>(٢)</sup>.

(ب) اتجاه المطابقة ("direction of fit") بين مضمون المنطوق (المفردات)، والوقائع (فى العالم). فبينما ينبغي مع الإخباريات أن تطابق الكلمات العالم، (from words - to - world) فإن العالم مع التوجيهات والالتزاميات يُغيّر

(١) سيرل ١٩٧٥، والترجمة الألمانية ص ٣٦.

(٢) قارن هنده لانج ١٩٨٣، ص ٤٨.

(\*) فالمتكلم لا يحاول أن يجعل الكلمات تطابق العالم الخارجى، ولا العالم الخارجى يطابق الكلمات، وكل ما هو مطلوب الإخلاص فى التعبير عن القضية.

(\*\*) يقول د. نحلة فى المقال السابق ص ١٨٧ أيضاً: وأهم ما يميز هذا الصنف من الأفعال الأخرى أنها تحدث تغييراً فى الوضع القائم، فضلاً عن أنها تقتضى عرفاً غير لغوى.

بحيث يناسب العالم المفردات (from world- to- words) . ومع التعبيرات لا يوجد في رأى سيرل أى اتجاه إلحاق بين العلم والكلمة؛ إذ يشترط أن صدق القضية أمر بدهى (كما هى الحال مع المنطوق: أهتلك بعيد الميلاد، والواقعة هى أن للمخاطب عيد ميلاد. ومع التوجيهات تطابق - كما قيل من قبل - الكلمات والواقع (المؤسسة)<sup>(\*)</sup>؛ والاتجاه فيها يكون من الكلمة إلى العالم - auf- wort- welt، ومن العالم إلى الكلمة auf- wort- welt أيضًا . و"لا يتحقق أداء إعلان من خلال شيء آخر سوى من خلال نجاحه بأن تتناسب الكلمات بعضها مع بعض"<sup>(١)</sup>.

ومن الواضح أن الوظائف الأساسية لدى بولر قد نُقلت (استعيرت) إلى ترميز سيرل للإنجاز أيضًا؛ فأقسام الإخباريات، / وأقسام التعبيرات، وأقسام التوجيهيات تتوافق تقريبًا مع الوظائف اللغوية: "وظيفة العرض، ووظيفة التعبير، ووظيفة الاستشارة".

ويُعترض على كل التصنيفات القائمة على تصنيفات بولر بأنها ليست متجانسة تمامًا من حيث أن التقسيم - من ناحية النظرية اللغوية- يركز على معايير متباينة<sup>(٢)</sup>. فبينما تُعرف وظيفة الاستشارة ووظيفة الاتصال مثلاً على المستوى التواصلى - الوظيفي (نوع العلاقة التواصلية للباث بالمتلقى)، يُحدّد

(١) سيرل ١٩٧٥، الترجمة الألمانية ص ٣٧.

(٢) قارن أيضًا فريير Frier ١٩٧٩، ص ١٢ الذى يشير إلى أنه "مع توجيه صارم إلى نموذج الأورجانون ينشأ تعليلان مختلفان للتصنيف" (أنواع الإحالة مع وظيفة التعبير ووظيفة العرض في مقابل جهة العلاقة مع وظيفة الاستشارة). ويتوجه أيضًا إلى هذا الاتجاه الاعتراض الأول (عشوائية صياغة أغراض إنجازية) الذى يوجهه هرس Harsas (١٩٨٣، ص ٢٠٨) ضد تصنيف سيرل (متابعًا بلمر Ballmer ١٩٧٩، ص ٢٤٩).

(\*) لم يتناول المؤلف في مناقشته لأصناف الأفعال الإنجازية شرط الإخلاص وهو البعد الثالث إلى جانب الغرض الإنجازى واتجاه المطابقة، وهو شرط مهم لا يمكن تجاهله

وظيفة العرض ووظيفة التعبير أو التعبير عن الذات على المستوى الموضوعي بناءً على أنواع مختلفة للإحالة؛ فمع وظيفة "التعبير عن الذات" يدور الأمر حول جعل شخص الباث ذاته موضوعاً، ومع وظيفة العرض يتعلق الأمر بجعل الأحوال موضوعاً. غير أنه في هذه الحالات تعد - من ناحية تواصلية - وظيفة - وظيفة الإبلاغ أو الاستشارة للنص أساساً\*).

ومع الوظيفة المؤشرة إلى جماعة يدخل كذلك معيار آخر في الأمر.

ويصفها جروسه بأنها "حالة خاصة"، إذ إنها تعرض "في الوقت نفسه وظيفة الشفرة (بصورة أدق: وظيفة الشفرة الفرعية) ذاتها"، غير أن وسم التبعية لجماعة ليس أساساً ضمن وظائف النص (بمعنى محدد)؛ وفي الواقع هي موجودة في نصوص كثيرة (كما لاحظ جروسه نفسه)؛ ولكن هذه النصوص لها في العادة خاصية استشارة غالبية.

وتُعرَّف الوظيفة المعيارية مرة أخرى على نحو مغاير، إذ تُظهِر في رأي جروسه "قواعد مقيدة صراحة للسلوك والعمل"<sup>(٢)</sup>. غير أنه يُعزى إلى السمة الأساسية لحد وظيفة النص المعيارية "مُقَيِّدة" وضع نظري آخر غير المقولات الوظيفية المتعلقة بقصود التواصل لدى الباث (مثل الإبلاغ أو الاستشارة). ويستند معيار "مقيدة" أساساً إلى الاعتبار القانوني (أو التأثير) لنص ما في السياق الاجتماعي، ويمكن أن يرتبط بوظائف تواصلية مختلفة (وبوظيفة الاستشارة أيضاً إلى جانب وظيفة الالتزام/ ووظيفة الإعلان بمفهوم سيرل). وسواء أكان نص ما (بمفهوم قانوني) "مقيدة" أم لا فإنه يُحدد بشكل جوهري بالموقف الاجتماعي (علاقة الأدوار؛ المجال الرسمي أو الخاص للفعل وما أشبه). ولذا فإن الأمر يتعلق مع المنطوق: اقرأ من فضلك الرسالة! حول طلب

(١) جروسه ١٩٧٦، ص ٣٧.

(٢) جروسه ١٩٧٦، ص ٢٩.

مقيد (توجيه)، حين يرد في سياق قانوني - موقفي (مع علاقات متدرجة للأدوار بين الباث والمتلقى). بينما يمكن أن يعبر المنطوق ذاته في سياق آخر بوجه عام عن رجاء (متناسق)<sup>(١)</sup>.

وينبغي خلافاً لطريق التصنيف المتحدث عنها أن يركز تحديدنا لوظائف النص على معيار موحد، أي على نوع الاحتكاك التواصلى الذى يعبر به الباث بالنص نحو المتلقى. ويمكن من خلال ذلك التوصل إلى تصنيف أكثر تجانساً. ونختار أساساً لتقسيمنا تنميظ سيرل للإنجاز، غير أننا نعدّ له فيما يتعلق بالمقولتين: "إخباريات" و "تعبيريات" اللتين - كما قيل من قبل - عرّفنا لدى سيرل أساساً بناءً على أنواع مختلفة للإحالة، وبذلك لا يرتبطان بوضوح كاف بالجانب التفاعلى. نحن نُدخل بدلاً منهما وظيفة الإبلاغ Informationsfunktion ووظيفة الاتصال Kontaktfunktion<sup>(٢)</sup> (اللتين تردان بصورة مشابهة في تصنيف جروسه أيضاً).

وفي إطار الجانب التواصلى - الوظيفى للعلاقة التبادلية بين عدة أشخاص تنتهى إلى القائمة الآتية لوظائف نصية أساسية<sup>(٣)</sup>:

(١) قارن حول ذلك هنده لانج ١٩٨٧، ص ١٨٨، ١٩٨٣، ص ٥٣ وما بعدها؛ ويفرق هنده لانج بين أشكال طلب مقيدة، وغير مقيدة (قارن مثلاً التوجيه، والأمر، والتكليف، والقانون في مقابل الرجاء، والنصح، والتلميح، والاقتراح، والإرشاد).

(٢) وبذلك من البدهى الأيقال إن كل الأفعال الكلامية الإخبارية بمفهوم سيرل لها وظيفة الإبلاغ، وإن كل الإفعال الكلامية التعبيرية لها وظيفة الاتصال؛ إذ يمكن أن تحقق وظائف تواصلية أخرى أيضاً. - قارن حول وظيفة الإبلاغ للإخباريات وندريش ١٩٧٦، ص ١٩٧٣ وما بعدها. - ويمكن أيضاً أن يكون لأفعال كلام تعبيرية وظيفة استشارة أو وظيفة إبلاغ. ويجب أن ننظر إلى الإعلانات بصفة خاصة في إطار جهة العلاقة بين الأشخاص على أنها حالة خاصة باعتبار أنها موجهة أساساً إلى تغيير العالم. (قارن هُرمس ١٩٨٣، ص ٢٠٩).

(٣) قارن أيضاً برينكر ١٩٨٣، ص ١٣٩. - وجد التقسيم المقترح لوظائف النص في هذه الأثناء مدخلاً إلى الطبعة الخامسة من كتاب دودن في النحو Duden - Grammatik. (١٩٩٥ - ص ٨١٠).

- وظيفة الإبلاغ<sup>(\*)</sup>.

- وظيفة الاستشارة.

/ - وظيفة الالتزام.

- وظيفة الاتصال.

- وظيفة الإعلان.

ونرغب في المباحث الآتية أن نصف هذه الوظائف النصية وصفًا أكثر دقة<sup>(١)</sup>.

#### ٤-٤-٢ وظيفة الإبلاغ

يُفهم الباحث المتلقى أنه يوفر له معرفة، وأنه يريد أن يبلغه شيئًا ما<sup>(٢)</sup>.

ويمكن أن تُوضح وظيفة الإبلاغ بالعبارة المفسرة الآتية:

أنا (الباث) أبلغك (المتلقى) الحالة / الواقعة س (مضمون النص).

ومن منظور مباشرٍ يمكن أن يُؤشر إلى الوظيفة الإبلاغية للنص من خلال صياغات أدائية صريحة بالإفعال: أبلغ، أخبر، بلغ، افتتح، كتب تقريرًا، أعلم، أطلع، أحاط (علمًا) ب... الخ.

وترتبط وظيفة الإبلاغ كثيرًا بمواقف موضوعية، تستند إلى درجة التأكيد والقيمة الاحتمالية للمعرفة، التي يمتلكها (يتوقع أن يمتلكها) الباث عن صدق مضمون النص. ولذا يمكن أن يعرض الباث الحالة المتخذة موضوعًا على أنها

---

(\*) لا يعني اختيار هذا المصطلح لترجمة Informationsfunktion أنه أقل دلالة من الترجمات الأخرى: وظيفة الإخبار، أو الإعلام، أو الإنباء وغيرها. ولكنه لا يزيد عن كونه اختيارًا لا أكثر ولا أقل.

(١) يمكن أن تستكمل كذلك بما تسمى الوظيفة الشعرية (الجمالية)، التي تسود في نصوص أدبية، وهي أساسًا موضوع بحوث علم الأدب (قارن حول ذلك جروسه ١٩٧٦، ٤٠ وما بعدها).

(٢) قارن حول ذلك أيضًا ديمتر Dimter، ١٩٨١، ص ٦٣.

موجودة حقًا أو أنها محتملة بدرجة أكثر أو أقل أو أنها غير موجودة. ونريد أن نوضح هذه المواقف الموضوعية بالعبارات المفسرة الآتية<sup>(١)</sup>:

أنا (الباث) أعرف / معروف لي أن ...  
الحال هي (الحق / تأكد ... الخ) أن ...  
من المحتمل ( من الممكن / من غير المحتمل ... الخ) أن ...  
لم يصح أن ...  
إلى آخره

ويمكن أن يحرص الباث تأكيد معرفته بطرق متنوعة، مثلاً ببيان المصادر أو باستخدام / أفعال الصيغة (ينبغي، يريد / ... الخ) ومفردات الصيغة (فيما يبدو، من المفترض، من المحتمل، من المؤكد... الخ) ووسائل لغوية أخرى.  
أمثلة من أخبار الصحف:

(١) تريد المبادرة "لا نفاية ذرية في مورجسن" أن يكشف وفق معلومات خاصة عن أنه في حادث أثناء العمل في محطة التوليد النووي في فورجسن (يسر) قد تعرض أربعة عشر عاملاً للنشاط الإشعاعي.

(عن جريدة: هامبورجر آند بلت في ٣٠ / ٨ / ١٩٨٢)

(٢) في مستشفى برمر "شمال يسر" وضعت ربة بيت من هامبورج خمسة توأم - ثلاث بنات وولدين. توفيت واحدة من البنات. أما الإطفال الآخرون الذين عسى أن يزن كل منهم ٧٥٠ جرامًا تقريبًا، يرقدون في حضانات.

(عن جريدة: هامبرودر آند بلت في ٩ / ٦ / ١٩٨٠)

(١) قارن أيضًا جروسه ١٩٧٦، ص ٧٦ وما بعدها ("إشارات الإخبار Assertionssignale")،  
وص ٧٩ وما بعدها ("إشارات الظن / التخمين Vermutungssignale").

(٣) تنظر حكومة الولايات المتحدة فيما يبدو في إمكانية أن تخفف حدة نقاشها مع حلفائها الأوروبيين حول الحظر على أنابيب الغاز الطبيعي.

(عن جريدة: هامبورجر آبند بلت في ٣٠/٨/١٩٨٢)

(٤) من المفترض أن يستقر كريستوف دونانى وعائلته في ضاحية بارزة في كليفلاند "مرتفعات شكر"<sup>(١)</sup>...

(عن جريدة: هامبورجر آبند بلت في ١٢/٨/١٩٨٢)

في هذه الصياغة تعد وظيفة الإبلاغ مميزة للأنواع النصية: "خبر" (في الصحافة، في الراديو، في التلفزيون)، و "تقرير" و "وصف مع أقسامها الفرعية المختلفة" نتيجة البحث، و "كتاب متخصص" ... الخ.

غير أنه يمكن أن تبرز الوظيفة الإبلاغية للنص "بموقف تقويمي" أيضًا (شيء ما حسنًا / سيئًا). يُعلم الباحث المتلقى إذن بتقويمه (الإيجابي أو السلبي) لحالة ما (دون رغبة منه في أن يؤثر في موقفه!)<sup>(٢)</sup>. هذا الموقف الموضوعي يميز للأنواع النصية "تقرير خبر"، و "مراجعة نقدية"، و "رسالة قارىء" .. الخ.

ويمكننا أن نورد عبارات موضحة مثل:

أنا (الباحث) أقوم / أحس إيجابًا / سلبيًا، أن ...

إنه أمر إيجابي / سلبي أن ...

مثال من نقد / عرض لكتاب:

(٥) لا يقدم هذا الكتاب (المؤلف بإهمال) نشرًا متميزًا لغويًا؛ ومع ذلك فهو

يقدم بعض معلومات عن قارة غير معروفة لنا تقريبًا.

(\*) ربما يسكنها طائفة معينة Shaker تعنى الهزاز : أحد أفراد طائفة دينية أميركية اشتراكية تعرف بطائفة الهزازين لأن حركات الجسد تشكل جزءًا من العبادة عندها.

(٢) قارن حول ذلك ما سبق هامش ٥١، وقارن أيضًا ديمتر Dimter ١٩٨١، ص ٦٣.

(من جريدة: دى تسايت في ٢١/١١/١٩٨٠)

في صورة موضحة:

[أنا (الناقد) أبلغك (القارىء) أنى:]

أقوم سلباً أن هذا الكتاب لا يقدم بعض معلومات...

ويوجد عدد كبير من إمكانيات لغوية للتعبير عن أشكال تقويم (موقف مُقَوِّم) <sup>(١)</sup>. ولذلك يمكن للمرء أن يجد شيئاً ما حسناً، شيئاً، صعباً، مبالغاً فيه، مهماً... الخ. ويمكن أن يرحب بشيء، ويحكم بشيء، ويفخر بشيء، ويرضى عن شيء... الخ.

وهكذا فالوظيفة الإبلاغية للنص منسجمة مع عرض لغوى بالغ الموضوعية وعرض لغوى مبرز لرأى ما. بيد أن الأمر لا يدور في ذلك غالباً حول تخيير Entweder- oder واضح، بل حول غلبة مبدأ أو آخر. ونستطيع أن نوضح ذلك بالخبر الإذاعي، الذى عالجه في المبحث ٣-٥-١ (نص ٢).

فعرض الأخبار الإذاعية بالغ الموضوعية، أى أن الباحث يتجنب أية تقويمات لغوية صريحة واستشارات للمشاعر؛ فهو يبلغ الواقعة فقط، ولا يعبر عن موقف، ولا يعبر عن موقف تقويمي، ولا يحاول أن ينظم الموضوع في سياق سياسي - اجتماعي أكبر. وتتجلى هذه الطريقة "المحايدة" للعرض في نصنا بوجه خاص في أن الأجزاء المميزة قد عرضت في الصيغة النحوية للكلام غير المباشر. ومن خلال اختيار صيغة الاحتمال يشير الباحث إلى أنه لا يكفل الصدق، بل لعله يدع (ما تسمى صيغة احتمال إحصائية) <sup>(٢)</sup> المسؤولية عما قيل للمتكلم صراحة (هنا: كول).

(١) قارن أيضاً جروسه ١٩٧٦، ص ٨٢ وما بعدها، الذى قدم أهم مقولات الموقف المقوم وصورها اللغوية.

(٢) يرجع المصطلح إلى جلتنس ١٩٧٥، ص ١١٠.



وفي الواقع لا يعنى مبدأ العرض البالغ الموضوعية الملزم للأخبار أن نصوص الأخبار خالية تمامًا من التقويمات. ولذا فإن اختيار الأخبار من المادة الإخبارية المتوفرة، وكذلك ترتيبها في الإرسال الإخباري (بالضرورة) يمثل تقويماً<sup>(١)</sup>. ويمكن أيضاً أن يتضمن نوع الصياغة / - سوء أكان ذلك بوعى أو بدون وعى - تقويماً معيناً أو بوحى به.

وفي هذا السياق يعد الجزء ٢ من نصنا مهتماً:

يرفض (أى الاتحاد المسيحي الديمقراطي) ذلك المسار الذي أيده فرانتس يوسف شتراوس. هذا الجانب الموضوعي يُصاغ في الإرسال التلفزيوني في اليوم نفسه (Tagesschau الساعة الثامنة مساءً) على النحو التالي: لا يريد الاتحاد المسيحي - الديمقراطي أن يساند الرفض العام الذي طالب به رئيس الاتحاد المسيحي - الاشتراكي: مجموعة من صور الترشيد للحكومة الاتحادية. وفي جريدة هامبورجر آبند بلت في ٣١ / ٨ جاء ما يشبه ذلك: الرفض العام الذي طالب به رئيس الاتحاد المسيحي - الاشتراكي؛ مجموعة من صور الترشيد للحكومة الاتحادية، لم يسانده فيه الاتحاد المسيحي الديمقراطي في هذه الدورة. وحين نقارن هذه الصياغات، يظهر في الخبر الإذاعي الخلاف بين الاتحاد المسيحي الديمقراطي وشتراوس في هذه المسألة مؤكداً بصورة أقوى (يرفض) مما في الخبر التلفزيوني والصحفي (لم يساند). ويربط كثير من أصحاب اللغة بالوحدة اللغوية للمعنى: "يتأبى على شخص ما"، موقف نزاع / تعارض.

وإلى هذا الاتجاه تشير أيضاً الشواهد الواردة في معجم - دودن الكبير للغة الألمانية (المجلد السادس، ١٩٨١):

(١) قارن حول ذلك دوفيت / فيلكه Dovifat / Wilke. ١٩٧٦، ص ٨١ وما بعدها، حيث تعالج بالتفصيل أوجه التأثير الذاتية التي يخضع لها تقديم التقرير.

يتأبى النشء، لا يريدون أن يضطلعوا بأي دور في عالم الكبار

- تتأبى على زوجها.

لا نستطيع هنا أن نستمر في تناول مشكلة موضوعية الأخبار التي نوقشت كثيراً، ولكننا نريد أن نسجل أن التأكيد على الموضوع لا يساوي الموضوعية. فما يسمى التقديم الموضوعي للتقرير، على نحو ما يطالب به في قوانين الإذاعة، تصور مثالي صعب المنال<sup>(١)</sup>.

أما هل لخبر مقوم إلى جانب وظيفته الإبلاغية ووظيفة إشتارة أيضاً (أو أساساً) فإنه ينشأ عن السياق أو نوع النص الذي يتبعه النص المناسب. وجملة مثل: مما يسر أن ... تعد في مقابلة أو رسالة إخبارية خاصة إبداء لرأى قبل أى شيء (= وظيفة إبلاغية)؛ غير أنه في إعلان يمتلك الاستعمال ذاته في المقام الأول خاصية اشتارة (جذب) (انظر حول ذلك المبحث ٤-٤-٣).

#### ٤-٤-٣ وظيفة الاشتارة

يُفهم الباحث المتلقى أنه يحثه على أن يتخذ موقفاً محدداً تجاه شيء ما (التأثير في الرأي) / و / أو أن ينجز فعلاً معيناً (التأثير في السلوك).

ويمكن أن تُوضَّح الوظيفة الاشتارية بالعبارة المفسرة الآتية:

أنا (الباث) أطلب منك (المتلقى) أن تتخذ موقفاً (رأياً) س / أن تنجز الفعل

س

مثال ذلك:

(١) من تعليق صحفى:

في هذه المرحلة الانتقالية يعد التسليف للمزارعين المعرضين في وجودهم

(١) قارن أيضاً فلوك وآخرين Fluck. ١٩٧٥، الملزمة المرافقة ص ١١، م. هوين M. Heun ذاتية الأخبار العامة - القانونية، في كتاب شتراسنر Strassner ١٩٧٥، ص ٦٦ -

حقيقة للخطر الحل الأكثر عقلانية. ومع ذلك ينبغي عليهم أن يصيروا قريباً جداً فاعلين. إذ إنه يصح هنا أيضاً: من أسرع في العطاء كان عطاؤه مضاعفاً.

(عن جريدة: هامبورجر آبنديلت في ٢٨/٧/١٩٧٦)

ويلاحظ مع إجراء العبارة الموازية الموضحة أن ثمة تعليقات سياسية قد وجهت مرات عدة في الغالب. فالمرسل إليهم Adressaten تارة القراء الذين لا يعملون هم أنفسهم في المجال السياسي، ولكنهم تارة أخرى الفاعلون السياسيون أيضاً الذين يستند إليهم أو إلى أفعالهم التعليق<sup>(١)</sup>.

ومن ثم نتج كلتا الإمكانتين الآتيتين للصياغة الموضحة:

(أ) أنا (المؤلف) أريد أن أقنعكم (المسؤولين سياسياً) بأن س هو الحل الأكثر عقلانية، وأطالبكم بإشارة إلى امثل القائل: "أسرع في العطاء كان عطاؤه مضاعفاً". بجعل التسليف فعالاً قريباً.

والأنواع النصية التي لها وظيفة استشارة أساسية هو: الإعلان، ونص الدعاية، والتعليق (الصحفي، والتليفزيوني، والإذاعي)<sup>(٢)</sup>، والإرشاد إلى العمل، والإرشاد إلى الاستعمال، والوصفة، ونص القانون، والعريضة، والطلب، والالتماس والحظبة ... الخ.

(١) قارن سانديج ١٩٨٧، ص ١٥٧ - وحيث يعبرُ المعلق بالنظر إلى هذه المجموعة من المرسل إليهم عن مقترحات، توصيات، مطالب الخ، فإنه يتقل للمرسل إليهم في هذه المجموعة تقويمات مميزة (قارن سانديج، السابق).

(٢) لا يتعلق الأمر بالنسبة للبيات عادة في التعليقات (السياسية) بالإعلان عن رأيه (= وظيفة الإبلاغ) فحسب، بل إنه يقصد في الوقت نفسه أن يقوم المتلقى بتقويمه للحالة، وتتضمن التعليقات كثيراً أيضاً استشارة (غير مباشرة في الغالب) للمسؤولين (للفاعلين السياسيين مثلاً، انظر ما سبق هامش ٨٢) لفعل شيء معين أو تركه (قارن حول ذلك أيضاً التعليق المحلل في المبحث ٣-٥-٣ "لم التبرم من الحكومة؟").

ويمكن أن تؤثر إلى الوظيفة الاستشارية للنص مباشرة بصياغات أدائية صريحة بالأفعال : دعا إلى، أصدر أمرًا، أمر، رجا، نصح، وصي، سأل، اقترح طالب ب، كلف... الخ. غير أن تلك الأبنية الصريحة نادرة في نصوص. أما أكثر المؤشرات النحوية شيوعًا لوظيفة الاستشارة فهي على الأرجح<sup>(١)</sup>.

#### (أ) جملة الأمر

على سبيل المثال في شعارات الإعلانات مثل:

خذ فيم! - استمتع بلورد اكستر! - اكتشف العالم الحر المنعش لرينو!<sup>(٢)</sup> قارن أيضًا الأجزاء من ٨ - ١٠ للإعلان المحلل في البحث ٣-٤-٤-٤ تراعيني (قراط) أراعيك (قراطين).

#### (ب) التركيب المصدرى

على سبيل المثال: أن تعتنى بنفسك وأن تدع غيرك يعتنى بك (كريم نيفيا) - بداية التلطيف بداية استعمال يكون - متعة القلب المبتهج (هـ ب).

فالمصدر لاختصاره وبساطته (بدون فاعل، وبدون زمن وبيان علامة للصيغة) مميز بصفة خاصة للتشكيل اللغوي لإرشادات الاستعمال وتوجيهات الاستخدام ووصفات الطبخ... الخ.

(١) قارن أيضًا جروسه ١٩٧٦، ص وما بعدها. - أهم "إشارات الإدارة وإشارات التعمى" لأنواع النصوص المكتوبة في رأى جروسه هي (جملة) الأمر، وجملة الاستفهام والمصدر.

(٢) في المثالبين الأخيرين يتعلق الأمر بما يسمى صيغة التأديب (المضارع في صيغة الاحتمال مسند إلى ضمير الغائبين مع وضع الضمير بعد الفعل = Entdecken Geniessen Sie، التي يمكن أن تعد صيغة بديلة للأمر. وهي تستخدم تجاه أشخاص يخاطبهم المرء بصيغة احترام - قارن حول ذلك كتاب دودن في النحو Grammatik-Duden ١٩٧٣، ص ٩٩.

أمثلة على ذلك:

(٢) من إرشاد الاهتمام بأشكال التطريز:

معاملة أشكال التطريز الملونة معاملة خاصة دائماً. إزالة النشا أو الصلابة الموجودة في المادة أحياناً. استخدام وسيلة غسل خفيفة غير قلوية فقط.

(٣) من وصفة طبخ:

تقشير ٣-٤ بصلات متوسطة الحجم، وتقطيعها حلقات. قدح ١٥ جرام من الزبد أو السمن، وتحمير البصل فيها تحميراً خفيفاً.

ثمة بديل خاص لوظيفة الاستشارة مميز للأنواع النصية "إرشاد الاستعمال، وتوجيه الاستخدام، ووصفة الطبخ، نريد أن نتناوله بإيجاز. ففي نصوص هذا النوع لا يريد الباحث أن / يحمل المتلقى أساساً على فعل مباشر، بل أن يبلغه بخطوات وإمكانات معينة للفعل (مثل استعمال آلات أو إعداد أكلي). ويمكن أن توضح الوظيفة التواصلية لهذه النصوص بالعلاقة إذا - ف: إذا أراد شخص ما أن يلعب سككات (لعبة ورق) فإنه يتبع القواعد أ، ب، ج؛ إذا أريد أن يُستخدم الجهاز س فعلى المرء أن يراعى التنبيهات المرافقة. وفي البحث يُحاول أن يصف هذه الصياغة المميزة لوظيفة الاستشارة في إرشادات العمل والفعل والاستخدام من خلال مفهوم تعليمات *Instruktion*. "القيصل في إنجاز إرشاد ما هو اهتمام قائم من المرشد والمرسل إليه بتبادل للمعلومة، وبذلك يمكن أن ينجز إرشاد بوجه عام"<sup>(١)</sup>. أما مع الطلب المباشر فالأمر على النقيض مما سبق

(١) قارن حول ذلك بالتفصيل غير Weber، ١٩٨٢، ص ١ وما بعدها (الاقْتباس ص ٢). - حول الوظيفة الإرشادية للنصوص المتخصصة قارن مون Mohn / بلكه Pelka ١٩٨٤ (ص ٦ و ص ٥٨ وما بعدها) ومون ١٩٩١.

بقدر ما يدور حول نقل معارف وبتيح للمتلقى توسيع كفاءة الفعل لديه؛ بل يتصدر اهتمام الباحث بإتمام الفعل المعبر عنه في القضية.

(ج) جملة الاستفهام

يطالب الباحث المتلقى بالتبليغ اللغوي لمعلومة ما. ونجد هذا المؤشر بوجه خاص في الأنواع النصية الآتية:

منحنى الاستفهام، والمقابلة الصحفية (المكتوبة)، والكتاب التعليمي (في صورة سؤال وجواب)... الخ.

مثال على ذلك:

(٤) من منحنى استفهامي إداري:

هل طلبت (سيادتك) أو زوجك معاشاً لدى تأمين قانوني على المعاشات؟

(د) نموذج للجملة مع ينبغي أو يجب + مصدر، وعليك (عليكم) أن + فعل (مصدر)، والأوجب (الأدعى) + أن + فعل (مصدر) ... وغير ذلك<sup>(١)</sup>.

أمثلة على ذلك:

(٥) من قانون التوظيف الاتحادي

مادة ٢٤ على الموظف أن يكرس نفسه لوظيفته بإخلاص تام.

عليه أن يدير إدارته مجرداً من كل غرض بضمير حي. ويجب على سلوكه داخل الخدمة/ وخارجها أن يستحق الاحترام والثقة التي تتطلبها وظيفته.

مادة ٥٥ على الموظف أن يقدم لرؤسائه المشورة وأن يدعمهم. وهو ملزم بأن ينفذ الأوامر التي يصدرونها.

(١) حول وظيفة المركب sein + zu + Infinitiv (من الممكن/ من الأوجب + أن + فعل (مصدر) قارن برينكر ١٩٧١، ص ١٢١ وما بعدها.

(٦) من قانون التحقيق الجنائي (STPO):

مادة ١١٨ أ يجب أن يُعلم الادعاء العام والجنائي والمحامي بمكان جلسة الاستماع وزمانها. وعلى الجنائي أن يُقدّم للمحاكمة...

ترتبط الوظيفة الاستجابية هنا بموقف "معياري" للباث؛ وهي تعني أن المتلقي ملزم بتحقيق الحال التي جعلت موضوعًا. وبذلك نصل إلى مواقف موضوعية، مرتبطة بالوظيفة الاستجابية. ومن الواجب أن يفرق في ذلك بين مواقف تشير عادة إلى الوظيفة الاستجابية، ومواقف متعلقة بهذه الوظيفة غالبًا، ولكن ليس دائمًا.

ومن المجموعة الأولى إلى جانب الموقف المعياري، مواقف بوجه خاص تسم اهتمامات (حاجات، وأمنيات، وأولويات الباث ذاته، مثل: أود أن يتحقق الأمر س؛ وددت لو...؛ أتمنى أن...؛ أحتاج إلى الشيء س... الخ.

ويعد الموقف التقويمي من المجموعة الثانية، ولكن الأمر هنا لا يتعلق بالنسبة للباث - كما هي الحال مرتبطة بالوظيفة الإبلاغية - بالإبلاغ عن موقفه فحسب، أي مجرد إبداء رأيه، بل إنه يقصد في الوقت ذاته أن يتبنى المتلقي وجهة نظره، تقويمه (الإيجابي أو السلبي) للحالة (وأن يسلك سلوكًا مطابقًا). نريد الآن أن نوضح الصلة بين الوظيفة الاستجابية والموقف التقويمي بنص الدعاية الآتي. الجزء اللغوي نصه:

(٧) (١) بالإيمان مستعد لكل ما هو محتمل.

(٢) ما يزال يوجد قائدو مركبات يُعدون الشارع ساحة قتال.

(٣) العواقب معروفة.

(٤) لذلك تسلك فولفو دائمًا طريق السلامة.

(٥) فإذا ما بلغت الشدة ذات مرة مبلغًا عظيمًا<sup>(١)</sup> حقيقةً فإن الأمان هو الفرصة الأعظم.

(٦) فولفو.

(٧) مادة المعلومات ترسلها إليكم شركة مبيعات فولفو في ألمانيا ١١٣  
٦٠٥١ ديتسنباخ - شتاينبرج.

(٨) القيادة في أمان - قيادة فولفو.

(عن: ADAC عالم السيارات في أكتوبر ١٩٧٣)

يعد النوع النصي "الإعلان" قسمًا من النصوص الاستثنائية. يحاول الباحث أن يحمل المتلقى على شراء منتج معين. وفي الواقع لا يشار إلى طلب الشراء في إعلانات الدعاية بشكل مباشر إلا نادرًا، وذلك من خلال جمل أدائية صريحة، مثل: أنا (الباحث) أطلب منك (المتلقى) أن تشتري المنتج س، أو اشتر المنتج س. وكذلك في إعلانات يُوردُ فيها المسؤول قائمًا بالدعاية (مثل الطبيب بوصفه "خبيرًا"، أو الممثل بوصفه شخصية رئيسية)، يؤثر الباحث التوصية بالمنتج، حيث ينجز هذا الفعل في الغالب بصورة غير مباشرة، أى في صورة أشكال للإفصاح عن الموقف. وهكذا تتحدث المرجعية المقدمة عن نفسها: آخذ (أستعمل، أستمتع ب، لا أضن على نفسى ب) المنتج س<sup>(٢)</sup>.

(\*) يقصد هنا إذا وقعت حادثة، ولكنه لم يعبر عن ذلك صراحة، ولكن أشار إلى ذلك تلمحيًا، من باب عدم إثارة التشاؤم لدى القارئ.

(٢) يؤثر الباحث الصورة غير المباشرة، لأن أفعال الطلب تكلف كل مطالب بأن يقوم نفسه على مستوى العلاقة تقويًا ذاتيًا، بحيث يكون هو الشخص الذى يتلقى أوامر، ويلبى طلبات، ويمثل لمطالب بإيجاز الشخص الذى يمكن أن يحدد فعله بقدر حاسم من آخر " (بايسبارت Beisbart وآخرون ١٩٧٦، ص ١٥٤، فارن أيضًا سوينكى ١٩٧٩، ص ٦٥). ولكن يمكن أن يكون تأثير كهذا عائقًا لمقصد الدعاية.



وفي نصنا المثال أيضًا لا توجد إشارات مباشرة للطلب، غير أننا نفهم بوضوح على أنه استشارة (غير مباشرة) من الباحث إلى المتلقي ليقدر المنتج المعنى تقديرًا إيجابيًا (وأن يشترية). كيف يُنجز هذا الفهم للنص؟ علام تركز في الواقع خاصية الاستشارة التي نعزوها للنص بشكل حدسي؟

لإيضاح هذه الأسئلة لا يمكن للمرء أن يورد "عامل الاستجابة"

"Appellfaktor" بمفهوم جروسه الذي حُدّد من خلال الشيوخ المحض لورود تعبيرات مُقوّمة وصور بلاغية. فهو - كما وضح من قبل - ليس مؤشرًا واضحًا للوظيفة الاستجابية للنص.

إن دراسة الموقف التقويمي للباحث وأشكاله التعبيرية اللغوية بالنظر إلى وثيقة صلتها بالتأشير إلى وظيفة الاستجابة لا تميز انتقاء تعبيرات مفردة من سياق النص وإخضاعها لنظرة مستقلة؛ بل إن الأمر يتعلق بإبراز الصورة الأساسية لبسط الموضوعات (البنية الموضوعية الأساسية)، وطريقة تحقيقها/ (البنية المتحقّقة - قارن حول ذلك ما سبق ص ٦١ في الأصل)، وربط الوسائل اللغوية والبلاغية المفردة بذلك.

تحدد البنية الموضوعية لنصنا من خلال البسط الحجاجي للموضوعات. وبالإستعانة بمقولات تولمين (انظر ما سبق البحث ٣ - ٥ - ٣) نحصل على الوصف الآتي:

فكرة: مع فولفو المرء مستعد لكل ما هو محتمل. (١) حجة: فولفو دائمًا طريق السلامة. (٤) قاعدة ختامية (متضمنة): إذا سلكت سيارة أو شركة سيارات دائمًا طريق السلامة فالمرء مستعد لكل ما هو محتمل (حتى الأسوأ).

تدعيم: الأمان عامل حاسم (الفرصة الأعظم) في حركة المرور (٥) - مع الإشارة إلى الأخطار المحدقة (٢ و٣).

ومن المميز للتحقيق أن الباحث لا يستخدم النموذج الحجاجي إلا على نحو شديد السطحية والظاهرية. فالنص يهدف بدرجة أقل إلى إقناع المتلقى بطريقة الحجة، أي بنهج عقلاني بصحة الفكرة. (ليست الأقوال أيضًا حرةً بذلك مطلقًا، إذ إنها غير محددة من جهة المضمون إلى حد بعيد، وتظل شديدة الغموض)؛ بل إن الأمر بالنسبة للباحث يتعلق بمخاطبة المتلقى عاطفيًا، وبالتأثير في موقفه (النفسى). يتجلى ذلك الهدف في مسلك الباحث، في "استراتيجيته في الدعاية"، التي تتكون من ملمحين:

في الملمح الأول يبنى الباحث باقتضاب شديد موقفًا لعدم الأمان، التهديد، يدرج فيه في الجزء (٢) أنه توجد مجموعتان من قائدى المركبات: المجموعة الأولى التي ما تزال تعد الشارع دائيًا ساحة قتال، وتسبب بذلك تهديدًا، قد ذكرت صراحةً، والمجموعة الثانية المهتدة، والتي منها المتلقى أيضًا، متضمنة. ويختار الباحث تعبيرات تبدو مناسبة بناءً على معناها الضمني (الإيجابي)<sup>(١)</sup>، تسبب لدى المتلقى إحساس الخوف، بل على الأقل إحساس عدم الأمان.

ويتعلق التعبير "يكون مستعدًا لشيء" وفق استعمال لغوى عام، بالأحرى بوقائع سلبية أكثر من وقائع إيجابية. ويشير الاسم ساحة قتال مرتبطًا بكلمة شارع تصور أشكالاً من العدوانية والأخطار، لا يستطيع المرء أن يهرب منها (ساحة بوصفها مكانًا محددًا)، ويمكن أن يصير ضحية فيها / (يستدعى المرء معارك المقاتلين، ومصارعة الثيران وما أشبه). ويشير الجزء ٣ إلى العواقب المعروفة للحادث من الخبرة اليومية. ويميز التعبير اللغوى الشائع "تبلغ الشدة مبلغًا عظيمًا" التفكير في المواجهات والمصادمات والحوادث.

(١) يُفهم تحت "المعنى الضمني / الإيجابي" لكلمة ما في علم الدلالة اللغوى مركب من تصورات مصاحبة، وفرعية ذات طبيعة تقويمية وعاطفية، يشكل مع المضمون المفهومى (ما يسمى المعنى الحقيقى / الذاتى) المعنى الكلى للكلمة ما.

وفي الملمح الثاني يقدم الباحث مخرجًا لوضع التهديد هذا. إنه طريق السلامة التي تسلكه فولفو. ويوظف المنتج فولفو لتجسيد تصور الأمان، ويمكن أن يقوم من خلال ذلك بوظيفة "المنقذ في الشدة".

ويؤدي اللفظان "أمان ، وأمانًا" دورًا محوريًا في الإعلان، فهما يربطان المنتج ربطًا معنويًا بتصورات القيمة والهدف التي تشغل في مجتمعنا مرتبة عليا. وبغض النظر عن أن تلك الوحدات المعجمية تصف أمرًا إيجابيًا بشكل مطلق بعض الشيء، فإنها لا تحدد قيمتها الدلالية في واقع الأمر تحديدًا دقيقًا؛ فتظل غامضة ومتغيرة.

ويمكن أن يفهم تحت "أمان" الأمان العام (السلامة من الضرر والخطر)، والأمان التقني أيضًا بمفهوم أضيق؛ فالكلمة يمكن أن تعني في الوقت نفسه اليقين والاطمئنان النفسي، وكذلك الوثوق في الشيء<sup>(١)</sup>. ومثال التكافؤ المتعدد لمفهوم الأمان في إعلاننا هو الضمنية الحرفية "بالأمان" (في سطر العنوان)؛ وهي يمكن أن تفسر ذاتيًا (بشكل صريح: على أساس الأمان الذي تجسده فولفو المرء مستعد لكل ما هو محتمل)، أو تفسرًا صيغيًا (بشكل صريح: من المؤكد/ من المحقق أن المرء يكون مستعدًا لكل ما هو محتمل، حين يختار فولفو). وقد مُهدّ لمساواة قيمة الأمان بالمنتج "فولفو" في الجزء ٤ (يشترط هذا أنه لا يوجد إلا طريق واحدة للأمان، هي الطريق التي تسلكها فولفو)، وتعرثر على تعبيرها اللغوي الكامل في الشعار الختامي: القيادة في أمان - قيادة فولفو، الذي يوحي انطلاقًا من بنيته إمكانية التبادل بين: "أمانًا" و "فولفو".

ويمكن أن تُلحَق الصورة أيضًا، التي تعرض بدلاً من السيارة وحيد القرن، بالاستراتيجية الموصوفة للدعاية.

(١) قارن أيضًا معجم دودن للأصاليب ١٩٧١، ص ٦٢٣، وكذلك المعجمات الأخرى الواردة في الفصل الثاني، هامش ٣ للغة الألمانية المعاصرة.



بالأمان مستعد لكل ما هو محتمل.

يعدو الشارع ساحة قتال.

العواقب وخيمة.

لذلك تسلك ولو دائماً طريق السلامة

فإذا ما بلغت الشدة ذات مرة مبلغاً

عظيماً حقيقة فإن الأمان هو الفرصة

الأعظم. مادة المعلومات ترسلها إليكم

شركة مبيعات فولفو في ألمانيا ٦٠٥١ ديتسنباخ

- شتاينبرج

**VOLVO**

القيادة في أمان - قيادة فولفو

وتكمن بادیء الأمر الوظيفة التواصلية للصورة بوجه عام للغاية في إثارة انتباه المتلقى، ولما كان كل قارئ للمجلة يعرف أن "فولفو" تشير إلى ماركة سيارة فإن الصورة لا تطابق توقعه لأنه في العادة يُصور في إعلانات الدعاية للسيارات المنتج نفسه.

فإذا ما أُحِقَّت الصورة باللمح الأول لاستراتيجية الدعاية، وتعلق وحيد القرن الذي يواجه الملاحظ بقرنٍ مدبب، بالتعبيرات "ما هو محتمل" و"ساحة قتال"، فإن الصورة تفهم على أنها تجسيد للتهديد الموصوف في النص الذي يجعل في صورة مزاح أو فكاهة<sup>(١)</sup>.

(١) قارن أيضاً جروسه ١٩٧٦، ص وما بعدها. - أهم "إشارات الإدارة وإشارات التعمى" لأنواع النصوص المكتوبة في رأى جروسه هي (جملة) الأمر، وجملة الاستفهام والمصدر.

/ بيد أنه يمكن أن تتعلق الصورة بالملصق الثاني لاستراتيجية الإعلان؛ فترمز إذن بصورة طريقة إلى ما هو صعب المنال، وقوة المنتج المانحة للأمان، اللذين يجعلان أيضًا قائدي المركبات الذين يعدون الشارع ساحة قتال يتحون عن الطريق ما أمكن ذلك. ويؤيد هذا التفسير أيضًا أن اسم المنتج ألحق بوحيد القرن المعروف على نحو ما ألحق بالمنتج المصور في إعلانات أخرى.

ويعبر واضحًا بشكل إجمالي أن العرض المصور يترك مساحة محددة للتفسير، أريدت بالتأكيد، لأن كلا التفسيرين متساوق مع استراتيجية الدعاية دون شك. ونريد أن نسمى ذلك التحقيق لنموذج البسط الحجاجي - كما يظهر في نصنا المثال - "تحقيقًا إقناعيًا"؛ فهو يميز النص بأنه طلب مباشر من الباث إلى المتلقى بقبول المنتج بوصفه مخرجًا ملائمًا من وضع خطير واستخلاص النتائج المناسبة للفعل من ذلك التقدير الإيجابي للمنتج. إن الدعوة إلى الشراء لا تحتاج إلى أن يعبر عنها صراحة، إذ إن المتلقى يدرك النص بناءً على طريقة العرض الخارجية، أي تشكيل النص والصورة (لما يسمى التصميم)، على أنه إعلان بشكل واضح، ويعلم من خبرته اليومية أن الإعلانات ترمى إلى هدف وهو بيع البضاعة التي عملت لها الدعاية أيضًا<sup>(١)</sup>.

#### ٤-٤-٤ وظيفة الالتزام

يُفهم الباث المتلقى أنه ملزم بإنجاز فعل معين<sup>(٢)</sup>. أما الأنواع النصية التي لها وظيفة التزام فهي العقد والاتفاقية (المكتوبة)، وشهادة الضمان، والنذر والعهد، والعرض... الخ.

(١) تضمين ملصق ومواقف مؤثرة تأثيرًا فكاهيًا هو تكتيك للدعاية مألوف بوجه عام (قارن أيضًا سورينكي ١٩٧٩، ص ٦٧+).

(٢) لدى جروسه (١٩٧٦ ص ٦٥) تظهر هذه الوظيفة تحت الوظائف "المعيارية" (انظر ما سبق البحث ٤-٤-١).

ويمكننا بوجه عام أن نضع العبارة الموضحة الآتية:

أنا (الباث) ملزم (تجاه المتلقى) بعمل الفعل س.

/ أمثلة على ذلك:

(١) من اعتراف بالأبوة:

بناءً على ذلك فأنا ملزم بدفع مائة مارك نفقة شهرية للطفل بدءاً من ١٥/٦/

١٩٦٢ حتى إشعار آخر.

(٢) من قانون الموظفين في هامبروج لـ ١٣/٣/١٩٦١

قَسَمَ وَظِيفَى

"أقسم بالولاء للقانون الأساسى لألمانيا الاتحادية، ودستور هامبورج الحرة

والمدينة الهنزية، والطاعة للقوانين، والأداء الدقيق لواجباتى الوظيفة، وليعنى الله

على ذلك".

(٣) من عرض لشركة:

نشكر لكم استفساركم الودى، ونعرض عليكم ما يأتى:

... العرض محدد حتى ٣٠/٤/٧٨

(٤) من بيان لضمان:

لذا نضمن لكم أنه من المستطاع فى أى وقت تسليم بضاعة طازجة فقط ذات

جودة عالية ومن أفضل مواد أولية ... ونستبدل لكم هذه العلبة عند

الاعتراضات الحقة، ونعوضكم بالإضافة إلى ذلك عن تكاليفكم الأصلية.

(٥) من نص عقد:

مادة ١٢ يتحمل المشتري وحده كل التكاليف المرتبطة بهذا العقد وتنفيذه.

ولكن يتحمل البائع تكاليف سداد أعباء موجودة لا يتحملها المشتري.  
 إعادة صياغة: نحن (المشتري والبائع بوصفنا موقعين على...) نتفق على أن  
 المشتري ملزم بعمل س، وأن البائع ملزم بعمل ص.  
 (في العقود ينظر إلى كل الموقعين على أنهم باثون).

وتعد نصوص التعهد في العادة ذات صيغة مؤسسية قوية؛ ولذلك تتسم  
 بتأشير مباشر إلى وظيفة النص، وذلك من خلال صياغات أدائية صراحة مع  
 الأفعال: وعد، التزم، أقسم، تحمل، أظهر الاستعداد ل كفل ضمن، رهن،  
 عرض... الخ).

وتربط وظيفة الالتزام ارتباطاً وثيقاً بمواقف موضوعية ذات طبيعة إرادية  
 ومقصدية (مثل أقصد، أنوى، أخطط، أصير، أعتزم... الخ). ويمكن للباث أن  
 يعبر عن درجة الاستعداد من خلال تحقيق الحال التي صارت موضوعاً.

وإذا لم توجد إشارات التزام لغوية - نحوية (كما في المثال النصي ٥) فإن وظيفة  
 الالتزام تنتج عن العلاقة الموضوعية، وعن سمات نصية داخلية أخرى (على  
 سبيل المثال عن / عناوين معينة للنص، مثل: شهادة ضمان، قَسَمَ وظيفي، عقد)  
 و / أو سياق الفعل و سياق الموقف.

#### ٤-٤ - ٥ وظيفة الاتصال

يُفهم الباث المتلقى أن الأمر يتعلق بالنسبة له بالعلاقة الشخصية (وبخاصة  
 بإقامة اتصال شخصي والحفاظ عليه)<sup>(١)</sup>.

ويؤشر إلى الوظيفة الخاصة بالاتصال من منظور مباشر من خلال صياغات

(١) قارن أيضاً جروسه ١٩٧٦، ص ٣٢ وما بعدها.

أدائية صراحة مع أفعال أو مركبات فعلية: شكر، رجا الاعتذار، تمنى التوفيق، هنا، شكاء، رجب، واسى، لعن... الخ.

وترتبط نصوص الاتصال كثيرا بدوافع اجتماعية راسخة، تتطلب التعبير عن الموقف النفسى للباحث. ولذلك فإن وظيفة الاتصال مقرونة في الغالب بتلك المواقف الموضوعية (مثل: حزن، أسف، سُرَّ، سَعَد ... الخ). الفيصل في ذلك ليس التعبير عن الإحساس في حد ذاته، بل وفاء الباحث بتوقع اجتماعي. وترتكز على ذلك الأهمية الخاصة بالاتصال لمثل تلك الصور للإعلان عن الموقف.

أمثلة على ذلك:

(١) (بطاقة تهنئة)

أسعدنا كثيرا تمنياتكم لنا بالتوفيق واهتمامكم بخطوبتنا، ونشكركم على ذلك جزيل الشكر.

يُشار إلى وظيفة الاتصال في النص ("الشكر") في الجزء الثاني من الجملة مباشرة من خلال صياغة أدائية صراحة. وفي الجزء الأول يعبر الباحث عن موقفه النفسى - العاطفى؛ وهو سعادته تجاه الحالة المتخذة موضوعًا. ولهذا الإعلان عن موقف متساوق أيضًا مع الوظيفة الإبلاغية، وظيفه مكثفة للاتصال المعبر عنه في هذا السياق (يفترض فيها مسبقًا أن فعل المرسل إليه التقدم على الشكر كان موقفًا).

إن وظيفة الاتصال مميزة بوجه خاص بما يسمى نصوص المشاركة<sup>(١)</sup> التي يفصح فيها الباحث عن مشاركته (مشاركته في الفرح، ومواساته في الحزن ... الخ) للمتلقى. أما أنواع النصوص النمطية / للمشاركة فهي رسالة (أو بطاقة)

(١) يعد جروسه على النقيض من ذلك وظيفة المشاركة "حالة خاصة لوظيفة الاتصال" (١٩٧٦)، ص ٣٣.



التهنئة ورسالة (أو بطاقة) التعزية. ولما كانت الوقائع الأساسية تتكرر على نحو مماثل أو مشابه تكونت من وجهة نظر لغوية أشكال معينة (فيها يختص ببناء الجملة واختيار الكلمة)، لها إلى حد ما خاصية قابلية.

مثال من منشىء رسائل:

(٢) إن خبر وفاة زوجتكم العزيزة قد أحدث هنا في المكتب ذهولاً عظيماً، وأريد أن أنقل لكم بإسم كل الزملاء مشاطرتنا الصادقة لكم في هذه الخسارة الأليمة.

(عن: أ. روجه E.Ruge كلمات ورسائل المشاركة. نيدر هاوزن ١٩٧٩، ص ١٢).

الكلمات والتعبيرات التي أبرزت ذات خصوصية كبيرة بالنوع النصي "رسالة تعزية". وكذلك البطاقات المصورة وأشكال أخرى من رسالة الاتصال (على سبيل المثال الخطاب الغرامي) تظهر أساساً وظيفة النص الخاصة بالاتصال<sup>(١)</sup>.

#### ٤ - ٤ - ٦ وظيفة الإعلان

يُفهم الباحث المتلقى أن النص يُوجد واقعاً جديداً، وأن المنطوق (الناجح) للنص يعنى إدخال عامل معين<sup>(٢)</sup>.

ونستطيع أن نوضح وظيفة الإعلان من خلال العبارة المفسرة الآتية<sup>(٣)</sup>:

أنا (الباث) أجعل بذلك "س ينظر إليه على أنه ص"<sup>(٤)</sup>.

(١) في التواصل الحوارى الثنائى تؤدي هذه الوظيفة بوجه خاص أنواع المحادثات "الحديث" و"المسامرة" و"اللغو" (مثال جيد على ذلك الحديث المشهور حول الطقس بين جيران).

(٢) تعد وظيفة الإعلان في إطار العلاقة التبادلية بين عدة أشخاص حالة خاصة (انظر حول ذلك ما سبق هامش ٧٢).

(٣) هذه الوظيفة أيضاً متضمنة في وظائف جروسه المعيارية (في الحقيقة في تقسيم آخر) (١٩٧٦، ص ٥٨ وما بعدها)، انظر أيضاً ما سبق البحث ٤-٤-١.

ومن أنواع النصوص التي لها وظيفة إعلان أساسية على سبيل المثال مستند التعيين، والوصية، والحكم بالإدانة، والتوكيل، والشهادة. ويتعلق الأمر عمومًا بأنواع نصوص مرتبطة بمؤسسات اجتماعية معينة.

ويُعبر عن وظيفة الإعلان دائمًا تقريبًا بشكل مباشر (من خلال صياغات ثابتة، وصرحة ولها قداسة).

/ أمثلة ذلك:

(١) من وصية:

أُنصَّب أخى فرانتس س. وريثًا وحيدًا لى.

إعادة صياغة: أجعل بذلك س (= أخى فرانتس س. يعد ص (= وريثى الوحيد).

(٢) من مستند تعيين:

يُعَيِّن السيد فرانتس س المستشار العلمى.

إعادة صياغة: أنا (= الوزير) أجعل بذلك س (= السيد فرانتس س.) ص (= مستشارًا علميًا).

(٣) من شهادة:

يشهد بأن السيد فرانتس س. اشترك بصفة منتظمة فى الأنشطة التعليمية.

إعادة صياغة: أنا (= المحاضر) أجعل (من خلال فعلى هذا للشهادة) أمرًا صحيحًا (= ص) هو س (= قضية "اشترك فرانتس س. بصفة منتظمة فى الأنشطة التعليمية).

---

(\* يميز الفعل الأداة بأنه يستخدم معه كلمة hierby ويستخدم المؤلف هنا الترجمة الألمانية لها hiermit. (انظر: تفصيل ذلك فى مقالة د. نحلة السابق ذكرها ص ١٦٥).

(٤) من توكيل:

أوكل بذلك السيد د/ س. في بيع منزلي.

إعادة صياغة: أجعل بذلك (من خلال هذا النص) أن يحق لـ س. (د/ س) أن يفعل ص (= بيع المنزل).

وتوجد إلى جانب الصيغ اللغوية الصريحة عناوين معينة للنصوص بوجه خاص أيضًا (مثل: وصية، مستند، شهادة، توكيل... الخ)، تشير إلى وظيفة الإعلان.

٤٥ حول العلاقة بين وظيفة النص وبنيته

تحليل مزود بمثال

لقد درسنا في الفصلين الثالث والرابع النص في إطار وجهات نظر تركيبية وتواصلية - وظيفة. وفي الواقع يمكن أن يُفرق بوضوح بين سمات وظيفية وتركيبية للنص في التحليل اللغوي، ولكن - كما وضُح في مواضع مختلفة فيما سبق - لا يُفرق بينها بعزل بعضها عن بعض كليةً. فبين وظيفة النص وبنيته على الأرجح علاقات وثيقة. ويمكن أن يقال بوجه عام إن وظيفة النص تُحدّد بانتظام - مع معطيات موقفية ووسيلة محددة - بنيته، أي تشكيل النص من وجهة نحوية وموضوعية (قارن أيضًا ما سبق المبحث ٢-٣). وفي الحقيقة ما تزال العلاقات المستلزمة القائمة هنا لم تبحث بحثًا مفصلاً إلا بقدر محدود حتى يمكن أن نضع قواعد لها. ومن ثم يجب أن نقصر، من خلال مثال نصي محدد، على إيضاح بعض علاقات أساسية بين البنية والوظيفة.

المثال:

لنبداً بداية جديدة!

للدكتور اريش هوبفنز

(١) سماء زرقاء، أشعة شمس مشرقة، لم يبق شيء إلا يتمشى المرء - على البحر أو في الهواء الطلق!

(٢) هذه هي الفكرة الأولى دائماً تقريباً، حين يعرض الحديث لعيد العنصرة (الخمسين). (٣) من يستطيع أن يؤاخذنا على ذلك أيضاً نحن أهل المدينة الكبرى المجهدون في أيامنا هذه؟

II (٤) ما تزال قلة فقط تفكر في عيد العنصرة المسيحي، ميلاد الكنيسة.

(٥) أو ما تزال نتذكر ماذا حُكي عن ذلك في العهد الجديد؟ (٦) كيف غشيت في القدس بعد خمسين يوماً من عيد الفصح (القيامة) روح الاثنى عشر حوارياً، وكيف خاطبوا الآلاف، وكيف فهم كثير من مستمعيهم في الحال أيضاً، الذين جاءوا من شعوب وثقافات وأوساط لغوية شديدة الاختلاف، ما قالوا، وما أرادوا.

(٧) يمكن أن يُتحدث عن مثال تاريخ (خالد) لتواصل ناجح بين السواد الأعظم.

III (٨) التواصل يعد اليوم شعاراً أثيراً بوجه خاص. (٩) ولكن كلما كثر الحديث عن ذلك، قل التوفيق بذلك فيما يبدو. (١٠) وسواء في المحيط الصغير للعائلة أو بين كبير وصغير في السن، وسواء بين مشاهدي المسرح من هامبورج أو العظماء من الشرق والغرب - هنالك وجد حديث، ولا يتفاهم بعضهم مع بعض، يسىء بعضهم فهم بعض أو لم يعد يتحدثون مطلقاً، إذ لا يمكن أن يشك في العقل الإنساني إلا قليلاً.

IV (١١) لنبدأ في هذه الأيام، على الأقل بشكل جزئي بداية جديدة:

(١٢) لتحدث بعضنا مع بعض، بحيث نتفاهم أيضا. (١٣) ببساطة وإخلاص وفهم كامل للآخر. (١٤) في كل مكان حيث يحدث ذلك، ستصير قطعة صغيرة من عالمنا جزءًا صغيرًا ألطف وأجمل.

(عن: هامبورجر آبند بلت عن العنصرة ١٩٨٠، ص ٢، تحت عنوان "تعليقات").

من الناحية التواصلية - الوظيفة يحقق النص الوظيفة الاستتارية للنص؛ فهي يُوْشِرُ إليها بشكل مباشر (بمفهوم معيارنا الأول في البحث ٤ - ٣ - ٢ - ٢)، وذلك من خلال ما تسمى أبنية الطلب (مع المضارع الاحتمالي والضمير الشخصي المتأخر، ضمير المتكلمين - عنوان، الجزء ١١ (Machen wir) والجزء ١٢ (Reden wir)). ويمكن أن تُوضَّح وظيفة الاستتارة من خلال العبارة المفسرة الآتية: يُفْهَمُ الباث المتلقى أنه يريد أن يحمله على أن يبدأ بداية جديدة حول تواصل مبنى على تفاهم.

ومن الناحية التركيبية تتشكل الصورة الآتية: يُثْبِتُ بحث بنية الإعادة أن موضوعي النص "عيدة العنصرة" و"التواصل" هما حاملًا للإحالة المهيمنان.

/ (٢) عيد الخمسين (العنصرة) (التعبير المرجعي ١)

(٤) عيد العنصرة المسيحي (تكرر جزئي للتعبير المرجعي؛ علاقة دلالية: ترادف - لغوي داخلي).

(٤) ميلاد الكنيسة (وصف مطابق في الإحالة لعيد العنصرة - متجاوز اللغة "خارجي").

(٥) عن ذلك (إعادة صريحة بظرف ضميري)

(٦) خمسون يومًا بعد الفصح (القيامة) (تحديد زمني لعيد العنصرة، التعبير

المكرر يتعلق بجانب جزئى للتعبير المرجعى؛ العلاقة: متجاوزة اللغة "خارجية"؛ والشكل: إعادة ضمنية)

(١١) فى هذه الأيام (لا تُنقل العلاقة بعيد العنصرة من خلال مبدأ الإعادة داخل النص، بل خارج النص من خلال الإحالة إلى السياق الموقفى، أى إلى أيام العنصرة؛ العلاقة: متجاوزة اللغة "خارجية").

(٧) تواصل السواد الأعظم (التعبير المرجعى ٢)

لم يستخدم المفهوم فى المعنى المؤلف (نشر معلومات من خلال وسائل إعلام فنية مثل الصحافة والإاعة والتليفزيون)، بل حُوّل المعنى تقريباً بمعنى "تواصل العوام"، أى التواصل على أساس واسع. ويوفق الباحث من خلال ذلك فى إقامة علاقة بين حاملى الإحالة "عيد العنصرة"، و"التواصل".

(٨) التواصل (مفهوم علوى لتواصل السواد الأعظم)؛ العلاقة: داخل اللغة، والشكل: إعادة صريحة)

(٩) عن ذلك، وبذلك (إعادة بظروف ضميرية)

(١٠) - (١٣) تحدث - لم يتفاهم - أساء الفهم - لم يعد يتحدث مطلقاً، تحدث، ففهم، ففهم.

لا يوجد بين هذه الألفاظ والتعبيرات، ولفظ "تواصل" أية علاقة إعادة صريحة، بل تجاور دلالى محدد، أى نوع من الإعادة الضمنية (يشتمل مفهوم التواصل على المفاهيم المتماثلة للكلمة).

وكما قيل فى المبحث ٣-٤-٤-١ لا يجب أن يساوى بين حاملى الإحالة المهيمنين وموضوع أو موضوعات النص. ويراعى أيضاً لصياغة موضوع أو موضوعات نص ما، ماذا يقال فى النص عن حاملى الإحالة. إذن نحصل على موضوعين (= فكرتين).

١- واقعة العنصرة في الكتاب المقدس مثال على تواصل موفق على أساس واسع (الجزء ١-٧)<sup>(١)</sup>.

٢- بداية جديدة لتواصل مبني على تفاهم أمر ضروري (مشمول عليه ١٢٤ ضمناً في العنوان كما في الأجزاء ١١-١٣).

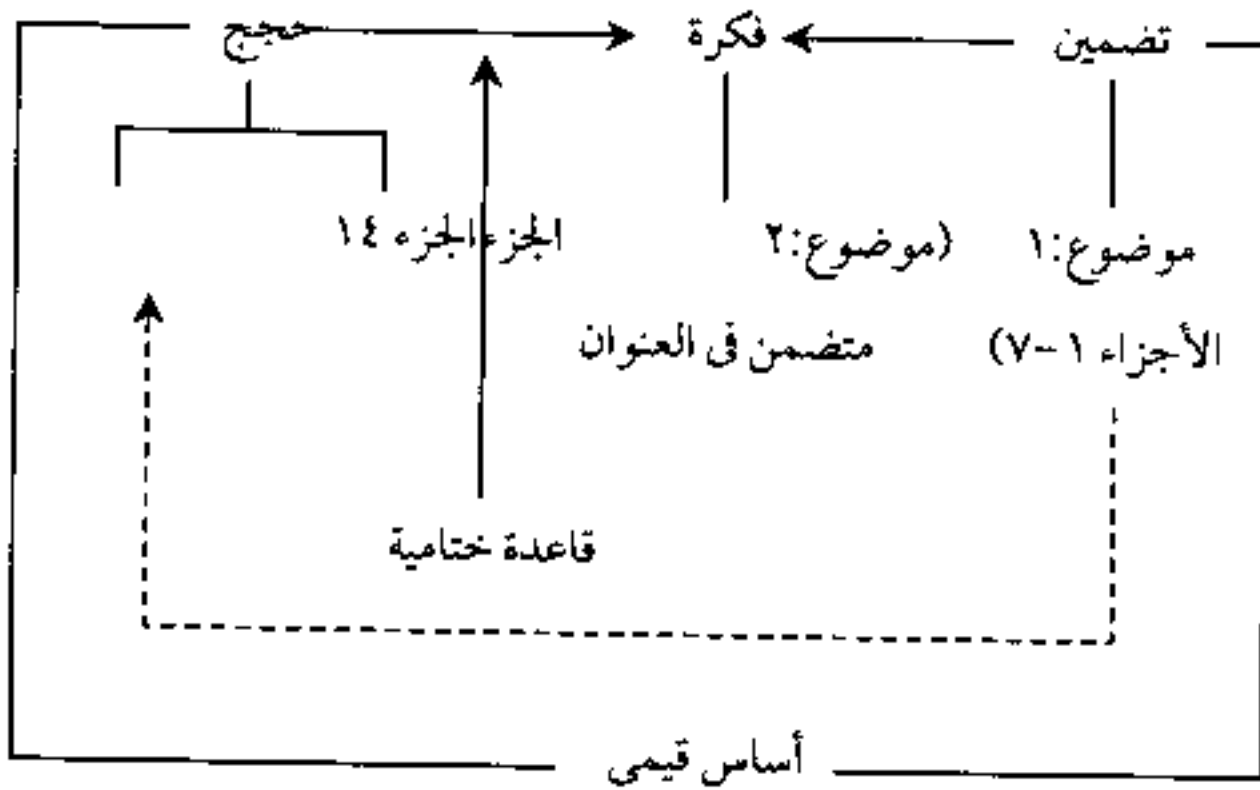
الموضوع الثاني هو الموضوع الرئيسي، إذ يقع في علاقة تحليل مباشرة بوظيفة النص (مناشدة إلى بداية جديدة) (حسب مبدأ التوافق Kompatibilitätsprinzip المطروح في المبحث ٣-٤-٤-١)؛ أما الموضوع الأول فهو موضوع فرعي؛ إذ إن له وظيفة إطار متحدث عنها (تحديد وضع الفكرة الرئيسية).

ويقع تحليل الفكرة الرئيسية (بداية جديدة أمر ضروري) في اتجاهين، أحدهما من خلال إشارة إلى مساوئ الموقف المعاصر (صراحة: لأن عالمنا يتسم باختلال التواصل - الجزء ٩/١٠)، والثاني من خلال بيان هدف الفعل (صراحة: وبذلك يصير عالمنا ألطف وأجمل). هذه الحجة يدعمها على نحو محدد الموضوع الأول، إذ تقوم فيه واقعة عيد العنصرة في الكتاب المقدس بوظيفة "شاهد" على صحة الاستبشار المتحدث عنه في الجزء ١٤.

القاعدة الختامية متضمنة فقط، ولم يعبر عن تدعيم مطلقاً.

ويتبع الأساس القيمي بوجه خاص الاقتناع المدرج في صورة إجماع بالأهمية الأساسية للفعل التواصل المبني على تفاهم للعلاقات التبادلية بين الأشخاص. ويمكن أن يعرض السياق الكلي للحجاج في شكل تخطيطي كما يأتي؛ ونرجع في ذلك إلى نموذج الحجاج المطور في المبحث ٣-٥-٣.

(١) في الأجزاء من ١-٣ يمكن أن يُلاحظ موضوع آخر ("علاقنا بعيد الخمسين" العنصرية")، ولكنه فرعي باعتبار أنه يقدم الموضوع الأول على نحو تقابلي.



/ تنشأ بين الخواص التواصلية - البراجماتية والتركيبية للنص علاقات حتمية  
جد معقدة. ونريد أن نوضح ذلك بسمتين محوريتين للنص:  
- يحقق الباث وظيفة الاستشارة بوصفها منبهة، أى أنه يضمنها ذاتها في  
المطالب التي يطرحها معاً (= وظيفة النص).

- يختار الباث البسط الحجاجي للموضوعات (= بنية النص).

وتطابق هذه السمات النصية من جهة الموقف الاجتماعي بين الباث والمتلقى،  
الذي يمكن أن يتسم بعلاقة متناسقة. (لا يستطيع الباث ببساطة أن يطالب  
بمسلك معين)، وهى من جهة أخرى مقيدة بنوع الموضوع. ويجعل الموضوع  
(بداية جديدة لتواصل مبنى على تفاهم) إلى فعل، لا يمكن أن يحقق بنجاح إلا  
بتعاون تضامنى بين كل المشاركين في التواصل (بمن فيهم الباث) <sup>(١)</sup>، ويتطلب  
كذلك رؤية بوصفها جهداً شخصياً. ويتناسب ذلك مع بسط حجاجي،

(١) يسعى الباث إلى إقامة علاقة تضامنية بالمتلقى. ويتجلى ذلك لغوياً في أنه يضمنها سواء في  
المطالب التي يطرحها أو في النقد الذي يبديه (قارن العنوان، وكذلك الجزءين ١١ و ١٢ من  
جهة، والجزء ٣ و ٥ من جهة أخرى).



تُستخدم عند تحقيقه اللغوى وسائل إقناع أيضا (على سبيل المثال، الأسئلة البلاغية فى الجزءين ٣ و٥، والصور البلاغية: بلوغ الذروة، والتوازى فى الفقرات IV وIII). ويكتسب النص بذلك خاصية توكيد متزايد.

وبعد... نريد أن نناقش العلاقات الموضحة بالنص المثال على نحو مبدئى بين سمات نصية تواصلية براجماتية وتركيبية فى الختام على مستوى أعم، حيث نوجه فى ذلك العلاقات القائمة هنا إلى الوصف اللغوى لأنواع النصوص.

## ٥. تحليل أنواع النصوص

### ٥-١ إيضاح التساؤل

/ لقد انطلقنا في الفصل الثاني من السؤال الآتي: ما الشروط العامة التي يجب أن توجد، حتى نقدر تكويناً لغوياً ما بأنه "نص". لقد اتضح أنه توجد إلى جانب شروط تماسك نحوية وموضوعية وظيفية تواصلية بوجه خاص (وظيفة النص)، تجعل تتابعاً من علامات لغوية نصاً.

وفي علم لغة النص نُجَمَل هذه الشروط العامة - كما قيل من قبل - تحت مفهوم النصية *Textualität*<sup>(١)</sup>. وهكذا يجب أن تظهر في تكوين لغوي سمات محددة للنصية حتى يعد نصاً.

إذن لا يعد نص ما محدد تحقيقاً لقيمة عامة "نص"، بل إنه يمثل في الوقت نفسه نوعاً نصياً معيناً أيضاً، أي أنه تعليق تليفزيوني أو خبر صحفي أو وصفة طبخ أو إعلان - ذلك حتى نطلق بعض أسماء لغوية يومية فقط على أنواع النصوص.

وينبغي أن نُفهم أنواع النصوص (نتحدث - هنا - بمعنى مماثل عن أقسام نصية أو أنماط نصية أيضاً) ابتداءً بوجه عام على أنها نماذج مركبة لتواصل لغوي،

(١) قارن ما سبق الفصل الثاني، هامش ١٩ .

تنشأ داخل الجماعة اللغوية في أثناء التطور التاريخي - الاجتماعي على أساس احتياجات تواصلية. ويظهر النص المعين دائماً مثلاً لنوع نصي محدد. ويمكننا أن نقول إن إنتاجنا للنص وتلقينا النص أيضاً يقع في إطار أنواع نصية وبذلك تُعزى لأنواع النصوص أهمية جوهرية للواقع التواصل.

وبذلك تطرح بالنسبة لعلم لغة النص مهمة أخرى متجاوزة إلى حد بعيد بحثاً للقيمة "النص" بوجه عام، إذ عليه ان يكشف عن أنواع النصوص الوثيقة الصلة اجتماعياً وأن يصفها من خلال سماتها الأساسية<sup>(١)</sup>. / وفي الحقيقة يتعلق الأمر في ذلك بمهمة بحثية لم يُستغل بها إلا بصورة مبدئية. فحتى الآن لا توجد إلا سلسلة من مداخل جد متنوعة إلى حد ما إلى مشكلة أنواع النصوص<sup>(٢)</sup>. وما يزال علم لغة النص بعيداً للغاية عن إقامة تنميط نصي متكامل ومتوائم.

يعد علم الأجناس الأدبية الذي يرجع إلى القرن الثامن عشر (في ألمانيا) للمجال الفرعي لما يسمى التواصل الأدبي خاصة تصنيفاً للنصوص؛ ينطلق من ثلاثة أنواع من الشعر (ما تسمى الأجناس الكبرى): الشعر الوجداني والملحمي والدرامي، ويفرق داخل هذه المجالات على أساس سمات شكلية ومضمونية بين سلسلة من الأجناس بمفهوم أضيق "الأنواع الأدبية"، مثل: الرواية والحكاية والقصة، والحكاية الخرافية ... الخ في مجال الملحمي؛ وأغنية،

(١) يرتبط كلا المركبين من الاستفهام بعضهما إلى بعض ارتباطاً وثيقاً، ويمكن أن يقال إن وصفاً دقيقاً لنصية النصوص يشترط تنميطاً للنصوص، يمكن أن نتحد معه بوضوح تبعية أنواع نصية لنصوص معينة، إذ لا يمكن آخر الأمر أن يفرق بين سمات مميزة لأنواع النصوص من خصائص عامة، أي مشتركة بين كل أنواع النصوص إلا على ذلك الأساس (قارن جوليش / رايله ١٩٧٥ ص ١٤٧ وامرت ١٩٧٩، ص ٢٧، وديمتر ١٩٨١، ص ٢).

(٢) مثلاً جلتس ١٩٧١؛ جوليش / رايله ١٩٧٢، وشيجر وآخرون ١٩٧٤، جوليش / رايله ١٩٧٥، فرليش ١٩٧٥، ساندج ١٩٧٨، تسيرمان ١٩٧٨، فرير ١٩٧٩، مرفورت ١٩٨٠، شيجر ١٩٨٣، ايزنبرج ١٩٨٤، فرانك ١٩٨٧، فرانك ١٩٩١ . .

وقصيدة، وأنشودة، وقصيدة غنائية وقصيدة درامية ... الخ في مجال الوجداني؛  
ومأساة، وملهاة، وتمثيلية تعليمية، ومسرحية هزلية ... الخ في مجال الدرامي.  
وفي الواقع إن علم الأجناس داخل علم الأدب موضع خلاف؛ فالتعريفات  
المعطاة في الغالب ليست مقبولة عمومًا، وفي الغالب أيضًا غير صارمة، وتفتقر  
إلى حد بعيد إلى معايير تحديد واضحة وكذلك إلحاق نصوص معينة بالأجناس  
في الغالب جد إشكالي. ولا نستطيع في إطار هذا المدخل أن نتابع تناول ذلك<sup>(١)</sup>.  
غير أنه من الواضح أن تنميطًا عامًا للنصوص يجب أن يضم الأجناس الأدبية.  
وفي الوضع الحالي للبحث لا يمكن حقًا أن يُقال شيء شديد الدقة عن ذلك.  
وهنا أيضًا تقتصر على النصوص غير الأدبية، ما تسمى نصوص الاستعمال<sup>(٢)</sup>.

ويطرح الآن السؤال الآتي، ما السمات التي يمكن أن تعد بوجه عام محورية  
لتصنيف أنواع النصوص؟

في رأي هـ. ايزنبرج إيجاد "أساس تنميط" موحد يعد شرطًا جوهريًا لبناء  
تنميط كاف للنص، وانتقد ايزنبرج الطرائق المقدمة حتى الآن للتفريق بين أنواع  
النصوص، / بأن مقولات التحليل الموضوعية أساسًا لها ما تزال غير متجانسة؛  
فلم يظهر أي معيار "يمكن وفقًا له أن يؤسس الاختيار السديد للسمات في  
مقابل اختلافات أخرى عشوائية للسمات، وبرغم ذلك فهي مطبقة أيضًا"<sup>(٣)</sup>.

لا يمكن بلا شك أن يُوافق على هذا النقد، غير أننا يجب أن نضيف أن أساس  
التنميط لا يجب أن يكون متجانسًا فقط، بل يجب فضلًا عن ذلك أن يكون  
مقبولًا أيضًا، أي ينبغي أن يفضي إلى تفريقات تؤيدها المعرفة الحدسية لصاحب

(١) قارن حول ذلك كِنَب Knapp ١٩٧٣، ص ٢٥٨ وما بعدها، وساندرس ١٩٧٧، ص ١٠٩ وما  
بعدها.

(٢) قارن ما سبق الفصل الثاني، هامش ٢١.

(٣) ايزنبرج ١٩٨٧، ص ٥٦٥ وما بعدها (الاقْتِباس ص ٥٧١).

اللغة بأنواع النصوص، بل على الأقل لا تخالفها (هذه المعرفة). وإذا ابتعدت الأنواع النصية "النظرية" للعلم كثيرًا عن الأنواع النصية "الحدسية" للعالم اليومى، ينشأ خطر أن يصير البحث اللغوى فى هذا المجال غير كافٍ من الناحية التطبيقية.

ولذلك يجدر أن تبحث اللغة اليومية ذاتها، ما الأنواع النصية التى ترد فيها، وما المعايير التى تعد أساس أوجه التفریق اللغوية اليومية لأنواع النصوص؟ باختصار: ما السمات التى تُحدد من خلالها التصورات اللغوية اليومية لأنواع النصوص، التى تسمى المفاهيم اليومية<sup>(١)</sup>؟

هذه المفاهيم اليومية تعد منطلقًا وأساسًا مرجعيًا لعلم أنواع النصوص اللغوى. وفى الواقع يجب أن تُوضَّح أولاً التصورات اللغوية اليومية حول أنواع النصوص - حتى يمكن بناء أساس سليم بوجه عام للتصنيف العلمى للنص - وأن تُفسَّر المعايير الأساسية من ناحية النظرية اللغوية، أى أن يُستند على نحو منظم إلى نموذج لغوى نصيٍّ للموصف<sup>(٢)</sup>.

ونتج عن هذه الأفكار بناء هذا الفصل. ونريد ابتداءً أن نُعنى بمفهوم نوع النص، وذلك من ناحية اللغة اليومية، واللسانية أيضًا. ينبغى إذن - على أساس تفریقنا اللغوى النظرى بين وظيفة النص وبنية - أن تُطوَّر معايير أساسية للحد بين أنواع النصوص وأن تُوضَّح ببعض أمثلة.

#### ٢.٥ أنواع النصوص فى اللغة اليومية

تتجلى الأهمية الأساسية لأنواع النصوص بالنسبة لواقعنا التواصلى فى أن العالم اليومى يتضمن تسميات كثيرة لأنواع النصوص.

(١) قارن حول ذلك ديتمر ١٩٨١، وجوليش ١٩٨٦.

(٢) قارن أيضًا ديتمر ١٩٨١، ص ٣١.

وقد أحصى م. ديمتر M.Dimter في (كتاب) دودن للكتابة الصحيحة لسنة ١٩٧٣ أكثر من ١٦٠٠ اسم لأنواع النصوص؛ غير أنه يمكن أن يعد منها حوالي ٥٠٠ اسم "فقط" أساسية. أما الأسماء الباقية فيمكن أن تُوصَف بأنها "مشتقة"؛ فالأمر يتعلق في ذلك غالبًا بألفاظ مركبة Komposita. فعلى سبيل المثال ينظر إلى الاسم "تقرير" على أنه أساسي بينما تعد المركبات: تقرير عن رحلة، وتقرير عن بحث، وتقرير عن نتيجة ... الخ اشتقاقًا<sup>(١)</sup>.

إن تصنيف اللغة اليومية للنص - كما ذكر ديمتر - ليس واسعًا للغاية فحسب، بل متعدد الجوانب إلى حد ما أيضًا؛ فهو يميز أوجه فرق شديد الدقة (قارن مثلاً: تقرير عن الطقس، تقرير عن طقس مناسب للسفر، تقرير عن طقس مناسب للطيران الشرعي)<sup>(٢)</sup>، ويمكن أن يُوسَّع باستمرار حين تتطلب احتياجات تواصلية ذلك (مثل: نص فيديو (يعرض بجهاز الفيديو)، ونص تليفزيوني (يُعرض على شاشة التليفزيون))<sup>(٣)</sup>.

وفيما يتعلق بالسماوات الجوهرية التي تعد أساس مفاهيم أنواع النصوص في اللغة اليومية، يصل ديمتر إلى النتيجة الآتية وهي أن المعايير الحاسمة تتبع في الأساس ثلاث مقولات: موقف التواصل، ووظيفة النص ومضمون النص<sup>(٤)</sup>. ونريد أن نوضح هذه المقولات ببعض أمثلة:

- حين ننعم النظر في مفاهيم لأنواع نصية مثل: إرشاد، وطلب، وتعليق، وخبر وعهد ... الخ فإننا ندرك أنها لا تُعرَّف بشكل حاسم إلا من خلال الوظيفة التواصلية للنص؛ ووظيفة النص.

(١) قارن ديمتر ١٩٨١، ص ٣٣.

(\*) في الأصل Wetterbericht و Reisebericht و Segelflugwetterbericht على التوالي، وتعامل هذه المركبات المترجمة إلى تركيب تمتد في العربية معاملة كلمة واحدة مركبة في اللغة الألمانية.

(٢) قارن ديمتر ١٩٨١، ص ٣٠.

(٤) قارن ديمتر ١٩٨١، ص ٣٠.

فالبات يريد إما أن يحمل المتلقى على أن يعمل فعلاً معيناً (إرشاد طلب) أو أن يحرز موقفاً معيناً (تعليق)، وإما أن يبلغ المتلقى بحال معينة، واقعة محددة (خبر) أو يؤشر إلى قبول التزام (عهد).

- تعدُّسات مقبولة "مضمون النص" مميزة لأسماء أنواع النصوص الآتية:

خبر عن طقس، وخبر عن رحلة، وخبر رياضي، ووثيقة زواج، وإعلان عن زواج، ووصفة طبخ، وروشتة الطيب ... الخ. هذه الأسماء تجعل في جزئها الأول مجالاً معيناً للحياة أو مضمون العالم موضوعاً؛ ثم يقدم الجزء الثاني وظيفية النص [لاحظ هذا في الألمانية، ولكن الأمر في العربية عكس ذلك]. ويبين تحليل أكثر دقة للمفاهيم أن الجزء الثاني يهيمن على الجزء الأول، أي الموضوع (طقس، طيب، رياضة، زواج، رحلة... الخ) يستخدم فقط لتخصيص أو لتقسيم فرعي لنوع النص المحدد لوظيفة النص ("خبر، وثيقة، إعلان... الخ). ولذا للنوعين النصيين مثلاً: "إعلان عن زواج" و"إعلان عن ميلاد" موضوعات مختلفة، غير أن الفاصل هو أن كليهما يتبع فئة الإعلانات / التي تكمن وظيفتها التواصلية في جعل واقعة معينة معروفة لمحيط أكبر من الأشخاص.

وعلى النقيض من ذلك يتبع النوعان النصيان "إعلان عن ميلاد وشهادة ميلاد" برغم اشتراكهما في الموضوع "ميلاد"، فئات "أقسامًا" مختلفة، لأن الشهادة بوصفها مستنداً رسمياً للميلاد لها دلالة فعل مغايرة تماماً، ومن ثم قيمة وظيفية اجتماعية مغايرة تماماً للإعلان أيضاً.

- أخيراً توجد كذلك سلسلة كاملة من الأسماء التي تستند أساساً إلى موقف التواصل. ويسرى ذلك على سبيل المثال على الحديث وجهاً لوجه، رسالة، محادثة تليفزيونية، إرسال إذاعي، إرسال تليفزيوني، برقية، مقال صحفي، كتاب ... الخ.

ولذا فإن السمة الموقفية، على سبيل المثال، مناسبة للاتصال الزماني والمكاني بين شركاء التواصل لكي يفرق بين الحديث المباشر (مباشر من جهتي الزمان والمكان) والمحادثة التليفزيونية (مباشرة من جهة الزمان، منفصلة من جهة المكان)، والرسالة (منفصلة من جهتي الزمان والمكان) بعضها عن بعض. وتنتج معايير أخرى عن وسائل تقنية موضوعة لنقل النص (الراديو، والتليفزيون والتليفون ... الخ)<sup>(١)</sup>. ومما يميز الألفاظ المحددة موقفياً أو وسائلياً بصورة محضة أنها من أجل تحديد أنواع النصوص ترتبط في الغلب بأوصاف وظيفية أو مضمونة، مثل: خبر تليفزيوني، وخبر صحفي، وإنذار بالدفع، وخطاب اتصال، وبطاقة مصورة، وبرقية تحية.

ومن اللافت النظر أن أسماء أنواع النصوص في اللغة اليومية لا تشير إلى سمات محض لغوية (نحوية تقريباً). ولكن لا يمكن أن يُستتج من ذلك أن التشكيل اللغوي بمفهوم أضيق ربما ليست له أهمية في تحديد أنواع النصوص في اللغة اليومية، بل يمكن أن يتبين من خلال اختيارات أن الأبنية النحوية تؤدي دوراً كبيراً في إلحاق نصوص بنوع نصي<sup>(٢)</sup>. أما أن هذه الأهمية لا تنعكس في أوصاف أنواع النصوص فربما يمكن تعليقه في أنه يُعزى للأشكال والأبنية اللغوية في الواقع التواصل أكثر من دور "معاون"، وهكذا تقوم البنية اللغوية بوظيفة البنية الحاملة للمضامين والأهداف التواصلية.

---

(١) في الحقيقة أميل إلى ترجمة هذه الوسائل إلى (المذاياع والمرثاة والهاتف) ولكن للأسف الشديد أغلب الكتب المؤلفة حول وسائل الإعلام تستعمل للألفاظ المعربة ولكن بدرجات مختلفة في الشبوع. لا أرى غضاضة في استعمال اللفظ المعرب إلى جانب اللفظ الذي تُقره المجامع اللغوية.

(٢) عرض ديتر ١٩٨١ (ص ٣٣ و٣٤ وما بعدها) نصوصاً إبلاغية نحل فيها محل كل الوحدات الحاملة للمعنى وحدات لها أهمية في الألمانية. ويتبين من ذلك أنه بالنسبة لإلحاق النصوص بنوع نصي مناسب كانت البنية النحوية في العاد كافية (على الأقل مع أنواع النصوص التي صارت معيارية بشكل أقوى من الناحية التركيبية مثل: إعلان وفاة، تقرير عن طقس، وصية، قاعدة لعب، وصفة طبخ وعقد... الخ).



نحن نلاحظ أن أنواع النصوص في اللغة اليومية تتحدد أساسًا من خلال سمات وظيفة، وموضوعية، وموقفية. ويعزى لوظيفة النص في ذلك وظيفة مهيمنة باعتبار أنها تقرر كيفية التواصل. فليس للبناء الموضوعي Thematik إلا أهمية تخصيص<sup>(١)</sup>؛ إذ يقدم الموقف الإطار الذي يتحقق فيه الاحتكاك التواصل.

#### ٢٥ المفهوم اللغوي لأنواع النصوص

لم تعالج إشكالية أنواع النصوص داخل علم لغة النص بمثل شدة عمق وصف شروط النصية. ففي الحقيقة توجد - كما أشير من قبل - سلسلة مداخل أولية إلى نظرية لأنواع النصوص؛ غير أنها ما تزال لم تجرب على أساس أكثر اتساعًا للمادة؛ كما أنه لم توصف إلى الآن وصفًا دقيقًا إلا أنواع نصية قليلة (مثل: تقرير عن طقس، وصفة طبخ، خبر، طالع، نكتة، إعلان عن (رغبة في الاتصال، وأنواع الرسائل)<sup>(٢)</sup>. وإذا ما حاول المرء تنظيم المداخل اللغوية إلى نظرية أنواع النصوص من ناحية النظرية اللغوية فإن النتيجة تطابق على وجه التقريب الصورة التي أشرنا إليها إجمالاً في الفصل الثاني عن وضع البحث في علم لغة النص.

وفي علم أنواع النصوص اللغوي يمكن أن يفرق - تقريبًا - بين اتجاهين بحثيين رئيسيين<sup>(٣)</sup>:

(١) قارن أيضًا ديمتر ١٩٨١، ص ١٠٣.

(٢) على سبيل المثال ساندج ١٩٧٠، ١٩٧٨ (تقرير عن الطقس، وصفة الطبخ، والطالع)؛ وشولت Stolt ١٩٧٦ (إعلان عن زواج)؛ ومرفورت Marfurt ١٩٧٧ و١٩٨٧ والنكتة، وإعلان عن (رغبة في الاتصال)، وارمرت ١٩٧٩ (أنواع الرسائل)، ولوجر Lüger (أنواع صحفية للنصوص)، ويوخر Bucher ١٩٨٦ (الاتصال الصحفي) ويوخر ١٩٩١ (أنواع نصوص وسائل الإعلام) وشولت Schuldt ١٩٩٢ (نشرة الأدوية)؛ كلاين Klein ١٩٩١ (أنواع نصوص سياسية) وغيرها - قارن أيضًا آدمزيك Adamzik ١٩٩٥.

(٣) قارن حول ذلك بالتفصيل العرض الموجز، الإجمالي لارمرت ١٩٧٩، ص ٢٧ وما بعدها.

(أ) النهج البحثي المؤسس على نظام اللغة، الذي يحاول بناءً على سمات تركيبية، أي سمات نحوية في المقام الأول (مثل: صور الربط الضميري للجمل، واستعمال عناصر إشارية، وتوزيع الأزمنة... الخ) وصف أنواع النصوص وحدها<sup>(١)</sup>،

(ب) النهج البحثي الذي يوجهه التواصل الذي يستهدف حل إشكالية أنواع النصوص انطلاقاً من جوانب موقفية وتواصلية - وظيفية<sup>(٢)</sup>.

/ ولم تُوفق البحوث التركيبية المؤسسة على النظام اللغوي في تأسيس أوجه تفریق أكثر دقة مميزة لأنواع النصوص. فأوجه التمييز المقترحة بناءً على سمات نحوية، على سبيل المثال في نصوص عملية وغير عملية، لن تبلغ مدى بعيداً وعلى العكس من ذلك يمكن أن يُحكم على النهج البحثي الذي توجهه نظرية التواصل أو الفعل بأنه نهج واعد بالنجاح إلى حد بعيد؛ وهو يناسب بقدر بالغ المدى أيضاً معرفتنا الحدسية (اللغوية - اليومية) بأنواع النصوص<sup>(٣)</sup>.

ويمكننا من منظور نظرية الفعل أن ننطلق من التعريف الآتي لأنواع النصوص:

أنواع النصوص هي نماذج سائدة عرفياً لأفعال لغوية مركبة، ويمكن أن تُوصف بأنها روابط نمطية في كل منها بين سمات سياقية (موقفية)، ووظيفية - تواصلية، وتركيبية (نحوية - موضوعية)، وقد تطورت من الناحية التاريخية في الجماعة اللغوية، وتتبع المعرفة اللغوية لأصحاب اللغة؛ ولها تأثير معياري، غير

(١) على سبيل المثال هارفيج ١٩٨٦، ١٩٦٨، ١٩٦٨، ١٩٦٨، فاينريش ١٩٧٢ وغيرها.

(٢) على سبيل المثال جلنتس ١٩٧١؛ وشتيجر وآخرون ١٩٧٤، وجوليش / ريبه ١٩٧٥؛ وجروسه ١٩٧٦، وساندج ١٩٧٨؛ وارمرت ١٩٧٩ وآخرون.

(٣) حول العلاقة بين أسلوب عرفي ومجالات تصرف فردية من خلال مثال التعليق السياسي؛ قارن ساندج ١٩٧٨، ص ١٥٦ وما بعدها.

أنها تسير في الوقت نفسه التعامل التواصلي بأن تقدم للمتوصلين بدرجة أكثر أو أقل توجيهات محكمة لإنتاج النصوص وتلقيها.

وبينما تظهر أنواع نصية صُيِّرَت بالغة المعيارية مثل: تقرير عن الطقس، ووصفة طبخ، وعقد، وإعلان عن وفاة، ووصية، حتى داخل التشكيل اللغوية، كأنها قد سبقت صياغتها إلى حد بعيد، يوجد في أنواع نصية أخرى مثل: إعلان الدعاية، والتعليق الصحفى، والنص العلمى المبسط... الخ - بلا شك إمكانات متباينة للأداء ولا سيما من الناحية النحوية. وفي الواقع لا يدور الأمر في ذلك حول مجالات تصرف للتشكيل الفردى للنص فحسب؛ بل تظهر هذه الأنواع النصية في صياغات أو بدائل نمطية مختلفة، صارت كذلك عرفية، ويمكن أن توصف بأنها فرعية للأنواع النصية السابق ذكرها<sup>(١)</sup>.

وبسبب الوضع المعرفى في مجال لسانيات أنواع النصوص الذى ما يزال ناقصًا جدًا ليس من الممكن مع كل نص معين أن يفصل بدقة بين سائر الشروط (العامة) للنصية المميزة للنوع النصي المعنى من جهة وبخواص الفردية (المميزة للمؤلف) من جهة أخرى. المقدمة فيما يأتى إطار توجيه أولى فقط لتحليلات مميزة لأنواع النصوص.

#### ٤.٥ معايير التمييز

##### ٤.٥-١ وظيفة النص بوصفها معيارًا أساسيًا

على أساس مفهوم أنواع النصوص المحدد فيما سبق بطابع نظرية الفعل نعد وظيفة النص معيارًا أساسيًا للتمييز بين أنواع النصوص<sup>(٢)</sup>. ويبدو هذا المعيار -

(١) حول العلاقة بين أسلوب عرفى ومجالات تصرف فردية مزخلال مثال التعليق السياسى. قارن سانج ١٩٧٨ - ص: ١٥٦ أو ما بعدها..

(٢) قارن أيضًا برينكر ١٩٨٣، ص ١٤٤ وما بعدها - يرتبط النهج المطور في هذا الجزء حول وظيفة النص برولف (Rolf) ١٩٩٣، الذى حاول بناء تصنيف شامل لأنواع نصوص الاستعمال على معيار وظيفة النص.

من ناحية النظرية اللغوية - معللاً تعليلاً كافياً، ويُجَدِّد أيضاً إلى حد كبير تصنيفنا اللغوي اليومي للنص<sup>(١)</sup>.

ويؤدى تطبيقه إلى التفريق بين الأقسام النصية الخمسة الآتية:

- نصوص إبلاغية (خبر، تقرير، كتاب متخصص، نقد ...)

- نصوص استجابة (إعلان دعاية، تعليق، قانون، طلب...)

- نصوص التزام (عقد، شهادة ضمان، عهد...)

- نصوص اتصال (شكر، خطاب تعزية، بطاقة مصورة ...)

- نصوص إعلان (وصية، مستند تعيين...)

بيد أن الأقسام المحددة بمعيار وظيفة النص ما تزال كبيرة إلى حد بعيد؛ ويمكن أن تفسر من جانب التمييز اللغوي اليومي لأنواع النصوص بأنها أقسام أنواع النصوص<sup>(٢)</sup>. ويمكن الوصول إلى تقريب لأنواع النصوص (بمفهوم أضيق) من خلال إجراء تفريق آخر (إلى أقسام فرعية) داخل هذه الأقسام الكبرى. فما المعايير التي يمكن إذن أن تستخدم للتصنيف الفرعي دون أن يُجَلَّ بمطلب التجانس Homogenitätsforderung (انظر ما سبق المبحث ٥ - ١)؟

يمكن في الواقع أن تُشتق من نهجنا في الوصف مجموعتان من المعايير، ترتبطان بالمعيار الأساسي "وظيفة النص" ارتباطاً وثيقاً، وقد سبقت مناقشتها إلى حد ما.

(١) حسب ديتر (١٩٨١، ص ١١٦) يتضمن ما يزيد على ٨٠٪ من مفاهيم أنواع النصوص اللغوية اليومية المدرسة "معلومات عن وظيفة النص".

(٢) يفرق جوليش/ رايبه أيضاً (١٩٧٥، ص ١٦٩) بين قسم من الأنواع النصية (مثل: القص الأدبي)، وأنواع النصوص (مثل: الرواية والقصة، والقصة الخرافية)، في الواقع بناءً على معايير أخرى. - ويتحدث جروسه (١٩٧٦، ص ١١٥) عن "قسم نصي" (كل الأمثلة النصية التي تبين فيها وظيفة").

إن الأمر يتعلق في ذلك بسمات سياقية (موقفية) من جهة، وبسمات نحوية، وبخاصة موضوعية من جهة أخرى.

وبمساعدة هذه المعايير يمكن أيضًا فصل أنواع نصية تُلحق ببناءً على وظيفتها التواصلية الأساسية بقسم نصي واحد (على سبيل المثال: الأنواع النصية الاستجابية "إعلان دعائية" و "وصفة الطيب") بعضها عن بعض.

#### ٥ - ٤ - ٢ معاني سياقية

إن النصوص - كما قد أُكِّد من قبل مرارًا - متضمنة دائمًا في مواقف تواصل يمكن حدها؛ فثمة عوامل موقفية تؤثر بشكل جوهري في تشكيل بنية النص. وعلى علم أنواع النصوص أيضًا أن يضع هذه العلاقة في الاعتبار، وأن تستند أنواع النصوص إلى أنماط من مواقف التواصل. وفي الواقع ما يزال هذا المجال لم يدرس درسيًا مفصلاً نوعًا ما؛ وما يزال لا نستطيع أيضًا أن نرجع إلى تنميط معمق للمواقف Situationstypologie.

ولذلك يجب أن نقتصر في مستوى الوصف الموقفي على مقولتي التحليل "شكل التواصل" و "و مجال الفعل"<sup>(١)</sup>.

#### (أ) حول مفهوم شكل التواصل

يُحدد موقف التواصل تحديدًا حاسمًا من خلال الوسيلة Medium التي تستخدم لأىصال النصوص.

ويمكننا في الأساس أن نفرق بين خمس وسائل، وهي: التواصل وجهًا لوجه، والتليفون، والإذاعة والتليفزيون والكتابة<sup>(٢)</sup>. وتتسم كل هذه الوسائل

(١) المقصود بذلك: Handlungsbereich و Kommunikationsform على التوالي.

(٢) قارن أيضًا فيبر Weber ١٩٨٢، ص وما بعدها.

بمعطيات مميزة لموقف التواصل؛ ويتحدد من خلال ذلك التجاوب التواصلى بين شركاء الاتصال.

فبينما يميز التواصل وجهًا لوجه على سبيل المثال اتجاه تواصل حوارى ثنائى (KR) واحتكاك مباشر من جهتين زمانية ومكانية (KO) بين المتواصلين، وكذلك اللغة المنطوقة (S)، فإنه يرتبط بوسيلة "الكتابة" فى الغالب اتجاه تواصل حوارى فردى "ذاتى"، وانفصال زمانى ومكانى بين شركاء التواصل، وكذلك اللغة المكتوبة.

/ وهكذا تُعَلَّل السمات الموقفية الخاصة للوسائل المفردة أنواعًا أو أشكالًا مختلفة للتواصل<sup>(١)</sup>. أهمها:

- الحديث المباشر (وجهًا لوجه)

اتجاه التواصل: حوارى ثنائى - الاحتكاك: سمعى وبصرى؛ مباشر زمانياً ومكانياً - اللغة: منطوقة.

- المحادثة التليفونية

اتجاه التواصل: حوارى ثنائى - الاحتكاك: سمعى، مباشر زمانياً، منفصل مكانياً - اللغة: منطوقة.

- إرسال إذاعى

اتجاه التواصل: حوارى فردى - الاحتكاك: - سمعى، مباشر زمانياً (مع أوجه

(\*) المقصود بهذه الرموز: KR = unmittelbarer Kommunikationsrichtung

KO = Kontakt. و S = gesprochene Sprache

(١) حول مفهوم شكل التواصل، قارن امرت ١٩٧٩، ص ٥٩ وما بعدها. (مع نظرة عامة مفصلة حول الفروق وأوجه الاتفاق بين أشكال تواصل مختلفة).

الإرسال على الهواء) أو متفصل (مع التسجيلات) منفصل مكانياً - اللغة: منطوقة.

- إرسال تليفزيوني

اتجاه التواصل: حوارى فردى - الاحتكاك: سمعى وبصرى، مباشر  
زمانياً أو منفصل (مثل الإرسال الإذاعى)، منفصل مكانياً - اللغة: منطوقة  
(ومكتوبة).

- رسالة

اتجاه التواصل: حوارى فردى<sup>(١)</sup> - الاحتكاك: منفصل زمانياً ومكانياً - اللغة: مكتوبة.

مقالة صحفية / كتاب

ومما يميز هذه الأشكال من التواصل أنها لم تُعرَّف من خلال سمات موقفية أو  
وسيلية فحسب، أى أنها تُحدَّد كذلك من ناحية تواصلية - وظيفية.

ونستطيع أن نوضح ذلك توضيحاً لا بأس به بمثال لشكل من أشكال  
التواصل، وهو "الرسالة". ونفرق هنا على سبيل المثال بين رسائل استشارية  
(إنذار بالذبح، ورسالة التماس، ورسالة مفتوحة، ومنشور أسقفى ... الخ)،  
ورسائل إبلاغية (رسالة تجارية، / وأشكال مختلفة من الرسالة الخاصة بالإخبار،

(١) لا نعد الرسالة شكلاً من أشكال التواصل الحوارى الثنائى أساساً، وإن كان تبادل الاتجاه ممكناً  
أيضاً بصفة أساسية (رسالة - رسالة مجيبة). وخلافاً لإسهام المتكلمين فى المحادثة فإن الرسائل  
المفردة فى تبادل رسائل هى دائماً نصوص فردية تتعلق بعضها ببعض، بل تعرض من ناحية  
لغوية وتواصلية وحدات مستقلة بذاتها، وعلى النقيض من ذلك يعد أمرت الرسالة شكلاً غير  
مُعَلَّم (محايد) من جانب اتجاه التواصل، إذ إن التواصل الرسائل - بشكل مؤكد - واقعى فى جزء  
كبير منه، ومن المحتمل دائماً أن يكون حواراً ثنائياً، ولكنه يمكن كذلك أن يكون حواراً فردياً  
أيضاً (١٩٧٩، ص ٦٢).

بل الرسائل الأدبية أيضًا)، ورسائل الاتصال (رسالة التهيئة، ورسالة التعزية، والرسالة الغرامية... الخ).

وهكذا فأشكال التواصل متعددة الوظائف<sup>(١)</sup>، بينما تكون أنواع النصوص حسب تعريفنا مرتبطة دائمًا بوظيفة تواصلية معينة (مهيمنة) (وظيفة النص).

أما إلى أي مدى تحدد أشكال التواصل بنية النص فيمكن أن يتضح على سبيل المثال من خلال مقارنة بإعلان إعلامي وإذاعي وتليفزيوني وبملصق أو مقارنة بمحادثة استشارية واستشارة تليفونية ومستشار مؤثر.

ولذلك من المفيد إجراء تفريق بين أنواع النصوص في إطار أشكال التواصل.

#### (ب) حول مفهوم مجال الفعل

تُلحق مواقف التواصل التي تشكل الإطار لأنواع النصوص بمجالات اجتماعية معينة، تصلح لكل منها معايير مميزة للفعل والتقويم. تلك المجالات هي على سبيل المثال العالم اليومي "العادي"، وعالم العلم، وعالم القانون، وعالم الفن، وعالم الدين<sup>(٢)</sup>. وفي الواقع يجب علينا من الناحية المضمونية أن نستمر في التمييز بينها (وبخاصة بالنظر إلى القواعد ومعايير اجتماعية تعد أساسية لكل منها)؛ غير أن ذلك ما يزال مع الوضع الحالي للبحث في هذا المجال صعب الإمكان.

ولذلك لا نريد أن نحدد المجالات تحديداً مضمونياً، بل نريد أن نُحرِّك نوع

(١) المصطلح نقلًا عن بلكه (١٩٧٣، ١٤٢) الذي يتحدث عن تعدد وظائف الرسالة "Multifunktionalität"

(٢) قارن أيضًا "أنماط علميات التواصل" لدى جوليش / رايبه ١٩٧٥، ص ١٥٢.



علاقة الأدوار بين شركاء التواصل<sup>(١)</sup> إلى الصدارة، وأن نفرق بين مجال خاص للفعل، ومجال رسمي، ومجال علني<sup>(٢)</sup>. ومما يميز المجال الخاص أن الباث والمتلقي يتواصلان ببعضها البعض في أدوار خاصة، أي بوصفها شخصين غير رسميين (بوصفهما فردين من أفراد عائلة، صديقين ... الخ).

/ وفي المجال الرسمي يتواجه المتواصلون في وظيفة (دور) رسمي، أي بوصفهم شركاء في تجارة، وشركات، ومصالح، أي في الأساس بوصفهم موظفين، وبوصفها مؤسسات. ولقواعد السلوك والتعامل القائمة في المجال الرسمي درجة من الالتزام أعلى بكثير مما في المجال الخاص.

ويمكن أن يدرج تحت "رسمي" السمة التي سبقت مناقشتها وهي "ملزم bindend" (قارن ما سبق ص ١٠٣ في الأصل)، التي تعد داخل المقولة الموقفية "مجال الفعل" سمة تميز مهمة لأنواع النصوص.

ويمكن أن تعد إشارة إلى ذلك الأسماء المتباينة التي توجد في اللغة اليومية، على سبيل المثال في مجال النصوص التي وظيفتها الأساسية الاستجابة بالنسبة لنصوص ملزمة، ونصوص غير ملزمة (قارن مثلاً: توجيه، أمر، طلب، قانون في مقابل استرشاد، اقتراح، إرشاد ... الخ).

ويقع المجال العلني في طرف مضاد مع المجال الخاص، ويمكن أن يتداخل مع المجال الرسمي (مثلاً في القوانين، وقرارات المحكمة ... الخ). ونحن نربط

(١) يُفهم تحت "دور" في العلوم الاجتماعية "مركب من توقعات السلوك" التي لها خاصية معيارية. ويرتبط كل دور بموقع اجتماعي معين (قارن حول ذلك درايتسل 1972 Dreitzel، ص ٩٥ وما بعدها). وبعد أمثلة لأدوار اجتماعية: طفل، ومريض، وولدان، وراعي وجندي، ولاعب كرة قدم، وزوج، وجار ... الخ.

(٢) قارن حول ذلك ارمرت 1979، ص ٧٥، الذي يفرق في الواقع بين مجال خاص للفعل ومجال رسمي للفعل فقط.

مصطلح "علنى" بوجه خاص بوسائل الاتصال الـجماهيرى مثل الصحافة والإذاعة، والتلفزيون.

ومن المؤكد أن التمييز بين مجالات الفعل فى المقولات "خاص"، و "رسمى"، و "علنى" ما يزال جد تقريبي، غير أنه له أهمية كبيرة فى تحديد أنواع النصوص من حيث إنها قد شكلت نماذج لغوية وتواصلية مميزة للمجال (إلى حد صياغات نمطية مفردة). ولذا توجد أنواع نصية مميزة بوجه خاص لهذه المجالات، مثل: البطاقات المصورة، وأشكال مختلفة للرسالة الخاصة للمجال الخاص للفعل، وقوانين وأحكام وأوامر إدارية... الخ للمجال الرسمى، وأخبار، وتعليقات، وإعلانات... الخ للمجال العلنى.

أما أن مجالات الفعل تؤثر كذلك فى تشكيل بنية النص إلى حد كبير فبصير واضحاً حين يستحضر المرء فى ذهنه الفروق الضخمة فى التشكيل اللغوى وتشكيل موضوعات الرسائل الخاصة من جهة، والتراسل التجارى أو الإدارى من جهة أخرى.

#### أمثلة على ذلك:

(١) نوع النص: رسالة غرامية (قطعة من رسالة جوته إلى كريستيانا فولبيوس فى ١٠ / ٩ / ١٧٩٢)؛ مجال الفعل: "خاص" (المتلقى خلية - الخطاب بـ "أنت"): "فلتبقِ علىَّ حبيبًا! لأنى أحيانًا فى داخلى غيور، ويراودنى تصور أنه يمكن أن يحظى آخرى بعجابك، لأنى أجد رجالاً كثيرين أجمل وألطف منى أنا (نفسى)، ولكن يجب عليك ألا ترى ذلك، بل / عليك أن تُعدنى أفضلهم، لأنى أحببتك بشكل غيف للغاية، ولم أعجب بأحد سواك، أحلم بك كثيرًا، على أية حال (ذلك) دليل مضطرب، وإن كان دائمًا، على أننا عاشقان. وبأليت ذلك (العشق) يدوم!

(من: رسائل جوته. الجزء الثاني، هامبورج ١٩٦٤، ص ١٥٤)

(٢) نوع النص خطاب تجاري (بمعنى أدق: إنذار بالدفع مع إشارة إلى طريق التقاضي): مجال الفعل: "رسمي".

في الأيام القادمة نريد أن نقوم بإقامتنا في الخارج المخطط لها. ولذلك نتوقع تحويلكم حتى موعد أقصاه ١٠ / ١٢. ولكننا متأكدون أن الأمر لن يصل إلى ذلك الحد.

عن كتاب: ب لوبرز B.Lubbers: رسائل شخصية وتجارية في الحياة الخاصة، الطبعة الخامسة، لانزبرج ١٩٨٢، ص ٢٣٥).

#### ٥-٤-٣ معايير تركيبية

من الناحية التركيبية نعد المقولات الموضوعية بخاصة "موضوع النص"، و"شكل بسط الموضوعات" أساسية للتمييز بين أنواع النصوص، ونريد أن نوضح ذلك بإيجاز.

#### المعيار ١: نوع موضوع النص

. حين نتحدث عن نوع موضوع النص فإننا لا نتفكر عند ذلك في سرد كل الموضوعات الممكنة في إطار نوع النص. ذلك التقييد يهيئ بناءً على ذلك إدارك "العالم الكلي للتواصل في مجتمع ما في معجم للموضوعات"<sup>(١)</sup>. ولكن ذلك ليس من الممكن إنجازه ولا هو بضروري. ويكفي تقديم قيود موضوعية محددة. أما كيف يمكن أن تصاغ هذه القيود بالتفصيل فمن الواجب في الحقيقة أن يبحث أيضًا. (قارن حول ذلك الإشارات في البحث ٣ - ٥). ونريد في هذا الموضوع أن نشير إلى جانبين عامين فقط، استخدمهما ك. ارمرت K. Ermert

(١) ارمرت ١٩٧٩، ص ٨٢.

ونستطيع بعد ذلك في مجال البسط الوصفي للموضوعات أن نفرق بين تحقيق "مؤكد للموضوع" وتحقيق "مؤكد للرأي" مثل (مثل: خبر صحفي في مقابل نقد لكتاب) أو أن نفصل في مجال البسط الحجاجي للموضوعات بين شكل "إقناعي - كلامي" وشكل "إقناعي - عقلياً" لتحقيق النموذج بعضة عن بعض (مثل: إعلان للدعاية في مقابل تعليق صحفي) <sup>(١)</sup>. ولما كان تحقيق الأشكال اليومية يتحدد أساساً بين عوامل تواصلية - وظيفية وعوامل موقفية فإن مقولة التحليل "شكل التحقيق" مناسبة على نحو خاص لربط الجوانب التركيبية، والجوانب التواصلية - البراجماتية للتحليل اللغوي للنص.

علينا هنا أن نكتفئ بهذه الاشارات، فالاعمال اعلمة النصوص 1، تطد، ١١

#### ٥- تحليل أنواع النصوص

للتمييز الموضوعي لأنواع الرسائل <sup>(١)</sup>، ولكنها ربما لها أهمية للحد بين أنواع النصوص بوجه عام:

- التحديد الزمني للموضوع متناسباً مع وقت الكلام ("توجيه زمني" مثل: سابق زمنياً، في الوقت ذاته، لاحق زمنياً).

أمثلة ذلك: تتبع الأنواع النصية: "خبر، محضر، طالع"، جميعها القسم الإبلاغي من أنواع النصوص، ولكنها تتميز بتوجيه زمني متباين / للموضوع (سابق زمنياً في مقابل في الوقت نفسه في مقابل لاحق زمنياً).

- العلاقة بين الباث أو المتلقى والموضوع ("توجيه مكاني"، وهكذا:

الموضوع = الباث؛ والموضوع = المتلقى؛ الموضوع = خارج شركاء التواصل).

أمثلة ذلك: الأنواع النصية "إعلان للدعاية"، و"إعلان عن وظائف" و"تعليق صحفي" تلحق بقسم الاستجابة من أنواع النصوص، ولكنها تختلف بالنظر إلى التوجيه المكاني للموضوع. فإعلانات الدعاية تقدم منتجاً (سلعة) للباث (الموضوع = الباث)؛ وفي إعلانات عن وظائف يبحث عن أشخاص، هم المرسل إليهم الإعلان (الموضوع = المتلقى)؛ وتعلق التعليقات الصحفية أساساً بموضوعات واقعية (حية) ذات أهمية سياسية - واجتماعية (الموضوع = خارج شركاء التواصل).

#### المعيار ٢: شكل البسط الموضوعي

سبق أن وضحت هذه السمة في المبحث ٣ - ٥ بالتفصيل. وقد فرقنا بين البسط الوصفي، والسردي، والإيضاحي، والحجاجي للموضوعات. وقد وضح من خلال مثال البسط الوصفي للموضوعات أن نوع الموضوع

(١)قارن امرت ١٩٧٩، ص ٨١، وقانون أيضاً ديمتر ١٩٨١، ص ٩٦ وما بعدها.

وإمكانات بسطه تتصل بعضها ببعض اتصالاً وثيقاً إلى حد ما، ولكن ما تزال هذه العلاقات لم يعرف عنها إلا القليل.

ويسرى ذلك أيضاً على العلاقة بين الأبنية الأساسية للبسط الموضوعي ووظائف النصوص. ويمكن أن نلاحظ أنه لا توجد هنا علاقة واحد إلى واحد. وتستخدم الطرائق المتحدث عنها بوجه عام في أقسام مختلفة لأنواع النصوص، وفي الواقع مع تباين في الأهمية. أما مجالات البسط الوصفي للموضوعات فهي أنواع النصوص البلاغية: "الخبر، والتقرير"، وأما مجالات البسط الإيضاحي للموضوعات فهي أنواع النصوص البلاغية: "الكتاب التعليمي" والنص العلمي" وأما مجالات البسط الحجاجي للموضوعات فهي أنواع نصوص الاستجابة: "التعليق ونص الإعلان أو الدعاية"، وفي هذه الأنواع النصية يمكن - كما عرض من قبل - أن تُحقق أشكال بسط أخرى أيضاً، ولكن الشكل المهيمن في الحقيقة؛ هو الذي يحدد أساساً البنية الموضوعية للنص.

وإذا لم توجد بين وظائف النصوص وأشكال البسط الموضوعي علاقة واحد إلى واحد أيضاً فإن علينا أن نفرق بين درجات الانسجام. ولذا فإنه على سبيل المثال يندر إمكان ربط أنواع النصوص البلاغية "الخبر" و "التقرير" ببنية حجاجية.

/ وأخيراً تعد الكيفية التي تُحقق بها الأشكال الأساسية للبسط الموضوعي في أنواع النصوص كذلك أمراً جوهرياً للتمييز بين أنواع النصوص؛ فتحن نقتض أن نوجد لكل شكل أساسي صيغ تحقيق محددة (صيرت عرفية). أما صيغ التحقيق التي وضعت حقيقة، وكيف يمكن أن توصف بالتفصيل فما يزال لم يوضح إلى حد بعيد<sup>(١)</sup>. ونقترح أن تُوصف صيغ التحقيق انطلاقاً من المواقف الموضوعية للباحث (قارن ما سبق البحث ٤ - ٣ - ٢ - ٢).

(١) قارن برينكر ١٩٨٣، ص ١٤٦.

ونستطيع بعد ذلك في مجال البسط الوصفي للموضوعات أن نفرق بين تحقيق "مؤكد للموضوع" وتحقيق "مؤكد للرأى" مثل (مثل: خبر صحفى فى مقابل نقد لكتاب) أو أن نفرص فى مجال البسط الحجاجى للموضوعات بين شكل "إقناعى - كلامياً" وشكل "إقناعى - عقلياً" لتحقيق النموذج بعضة عن بعض (مثل: إعلان للدعاية فى مقابل تعليق صحفى) <sup>(١)</sup>. ولما كان تحقيق الأشكال اليومية يتحدد أساساً بين عوامل تواصلية - وظيفية وعوامل موقفية فإن مقولة التحليل "شكل التحقيق" مناسبة على نحو خاص لربط الجوانب التركيبية، والجوانب التواصلية - البراجماتية للتحليل اللغوى للنص.

وعلىنا هنا أن نكتفى بهذه الإشارات. فما يزال علم لغة النص لم يتطور إلا تطوراً محدوداً حتى يمكن استيعاب هذه العلاقات فى قواعد.

#### ٥-٤-٤ حول تدرج المعايير

كما أشير من قبل، نقرر فيما يتعلق بمراتب المعايير أن وظيفة النص تُحدد القسم الخاص بأنواع النصوص، بينما تُحد الأنواع النصية المفردة داخل قسم ما بالمقولات "شكل التواصل" و"مجال الفعل"، وكذلك "نوع موضوع النص" و"شكل البسط الموضوعى". ولا يتوافق تنميط للنص، قائم على هذه المعايير توافقاً تاماً مع التصنيف اللغوى اليومى للنص؛ ولكن من الجائز أن يكون منسجماً معه على الأقل إلى حد بعيد.

ويمكن أن يؤكد فى الختام أن المعايير المذكورة تستخدم أساساً للحد Abgrenzung بين أنواع النصوص؛ ويجب على وصف لأنواع النصوص أن يراعى بوجه خاص أيضاً سمات، تختص بالتشكيل اللغوى للنص (النحو، والمعجم ... الخ). ويمكن على الأقل بناءً على المعايير المقترحة / أن يُقسَّم مجال

(١) حول المواقف الموضوعية المطابقة قارن ما سبق المبحث ٤-٤-٢ و ٤-٤-٣.

نصوص الاستعمال إلى حد بعيد بحيث يصير بحث منظم لما يُسمى الأشكال والأبنية اللغوية المميزة لأنواع النصوص على أساس نصي ممتد أمرًا ممكنًا. ونفترض أن الأمر يتعلق في ذلك في المقام الأول بأوجه تفضيل محددة لأنواع نصية مفردة بالنسبة لوسائل معجمية و/ أو نحوية معينة، يجب أن تدرك بمناهج كمية إحصائية<sup>(١)</sup>.

#### ٥.٥ عرض لخطوات التحليل مزود بمثال

إن التمييز بين أنواع النصوص (وكذلك إلحاق نصوص معينة بنوع نصي أيضًا) يمكن أن يقع في الخطوات الآتية المتصلة بعضها ببعض اتصالاً وثيقاً<sup>(٢)</sup>:

خطوة ١: وصف وظيفة النص.

خطوة ٢: وصف شكل التواصل ومجال الفعل - المرتبط بذلك في الغالب ارتباطاً وثيقاً.

خطوة ٣: وصف قيود موضوعية (وبخاصة بالنظر إلى التوجه الزماني والمكاني).

خطوة ٤: وصف النموذج الموضوعي الأساسي (الشكل الأساسي للبيسط الموضوعي) وكيفية تحقيق النموذج (شكل التحقيق).

خطوة ٥: وصف وسائل لغوية (معجمية ونحوية) مميزة لأنواع النصوص، وعند الضرورة وسائل غير لغوية.

(١) قارن أيضًا ديمنر ١٩٨١، ص ٣٤.

(٢) على أساس طريقة الوصف الخاصة بوظيفة النص المطورة في هذا الجزء أجريت حتى الآن تصنيفات لأنواع النصوص بالنسبة لمجالات نصية آتية: بورجر ١٩٩٠ Burger (أنواع نصية - لوسائل الإعلام) وبيير كنهاير / مول Birkenmair / Mohi ١٩٩١ (أنواع نصوص تخصصية روسية). ٤

نريد أن نوضح هذه الخطوات بإيجاز شديد بالنوع النصي "تقرير عن الطقس"<sup>(١)</sup>:

بالنسبة للخطوة (١) يُلحق النوع النصي "تقرير عن الطقس" بالقسم الإبلأغى من أنواع النصوص. المهيمىن إذن وظيفة الإبلاغ، ويكمن ذلك فى أن الباث يريد أن يوصل للمتلقي معرفة حول وقائع أو أحوال حالية أو مستقبلية. ويؤشر إلى وظيفة النص فى العادة بشكل غير مباشر (انظر ما سبق المبحث ٤-٣. ٢-٢ المعيار I). ويمكن أن يُعد العنوان (الطقس أو ما شبهه) أو الإعلان (طقسنا، وطقس الغد وما أشبهه) إشارة إلى وظيفة النص.

/ بالنسبة للخطوة (٢) يتحقق النوع النصي "تقرير عن الطقس" فى أشكال تواصل مختلفة (مثل: مقال صحفى أو إرسال إذاعى و إرسال تليفزيونى<sup>(٢)</sup>)، ويُلحق بمجال علنى للفاعل.

بالنسبة للخطوة (٣) الموضوع محدد هو ("الطقس")؛ وهو يقع خارج شركاء التواصل ("توجيه مكاتى") ويوصف من جانب التوجيه الزمانى من خلال السمات "فى الوقت ذاته" (حالة الطقس)، و"لاحق زمنياً" (توقعات عن الطقس). بالنسبة للخطوة (٤) يعد البسط الوصفى للموضوعات أساسياً للنوع النصى (تقرير عن الطقس). ويتحدد موضوع ("الطقس") موقفياً بظروف المكان والزمان، ويتخصص بالموضوعات الجزئية "حالة الطقس"، و"توقعات عن الطقس" (ويتفرع كذلك إلى "ظواهر الطقس"، و"درجات الحرارة"، و"صورة متأخرة للطقس").

(١) حول النوع النصى "تقرير عن الطقس" قارن مثلاً رات Rath ١٩٦٨؛ ساندىج ١٩٧٠؛ شيرنر Scherner ١٩٧٣ - نعتمد فيما يأتى على شروح ساندىج ١٩٧٠ - بوجه خاص ١٩٧٠، ص ١٧٩ - ١٨٤.

(٢) يتعلق الأمر فى ذلك حول بدائل مختلفة للنوع النصى "تقرير عن الطقس" (قارن أيضاً ساندىج ١٩٧٨، ص ٨٧).



ويعد ترتيب الموضوعات الجزئية محددًا: فطبقًا للتتابع الزمني الطبيعي يعقب التنبؤ بالطقس في العادة التقرير عن حالة الطقس.

وبالنسبة للخطوة (٥) مما يميز النوع النصي "تقرير عن الطقس" من الناحية اللغوية - النحوية أن الموضوع الجزئي "حالة الطقس" يتحقق من خلال ما تسمى الجمل التامة *vollständige Sätze* (وفق نماذج مختلفة للجمل الموحدة).

ويتصل بذلك أن التماسك النحوي في الجزء ٢ ("توقعات الطقس") لم يُصاغ إلا بصورة ضعيفة.

ويرتبط بالتحديد الموضوعي أن الثروة اللغوية المستخدمة هنا مجال محدود الأهمية؛ فنجد إلى جانب وحدات معجمية من مجال الطقس (من بينها أيضًا مصطلحات لغوية تخصيصية مثل: اختلاف الضغط الجوي، وارتفاع جوى، ونظام ضغط جوى منخفض... الخ) ظروف مكان وزمان بوجه خاص.

أخيرًا نطلق من نص محدد، ونختبر هل يلحق بالنوع النصي "تقرير عن الطقس"؟ مثال:

#### منتصف فصل الصيف في هامبورج

(١) بعد سلسلة من أيام مُعتمة عاد الصيف إلى هامبورج أيضًا. (٢) فالיום ترتفع درجات الحرارة مرة أخرى فوق ٢٥ درجة. (٣) ويتوقع علماء الأرصاد في عطلة نهاية الأسبوع طقسًا صيفيًا شديد الحرارة. (٤) على الساحل يمكن أن تقع لفترة قصيرة غيوم طفيفة. (٥) ومن المفروض أيضًا أن تدوم الفترة الجديدة لطقس جميل في الأسبوع القادم.

(٦) وكان الجو دافئًا بخاصة أمس في جنوب ألمانيا. (٧) فقد ارتفع مقياس الحرارة فوق ٢٦ درجة. (٨) وسجلت محطة (رصد) الطقس في أعلى جبل في

ألمانيا، تسوج شبيته<sup>(١)</sup>، / خمس درجات زيادة في الحرارة مع شدة أشعة الشمس. (٩) وقد أذيب جزء من الغطاء الثلجي هنا مقداره حوالي ٣٥ سنتيمتر (عن: هامبورجر آبتند بلت في ١٢/٨/١٩٨٢).

يتبع النص بلا شك فئة نصوص الإبلاغ. أما وظيفة النص فلم يؤشر إليها مباشرة، غير أن الباث يعبر - خلافاً للتقرير عن الطقس - عن موقفه من الموضوع بأن حصر تأكيد معرفته صراحةً في الجزئين ٣ و ٥. (... يتنبأ علماء الأرصاد، من المفروض.. أن يدوم).

ويتحقق النص في صورة مقال صحفي؛ ولكنه يقع - خلافاً للتقرير الصحفي عن الطقس - تحت عنوان محدد (متعلق بالمضمون) (متصف فصل الصيف عن هامبورج) ولم يظهر في إطار عمود ثابت غير منفصل بوضوح عن باقى النص من الناحية الطباعية.

أما بسط الموضوعات فهو بسط وصفي. والمقولتان الموضوعيتان الأساسيتان هما تحديد الحالة والتخصيص. في الفقرة الأولى تُخصّص الموضوع "منتصف فصل الصيف في هامبورج" من خلال موضوعات جزئية: درجات الحرارة، وتوقعات عن الطقس. وما يزال من الممكن معرفة التقسيم الثنائي المميز للنوع النصي "تقرير عن الطقس" من الناحية الموضوعية (التي يمكن أن تتحقق صراحةً وضمنياً) (حالة الطقس: الجزءان ١/٢ توقع عن الطقس: الجزءان ٣/٤).

ولا تتناسب الفقرة الثانية من النص مطلقاً في واقع الأمر في مخطط لتقرير عن النص؛ فالباث يخبر هنا عن واقعة منصرمة (طقس ليلة أمس في جنوب ألمانيا؛ النقطة المهمة: درجات الحرارة)؛ هذه الفقرة لها وظيفة مكملية.

(١) Zugspitze أعلى قمة في الجزء الألماني من مرتفعات جبال الألب، وهي مجموعة جبال فيترشتاين (Wetterstein)، وارتفاعها ٢٩٦٣ م.

ومن الناحية اللغوية يناسب النص التقرير عن الطقس بخاصة في السمتين الآتيتين:

- الجمل نادرًا ما تكون مترابطة نحويًا (من خلال بدائل الصيغ وحرف العطف وما أشبه تقريبًا)؛ وليس التماسك النصي مستلزمًا إلا من جهة الموضوع تقريبًا.

- ظروف المكان والزمان شائعة.

وخلافًا للتقرير المطرد عن الطقس يتضمن النص جملاً تامة بصفة عامة.

ويتبين إجمالاً أن نصنا لا يعد مثالاً نمطيًا للنوع النصي "تقرير عن الطقس"؛ إنه - بمعنى صارم - ليس تقريرًا عن الطقس على الإطلاق، بل هو خبر عن الطقس (في هامبورج وجنوب ألمانيا)، ويمكن بذلك أن يحسب نوعًا نصيًا آخر "Ereignisbericht"، حيث يقتضى القرب من التقرير عن الطقس تنابعًا موضوعيًا (صير عرفيا) محددًا تحديداً شديداً.

## ٦. موجز

### ١.٦ نظرة عامة حول مقولات التحليل

#### اللقوى للنص ومعاييرها

نريد ابتداءً أن نُجمل مقولات التحليل ومعاييرها المعالجة في نظرة عامة. إن المنطلق هو التفريق الأساسي للبحوث اللغوية بين البنية والوظيفة. وفي إطار الجانب البنيوي نفصل مستوى نحويًا عن مستوى موضوعي للبنية بعضها عن بعض.

ويُنظر إلى التماسك النحوي grammatische Kohärenz على أنه المقولة المركزية للتحليل في المستوى النحوي؛ ذلك التماسك الذي يرتكز على علاقات الربط النحوية والدلالية بين جمل النص.

وعلى المستوى الموضوعي يتعلق الأمر ببنية مضمون النص التي تدرك بوصفها تكوينًا من علاقات بين النواة الموضوعية (موضوع النص) والمضامين الجزئية أو الموضوعات الجزئية المعبر عنها في القضايا أو المركبات القضية للنص. وأهم مقولات التحليل لهذا المستوى هي "موضوع النص"، و "شكل بسط الموضوعات".

أما الجانب الأساسي الثاني للتحليل اللغوي للنص؛ الجانب التواصلية - الوظيفية، فيتعلق بخاصية الفعل في النص، أي بأهميته في العلاقة التواصلية بين باث ومتلق. وتقوم بوظيفة التحليل هنا وظيفة النص التي تُحدّد بأنها المقصد التواصلية للباث، المهيمن، المعبر عنه عرفيًا في النص. ويعزى إلى الموقف

الموضوعي نوعاً من "الوضع البيئي" بين البنية والوظيفة؛ فهو يتعلق من جهة بموضوع النص وبسط الموضوعات، ويؤثر من جهة أخرى في تشكيل وظيفة النص.

وتلحق بمقولات التحليل في كل سلسلة من المعايير، لا نرغب في مناقشتها مرة أخرى مناقشة مفصلة.

ويمكن أن تعرض العلاقة بين جوانب الوصف، ومقولات التحليل ومعاييرها في مخطط على النحو الآتي:

| جوانب الوصف   | جوانب الوصف   | جوانب الوصف                              |
|---|---|--|
| <p>يؤثر مباشرة</p> <p>يؤثر بشكل غير مباشر</p> <p>إيلاضي<br/>استلزامي<br/>التزامي<br/>سبب للاتصال<br/>إيحائي</p>   | وظيفة النص  | جانب<br>نواصلي -<br>وظيفي                |
| <p>وهة ، موضوع ، فكر الخ</p> <p>متعلق بالبناء / بالمتلقي /<br/>خارج البناء والمتلقي</p> <p>سابق زمني ، في الوقت نفسه ،<br/>لاحق زمني ، بهلازم</p> <p>وصفي<br/>سرد<br/>إيحائي<br/>جغرافي</p> <p>وصفي - مؤكد للشيء / - مؤكد للرأي<br/>مفجع - مفجعا / مفجع - كلابياً</p> | <p>النوع</p> <p>التوجيه<br/>المكتفي</p> <p>التوجيه<br/>الزمني</p> <p>الشكل<br/>الأساسي</p> <p>شكل<br/>التحليل</p> | <p>مستوى الوظيفي</p> <p>مستوى النحوي</p> |
| <p>إحالة</p> <p>صريحة</p> <p>ضمنية</p> <p>استمراري زمني<br/>رابط حرفي<br/>تمسك بتعيين دلالي<br/>الخ</p>   | التسلسل<br>النحوي   |  |

ويراعى فضلاً عن ذلك الجانب الموقفي؛ وهو يتعلق بعوامل موقف التواصل، التي تؤثر في تشكيل بنية النص.

ولما كان هذا الجانب لم يبحث بعد بحثاً وجيهاً فإن العرض هنا يظل مقتصرًا على مقولتي "شكل التواصل" و"مجال الفعل".

#### ٦- ٢ نظرة عامة حول خطوات التحليل

في الختام نرغب في ضم خطوات التحليل المطورة في المباحث المفردة مرة أخرى بشكل منظم.

وثمة أساس منهجي لكل تحليل للنص، وهو أن يتقدم المرء من النص بوصفه كلاً إلى الوحدات والأبنية المشكلة له. وينتج عن ذلك خطوات العمل الآتية عند تحليل نص محدد.

#### الخطوة ١:

تحليل السياق من الجوانب الآتية:

- وصف السمات السياقية (شكل التواصل / مجال الفعل)، وبخاصة بالنظر إلى شروط التفاعل السارية.

- تأويل النتائج، التي تنتج عن ذلك بالنسبة لتكوين النص.

#### الخطوة ٢:

تحليل وظيفة النص (وعند الضروري وظائف تواصلية ثانوية أخرى للنص) من خلال وجهات النظر الآتية:

- تحديد وظيفة النص (وعند الضرورية وظائف أخرى) بناءً على مؤشرات لغوية، وغير لغوية، وسياقية.

وتُحسب من المؤشرات اللغوية: ما تسمى صياغات أدائية صريحة، ونماذج متكافئة للجمل، وصيغ الأفعال، وظروف معينة، وأدوات، وكذلك أوجه

الإفصاح عن الموقف. ويمكن أن يقوم بوظيفة المؤشرات غير اللغوية التشكيل الخطى للنص أو الخاص بقن الطباعة، والصور ... الخ. والمؤشرات السياقية هي الإطار الموقفي، وبخاصة المؤسسي، للنص (بمجال الفعل)، والمعرفة بالعالم (المعرفة الخلفية حول الموضوع)، ومعرفة أنواع النصوص (المعرفة الخلفية بنوع النص، التي يمكن أن يلحق النص به) ... الخ.

- تحديد العلاقات بين وظيفة النص ووظائف تواصلية أخرى (ما تسمى وظائف إضافية).

- تحديد درجة المباشرة أو عدم المباشرة فيما يتعلق بالتأشير إلى وظيفة النص.

الخطوة ٣:

تحليل البنية الموضوعية (والتجربة) للنص من خلال الجوانب الآتية:

- تحديد موضوع النص ومن المحتمل الموضوعات الجزئية الموجودة (على درجة عالية جدًا من التجريد).

وعند التحديد التحليلي النصي للموضوع يمكننا أن ننطلق من الموضوعات المحورية للنص، كما تتجلى في إطار منظور نحو النص في أشكال مختلفة للإعادة (تحليل بنية الإعادة بوصفها بنية حاملة للبنية الموضوعية). وإذا وجدت عدة موضوعات فيجب إبراز تدرج الموضوعات (سُلَّمِيَّة الموضوعات). ويجب الكشف عن الموضوع الرئيسي بناءً على معيار التناغم ومعيار إمكان الاستنباط (\*).

- وصف بسط الموضوعات والنمط الموضوعي للسط (وصفي، سردي، إيضاحي، حجاجي).

- وصف نوع (كيفية) معالجة الموضوعات (مؤكد للشئ، ومؤكد للرأي، ومُؤمَّوم، وجاد، ومضحك، وتهكمي ... الخ).

(\* ) يقصد بذلك في الأصول: Kompatibilitätskriter und Ableitbarkeitskriterium .

وما تزال لم تُبحث كيميّات معالجة الموضوعات إلا نادراً.

قارن حول ذلك أيضاً التفصيلات عن المواقف الموضوعية وأشكال التحقيق (أى أشكال تحقيق نماذج موضوعية أساسية).

- وصف الوسائل اللغوية (وعند الضرورة غير اللغوية) المعبرة عن الموضوع وصفاً تفصيلياً.

ومن ذلك ضمن غيره: تحليل المعنى لوحدات معجمية حاملة له (ما تسمى الألفاظ المفاتيح)، تحليل التحقق اللغوي لأنماط بسط موضوعية (أى تشكيلها اللغوي - الأسلوبى بمفهوم أضيق)، وتحليل أجزاء النص غير اللغوية (الصور وما يمثّلها) بالنظر إلى وظيفتها الموضوعية.

وفي الواقع يجب أن يفرق بين مستويات الوصف المفردة وجوانبه عند تحليل النص تفريقاً دقيقاً، ولكن يجب ألا تعزل بعضها عن بعض. وتنشأ علاقات معقدة بين سياق موقفى أو وسيلى، ووظيفة تواصلية (وظيفة النص)، والبناء الموضوعى، والتكوين اللغوي - النحوي للنصوص. وينبغى هنا مرة أخرى أن يُبرز بوجه خاص الدور "المعين" للوحدات والأبنية النحوية؛ إذ يجب أن تُلاحظ في وظيفتها التأشيرية، أى يجب أن تُبحث بالنظر إلى المفاهيم التواصلية - الوظيفية / والموضوعية للنص.

ويجب أن يُراعى في ذلك أنه نادراً ما توجد هنا أوجه إلحاق ثابتة. ولا يُفترض أساساً علاقة واحد إلى واحد بين الوظائف التواصلية وأشكال البسط الموضوعى من جهة والوحدات والأبنية النحوية من جهة أخرى.

ويجب علينا أن نكتفى هنا بهذا البيان العام نوعاً ما، فلم يتطور علم لغة النص بدرجة كافية إلى حد بعيد حتى يمكن وصف العلاقات بين الموقف التواصلى ووظيفة النص وبنيته وصفاً منظماً، واستيعابها، في قواعد.



وحتى نتقدم هنا من الضرورى توسيع الأساس التطبيقي، أى إجراء تحليلات لغوية للمنصوص على نطاق أوسع. ويحاول كتابنا هذا أن يقدم الإطار المفهومى والمنهجى للتوجيه بالنسبة لهذه التحليلات.

قال حسن بإذن الله

فرغت من الترجمة يوم ذكرى مولد

المصطفى ﷺ

الثانى عشر من ربيع الأول سنة ١٤٢٥ هـ

الموافق الثانى من مايو سنة ٢٠٠٤ م